



\*ريبر هبون

## اعترافات ثملة

قصص

الطبعة الأولى 2023

9789189288898:ISBN

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية:

2023-08-27-13-25

الناشر: رقمنا الكتاب العربي - ستوكهولم

السويد، فاستراء جوتالند

البريد الإلكتروني:

arabiskabok@hotmail.com

صدر هذا الكتاب بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب.

جميع الحقوق محفوظة لدى دار نشر رقمنا الكتاب العربي - ستوكهولم، لا يسمح بإعادة © إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى .

**\* المحتويات:**

6	الإهداء
7	أطفال الحي
14	شعبة تجنيد
18	الكاتو المحترق
21	بكاء المصابيح
25	ثورة حواء
29	جثث الأحلام المحترقة
33	جنون متأخر
37	خيانة بلا رائحة
42	صور من المخيم
47	طابور الفرن
49	طباعة كتاب
57	في رحاب الحب
62	قيود
69	موت نشتمان
76	الدمعة المعلقة
83	رأس السبابة المبتور
87	اعترافات ثملة
92	نحيب على الطريق

96	الانتقام
103	تشبيح برص
109	العراف الخائف
115	هل هذا هو الموت حقاً
125	مملكة الشامات
129	الغشاء
138	اللقاء
149	أبناء العناكب
169	ماخور ثقافي
177	ريبر هبون في سطور

## الإهداء :

إلى شخصيات مجموعتي القصصية  
للذين لم تبقى من آثارهم  
سوى ما يدل عليهم بهذا الكتاب.

## أطفال الحي

كانوا أطفالاً صغاراً ضمن حي مختلط فيه بيوت مجاورة لبعضها البعض ، من كورد وعرب، مرعي، جاسم ،خلف ،حسين ،تيسير ،شافع ،سلوم ،رمضان ووائل، والأطفال الكورد التالية أسماءهم مسعود ، أوجلان، جلال، سرخبون، آزاد و لهنك وحين تغلق كل المدارس وتبدأ العطلة الصيفية وفي عز الصيف الحار عند المساء ، الساعة السادسة أو الخامسة والنصف، حينها تصبح حرارة الشمس أخف بقليل، يلعب أطفال الحي كرة القدم ليقلد كل منهم ما يراه من فلم كرتون كابتن ماجد أو رايح من حركات، كأن يسددوا الكرة بقوة حتى لا يستطيع الحارس التصدي لها وتمر من بين يديه، لتذهب لآخر الحارة ، أو لتذهب على سطح أحد البيوت وعندها إما أن يمزقها صاحب البيت مهدداً ومتوعداً الأطفال المشاغبين، أو يعيد الكرة للأطفال كي يكملوا لعبتهم محذراً إياهم من رميها للسطح مجدداً .

وهكذا تُمنح للأطفال فرصة جيدة من المهم أن يحذروا من ألا تذهب الكرة مجدداً لأحد الأسطح ، وتنتهي اللعبة بوابل شتائم ، أو لتغيير سير اللعبة بلعبة أكثر خطورة، وهي أن ينقسم صبية الحي لفريقين لأجل البدء بلعبة قذف الحجارة بعد أن يتخذ كل فريق موقعه، ليتواروا خلف تلك الدار الخربة ،وهي الحد الفاصل فيما بينهما، فتنتهي اللعبة بمشاهد دموية كأن يشج أحد الأطفال رأس طفل مقابل ويبدأ تدخل الأهل واللجوء للشكوى

وتبويخ أهل الطفل المدان، أو أن ينشغل الأطفال بلعبة خطيرة أخرى وهي إيجاد وكر دبابير وتسديد الحجر باتجاه شق الحائط الذي تخرج منه الدبابير لتتصدى ببسالة لتحرشات الأطفال به فالأقل حظاً وحركة هو الذي يقع في حصار تلك الدبابير الحمراء فتحيطه من كل الاتجاهات وتلدغه في كل أماكن جسمه .

لقد جاءت لآزاد فكرة، أراد عرضها على سلوم ، وسلوم هذا أكبر الأطفال معروف بعنفه وسلطة لسانه، وكثرة أخوته، فقد كان ينظم عصابة مكونة من أخوته من زوجات أبيه الثلاثة، فلا يتجرأ أحد على عصيان أمره، فقد عود من حوله قبل بدء اللعب ، على أن يشتم ويهين من ينضم للعب معه، الأكثر ظرفاً أنه يبرع في تأليف شتائم لا تخطر ببال أحد ، أحد أكثر شتائمه القدرة هل تريد الانضمام إلينا أيها القدر، شرطي هو أن تجعلني أمطيك أمام الأولاد وأغتصب أختك داخل حظيرة التبن .

آزاد هو الوحيد الذي تمرد على سلوم ، رغم قصر قامته مقابله، وهزالة جسمه، لم يكن نداً حقيقياً لسلوم، لكن لم يكن ليستطيع أن يصمت أمام إهاناته، فصارت له مكانة رمزية بين أطفال الحي وذلك بعد عدة شجارات ، استطاع أن يثبت ويصمد بالرغم مما فعله سلوم به ، حيث كسر زجاج نافذة بيت آزاد ، فما كان من آزاد إلا أن هجم كالمجنون ولوحده عليه ممزقاً قميصه المكوي ،وقد أراد بعد هدوء الجو بينهما أن يشاركه الفكرة التي تجول في ذهنه .

- سلوم لدي فكرة أظنها ستروق لك

- ما هي أيها اللعين !



بات لدي فريق كردي، وأقترح أن ننظم مباراة كرة قدم بين الكورد والعرب،  
ما رأيك ؟

- أو تظن أنكم قادرون على هزيمتنا في اللعب ؟

- لنرَ ونجرب

- حسناً

راح آزاد وبسرعة يخبر كل من مسعود ،جلال و أوجلان بهذه الفكرة، فلم  
يعترضوا ، وأبدوا حماسهم، فقال مسعود

- لا يوجد لدي حذاء رياضة، هل أستطيع اللعب بالصندل؟

- حسناً إلب بالصندل لا بأس.

أوجلان راح يقول لآزاد ، سأخبر أبي وأمي أن يقوموا بتمديد ساعة لعبي  
في الشارع ، وبعد أن تقوم أمي بتخيط جواربي المثقوبة سأعلمك  
بجاهزيتي ، لدي حذاء بلاستيكي أبيض اشتريته لي جدتي وسألعب به، انه  
قوي وسيجعل تسديدي. للكرة أقوى

تحدث جلال بحماسة :

أريد أن أكون حارس مرمى، فلقد شاهدت كل حلقات فلم كرتون كابتن راج

ولن تفلت الكرة مني سأمسكها وأركلها لكم لتصل لمرمى الخصم .

سرخبون ولهنك لم يكونا على وفاق، بصعوبة تمكن آزاد من إقناعهما

بضرورة أن يتحدوا لأن هذه اللعبة ستفرض وجودهم على باقي أطفال

الحي، لهنك أصغر وأشقى الصبية ، أصر على اللعب حافياً ، فالحذاء

الذي اشتراه بنفسه كان واسعاً عليه، أما فريق سلوم فكان ضعفي فريق

آزاد، وحدث شجار فيما بين الأولاد إثر تزامم للانضمام للعبة ، حسمه

سلوم صارخاً كالرعد ؟

- يا أولاد الذين كفروا هم فقط ستة ، لقد اخترنا ستة فقط  
ابن عمي مرعي، وابن خالي جاسم ، وأخوتي خلف وحسين وتيسير ووائل  
حين يتعب أحدهم سينوب أحدهم عنه انتهى.

مرعي ترك المدرسة في نصف الفصل الدراسي، وجاسم الطويل كالنخلة  
معروف بخفة دمه ونزقه في آن، أما خلف أشقر الشعر فقد دخل ميدان  
اللعبة مهاجماً شرساً يلعب الكرة كمن يلعب الملاكمة ، لقد أحال ساحة  
الملعب لحلبة مصارعة حرة، لم يكن ثمة مرمى، وضعوا عدة أحجار فوق  
بعضها البعض، ويصل طول المرمى مترين ، وحجم الملعب برمته يصل  
لعشرين متر، والكرة التي يتم اللعب بواسطتها كانت في الأصل كرة سلة  
مثقوبة ، والملعب بالأصل طريق للدراجات النارية والسوزوكي والتي لا تأتي  
وتذهب سوى ما ندر .

بدأت المباراة ظهيرة الجمعة وأصوات الخطبة تنبعث من مكبرات الصوت  
من مسجدين على طرفي الحي، حتى اختلط صوت خطيب جامع النور  
بصوت خطيب جامع الرحمن، الأمر الذي أضفى على اللعبة حماسة أشبه  
بصوت المعلق الرياضي، وسط زمجرة المهاجمين وشتائم البعض وهتاف  
البعض الآخر، راح سلوم يعدو خفيفاً نحو مرمى الفريق الآخر، بينما حاول  
آزاد التقاط الكرة منه ، واستطاع تحريف مسار الكرة قبل أن تذهب باتجاه  
جلال ، ثم راح أوجلان يستأثر بالكرة غير آبه بصياح مسعود الواقف  
قريباً من مرمى الفريق الآخر ، لرغبته

الجمعة في أن يحرز هدفاً بمفرده دون منة من أحد .  
حتى استطاع كل من مرعي وجاسم استعادة الكرة منه فذهبت إلى سلوم  
الذي نجح بتسديد الكرة باتجاه جلال الذي قد أخذ غفوة وقتها فدخلت  
للمرمى دون أن يستيقظ حتى من صوت سلوم الذي راح يقول فرحاً  
-لقد ركبناهم.

إنه الهدف الثاني مقابل صفر .

- زمجر مسعود بوجه أوجلان

- لو أنك شطتها باتجاهي لكنت قد سددت الهدف

-ولماذا أشوطها لك ؟

-السنا فريقاً واحداً ؟

بلى لكنني أريد أن أحرز الهدف لأنني ألعب أفضل منك ، ألم ترى أي  
تجاوزت كل الذين حاولوا استعادة الكرة مني حتى كدت أصل مرماهم  
لوحدي .

مسعود في الجولة التالية أخذ الكرة واستأثر بها كما فعل أوجلان، وأقسم  
يميناً أن يحرز هدفاً وقد تجاوز كل المهاجمين المحاولين أخذ الكرة منه  
ولوحده، وحين وصل المرمى متعباً، استطاع الحارس تيسير أن يلتقط  
الكرة منه ببسر .

فضربته كانت خفيفة لشدة انهماكه في الوصول للمرمى .

حين رأى جلال محاولات مسعود وأوجلان في تحقيق هدف على مرمرى  
الخصم ، ترك مرماه وراح يسدد ضربة قوية من مرماه لمرمى الفريق

المقابل، فطارت الكرة فوق سطح الجار الذي قام بدوره في تمزيق الكرة المثقوبة إرباً إرباً فهرب كل الأطفال إلى بيوتهم لشدة الخوف الذي اعتراهم من هياجه المجنون .

تغير الزمن وكبر الأطفال وأصبحوا شباباً ،آزاد استشهد في معارك الباغوز ريف دير الزور، كان ضمن صفوف قوات حماية الشعب ، بينما اختفى أوجلان في سجون داعش وقت كان في طريقه من حلب لكوباني، حيث تم أسرهِ في منبج مع مجموعة من رفاقه القادمين من الامتحانات ولا أخبار عنه ان كان حياً أم ميتاً ،أما مسعود فقد التحق بببشمركة روج آفا ويقيم ،مع زوجته وأطفاله الست في مخيم دار شكران بهولير .

لهنك بات سياسياً وعضواً في الإئتلاف السوري الكتلة الكردية التابعة للمجلس الوطني السوري ،ومقيم في مدينة غازي عينتاب، وسرخيون في روجآفا شمال سوريا مقيم في مدينة كوباني ، وبين فترة وأخرى يتراشقون الاتهامات كخصوص سياسيين ، ولا يجدون مانعاً من أن ينشروا غسيل بعضيهما عبر البثات المباشرة على الفيسبوك بين حين وآخر .

أما عن أخبار سلوم وأخوته وابني عمه وخاله، فسلوم تم قطع رأسه من قبل عناصر داعش أثناء مكوته في قريته بتهمة ارتداده عن الدين مرعي وجاسم لقيتا حتفهما في معركة عين دقنة بينهم وبين قوات حماية الشعب، أما خلف وحسين فقد انضموا لقوات مجلس منبج العسكري، واستشهدا في حملة تحرير منبج ، تيسير خرج لألمانيا منذ خمس سنوات، ولا أخبار عن وائل ، والبعض يقول أنهم عثروا على جثته في ليبيا، حين انضم كآلاف المرتزقة السوريين الذين خرجوا من عفرين لينقلوا إلى ليبيا

عبر مطار استانبول، طمعاً بالراتب وأملاً في أن يستطيع مغادرة ليبيا  
باتجاه أوروبا عبر إيطاليا، تشتت شباب الحي المختلط وتبعثروا كذرات التبن  
وسط الريح في خضم هياج الحرب المجنونة .

## "شعبة تجنيد"

جمع غفير من طلاب التأجيل الدراسي ، يقفون كطابور الأغنام ما بين غرفة المساعد أول وغرفة العقيد ذو الشارب الكث الغليظ وبائع السحلب خارجاً يبيع سحلبه الفاتر لقطع متذمر لم يحصل غالبه على التأجيل ويفكر بواسطة أو إيجاد حاجب أو عسكري يقوم برشوته كي تتم تسيير معاملته .

- ولاك يا جحش ارجع لورا

بحركة بسيطة للوراء يتدافع المراجعون وتصطدم المؤخرات بالأفخاذ والأيدي بالوجوه ، بعضهم يراها فرصة لسحب محفظات النقود من جيوب بناطيل الغافلين ، ممن ينشغلون بأحاديث الشكوى مع بقية الحشد المتأفف يخرج العقيد الغاضب ذو الشارب الأسود الغليظ من غرفته ليصب جام ثورته ضرباً لرقاب المصطفين بشكل عشوائي .  
وينادي حاجبه:

- يا مهنّد وين المته يا بهيم ، ارجعوا لورا يا بهائم

هكذا يمضي النهار ما بين تدافع وتراشق بالشتائم ، ويرجع الغالب خالي الوفاض حيث لم يصلوا لباب الغرفة بعد .

لم يعثر إيهاب على أحد يستدل من خلاله لجيب العريف ابراهيم لرشوته علّ تلك المعاملة تدخل وتجد لها مكاناً بين الأضابير المتآكلة

العريف ابراهيم ذو الكرش المسطحة والبارزة باتجاه الصدر يدخل غرفته أخيراً، ينظر في معاملات الذين أتوا من باب الواسطة ،من وجهاء شيوخ العشائر ، ابتسامته الصفراء تبدو بارزة وقد تناول مبلغاً جيداً لن يعطي منه شيئاً لبقية العناصر إلا للعقيد فنصف المبلغ لا بد من أن يصل إليه دون نقاش، يخرج العقيد ثانية ليؤكد للجمهور المساء في ممر الشعبة، انهم يقومون بسرقة جيوبكم ويقومون برشوتنا عبر نقودكم أحمروا ولا تحدثوا ازدحاماً ً

يخرج من الشعبة ليجد بائع السحلب فيوبخه:

- هل هذا المكان سوق شعبي أم شعبة تجنيد،تبيع سحلب هنا؟  
يقوم بركل العربة فتتدحرج باتجاه الشارع المزدهم بالتكاسي  
-ينادي المساعد:

الآن نادي لي المتخلفين عن التأجيل بغية دفع الغرامة المستحقة عن تأخرهم،شعب غبي ومتخلف، متى سيتعلم الالتزام والتقيد؟  
يدخل أحدهم عليه،وقبل أن يقدم عذره، يبدأ العقيد بتلاوة موشحه عليه  
من ثم يقول:

- ستدفع الآن الغرامة

-لا أملكها الآن سيدي

- لننكح والدتك ولتؤمن المبلغ وإلا ستسجن في الحال

يطرق المراجع صمتاً!!

جمع من المتخلفين لم يستطع الدفع فتم سوقهم للسجن ومن ثم لخدمة

العلم ، والمساعد أول على الطرف المقابل يهدد أحد المراجعين :

- أقسم أي سأنسفك مخالفة تبكي عليها ، لماذا لم تأتي في

الموعد المحدد لاستكمال التأجيل !!؟

في ذلك المكان المكتظ بروائح العرق والسحنات المختلفة ، يسيل التذمر

وسط هجير منتصف نيسان، ذاك المكان الضيق الذي يتدافع فيه

المراجعون كأنهم حجيج أتوا لقفز الجمرات، سوى من ابتسامات بدت

تظهر في محيا البعض ممن أتم اجراءات التأجيل ورجعوا بغظبة لبيوتهم

وبعد ذلك لجامعاتهم لاستكمال الدروس وأخذ المحاضرات المتراكمة ، حيث

تتوقف الحافلات بشكل روتيني قرب مفرزة "كراج الشعار" ذهاباً وإياباً، ليتم

التحقق من الذين تم تأجيلهم وآخرين لم يؤجلوا ليتم سوقهم لخدمة العلم،

و حين انفجرت عبوة الغضب الشعبية، خرج العقيد ذو الشارب الغليظ

والكرش البارز في القناة الاخبارية الرسمية ليروي تفاصيل امساك ما

يسمى الجيش الحر به، كان منظره شاحباً، والخوف أسقط تمثال شاربه

المتهاوي تحت فمه .

- سيادة العقيد ، هلاً رويت لنا تفاصيل اعتقالك؟

تم اقتيادي لمكان مجهول، أوسعوني ضرباً فيه، إنهم المتخلفون

المهملون ، العصابات المسلحة خونة الوطن وقد تم إطلاقي بعد فدية

باهظة

- حمد لله على سلامتك أيها البطل وليسقط العملاء وليحيا القائد والبلد

غابت فيه لوهلة معالم الغطرسة ، أحس بأشباح المتخلفين عن خدمة العلم



تحوم حوله كسرب صراصير ليلية ، لتستقر عميقاً في أنفاسه التي راحت  
تتفرس في الملامح، كم مرّ عليه من أناس مطأطي الرؤوس ، شعر  
برأسه يهوي تحت أقدامهم الفاتحة فمها لاستقبال شعره الحليق وشاربه  
المتهاوي للأسفل .

## الكاتو المحترق

تركت الكاتو في الفرن وبدأت حديثاً مطولاً يتخلله العتب والتذمر مع  
عشيقتها على الماسنجر

ذهبت لبيته وكنا لوحدا، لمس طرف ركبتي ، فتركته غاضبة ومنعته عن  
-نفسي

قلت لم آتي لأجل شهوة عابرة انما اعتقدت أنك تحبني.  
وهل ذهبت إليه لتتفرجى عليه ، كان يكفيك أن تلتقي وإياه في مكان عام .

بدأت حرب كلامية بينها وعشيقتها الجديد، دون أن يصلا لوافق  
رائحة احتراق الكاتو خرجت من الفرن والمطبخ لعند غرفة نومها ودخل بين  
فوهتي إنفها المقوس

- لحظات وأعود إليك احترق الكاتو  
أخرجت الكاتو المحترق الذي أعدته لأجل الاحتفال بعيد ميلاد ابنتها والذي  
ستقيمه في الغد، ورجعت لمحادثته على الماسنجر بعد أن أدخلت ابنتها  
للحمام، وكتبت له

- لماذا لا تصدقني ، أنتم الرجال كلكم هكذا مجانين وحمقى، كم أكرهكم  
-لما تخمخين بين الرجال ، ان كنت تكرهينهم ولديك هذا القدر  
من العلاقات فكيف ان أحببتهم، أنت تعشقين حتى رائحة جواربهم الكريهة.

واستمرت في هذه الحالة من النقاش المحترم ، حتى سمعت صوت صراخ  
ابنتها ترحلت بينما حاولت الدخول للبانو،جبهتها تنزف دماً  
صرخت:

-ابنتي حبيبتي ماذا جرى لك !!

ولكي تثير شفقة عشيقها ، التقطت له صورة لابنتها الجريحة وأرسلته  
إليه عبر الماسنجر .

-أيها الوغد بسببك سقطت ابنتي

- بل بسبب ضياعك وعهرك

-تباً لك!

نظرت في ملامح زوجها الكهل حين عودته للبيت متعباً، وتذكرت كيف  
أجبرها والداها وأخوتها على الزواج منه لأنه غني ولديه أراضٍ وعقارات إلا  
أن كل ذلك

لم يكن ليسد الحقيقة التي كابدتها طيلة سنوات زواجها .

في المخدع الزوجي ،وهي عروس الليلة الأولى ،استعادت ما جرى ، قذف  
زوجها المبكر ترك بكارتها نصف الممزقة، كجندي جريح ، مما اضطرت  
لتمزيقه بمفردها عبر اصبع السبابة

ومن حينها وهي تسعف قضيبه المترهل كجذع شجرة يابسة بإصبعيها  
البنصر والسبابة .

ولكي تثير شفقة عشيقها ، التقطت له صورة لابنتها الجريحة وأرسلته  
إليه عبر الماسنجر،وحالها اليوم كحال اللاتي يبحثن عن شيء فيهن قد

ضاع ولم يجده بعد ،أخذت ابنتها للمشفى لتضمده جرحها ، وبقي الكاتو  
المحترق على مجلى المطبخ للغد،وتأجل الاحتفال بعيد الميلاد إلى غد

## بكاء المصابيح

1995-

القرية المهمشة لأقصى ما عمّر الله عند الحدود الملعومة والتي شطرتها  
سكة الحديد لشطرين انقسم أناسها بين تيارين يساريين ثوريين، أممي  
وقومي ، أخذ التصارع الحزبي ذات النمط العشائري في التفاخر برموز  
الحزب وأهدافه واتهام الآخر بالانحراف والضياع، جين أحببت جوان أغرمت  
به حد فقدان الوعي، جوان حين يبصر ميادة بين حقول القطن يشمل كأنما  
قد شرب برميلاً من الخمر كلا الشابين لم يفقها في ظل معمعة الخلافات  
الحزبية والعشائرية سوى العشق، كانت لهما دنيا مستقلة يعيشانها ولا  
حزب لهما سوى حزب العشق وأغانيه الحزينة .

تقاسما الأمانى واللقاءات خلسة في قرية لا تؤمن سوى بالتوقير والتعظيم  
والتبجيل والخوف ، أما الحب فكان من الكبائر، فلا يجروُ أحد على إعلان  
ذلك ، لهذا بات حبيس الكواليس .

قال لها في ليلة مقمرة لا صوت يعلو فيها على صوت الساقية والصراصير  
- سأحرق الأرض تحت قدمي من تمتد يده إليك زهرتي.

-حقاً حبيبي

- نعم عمري

- وأنا سأتحدى أهلي لنكون معاً

أمين الشيوعي منشغل في توزيع الجرائد على أهل الضيعة المقربين من الحزب أو النصارى له، بغية توعية الشباب واستقطابهم .  
إحسان القومي من الجهة الأخرى يحرض جماعته على الجماعة المقابلة واصفاً إياهم بالوباء الذي هدفه أن يتحلل الجيل القومي ويتشردم ليقدم أهدافاً طوباوية، لا معنى لها، ينشغل الطرفان في إنكاء الصراع .  
قرية تقف متسمة مقابل الخط الحديدي الفاصل ما بين سوريا وتركيا وهي بدورها تقسم كوردستان ما بين غربها وشمالها وبينهما أسلاك شائكة وألغام ، يتجاوزها الذين يشتغلون في تهريب التبغ والسلاح والحشيش وما هنالك من أشياء تتصل بها .

جين تستغرق في الحب، وتحرص ألا يراها الفضوليون وممثلوا الشرف الرفيع كي لا تتحول قصتها الدفينة بينها وجوان إلى دراما بين الناس، صحيح أن العمل الحزبي ينشط في تلك القرية الهامشية، إلا أن الحذر واجب فحماة التقاليد على أهبة الاستعداد لسن الخناجر وجز الرقاب فقبل أن يتعرف الناس على الجماعات الإسلامية المتطرفة وقبل دخولها القرية وقتل سكانها بلا تمييز، كان بعض الرجال مفتولي الشوارب والعضلات يمتهنون تعنيف المرأة والأطفال، حيث العنف والتشفي والقذف بات عادة ومنهجاً لحياة الناس .

توالت لقاءات الحب بين العاشقين ، وبدأت قصتهما تنتشر على ألسنة الناس، ممن تناقلوا الشائعات، ونسج القصص على الواقعة لتبدو أكثر

إثارة

أبو قدري له محل قصابة في تلك القرية، يشرف على ذبح النعاج في أوقات التعزية، الأعياد وحفلات الزواج، عرف بمزاجه القاسي ونظراته الحادة وشاربه المفتول الذي أخفى شفته العليا، لم ترقه قضية أن يتزوج المرء عن حب ، ظل يعتبر ذلك غلواً في الانحراف والعار ، فلو أنه عرف حينها أن جين وجوان أحبا بعضيهما قبل أن يتزوجا ، لما رضي أن يتم الزواج ولو على جثته .

أمين وجماعته ، يبرعون في الوعظ والدعاية الحزبية، يرفعون مظلتهم الحمراء حينما تتلجج في موسكو، يعملون لتحقيق مجتمع سعيد ووطن حر ، أما إحسان يقوم بتنشيط جماعته القومية الثورية لتكتم فم كل من يشتم القائد أو يمارس نشاطاً معادياً لقيم الثورة التي توشك على تحرير كوردستان المستقلة

يزداد الشرخ بين أبناء تلك الضيعة، لتتحول لميدان متأجج.

وشى أحد القرويين لإحسان ، أنه سمع بأم أذنيه الطبيب البيطري مجيد يسخر من القائد ويقول أن رأسه كرأس البقرة التي أعينها، ذهب إحسان ونفر من الشباب المتحمس إلى أحد الأماكن التي يعمل فيها ، ربطوا مجيد في حظيرة البقر ، فقاموا بحقن مؤخرته بالابرة التي تتم عبرها حقن الأبقار المريضة .

بلغ الاحتقان بين أبناء الضيعة الضائعة ذروته ، لا سيما بعد حدوث جريمة اقشعرت منها الأفتدة والأبدان، أقدم أبو قدري على ذبح جين الحامل في

أشهرها الأولى ،في حين اختفى جوان ،هام على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب،أبو قدري قبل إقدامه على الجريمة، سمع اثنين في محل السمانة يتحدثان عن جين وجوان :

-سبحان مغير الأحوال، بالأمس افترشا الأرض

في الأماكن المظلمة ،واليوم يلتحفان على السرير تحت ضوء المصابيح دخل أبو قدري السجن لبضعة أشهر، بتهمة الدفاع عن الشرف وخرج بعد ذلك ليمشي متبخرأً وسط القرية،نظر إليه الناس وفريقي القرية الحزبيين بشقيهما القومي والأممي نظرة ذهول وتهيب .

ساد السكون ،عم الهمس الخافت، لم ينتصر سوى أبو قدري، ولم تسد سوى شريعته مقابل جعجات الحزبيين ومهاتراتهم .



## ثورة حولاء

2011-

علا هتاف الله أكبر في كافة مباني المدينة الجامعية ليلة الامتحان ،بينما كنت سأنام  
صاح بي زياد:

- قم وشاركنا التظاهرة ،أم أنك تبرع فقط في التنظير .  
-هبة الأخوان المسلمين لا تعني لي شيئاً

زياد شاب كوردي مفعم بالطيبة ، دموعه تدمع ان رأى قطة ميتة متجمدة  
من الصقيع صباحاً في احدى أزقة حي الشيخ مقصود

هتف بوجه الزميل القادم من سهول حوران

-هيا قم وشاركنا فهذا يومنا

- اعتذر الزميل وقال:

-عفواً أنا لدي امتحانات ولا شأن لي بهذه المعمة .

-أجاب زياد

- يا حيف

أروقة وممرات المدينة الجامعية في حلب مكتظة من قوات حفظ النظام

التي غالبيتها شباب بأعمار العشرين استقدمهم الأمن من أرياف دير

الزور والرقة وبوادي تدمر،جاؤوا بعصيتهم الكهربائية لإخماد الهبة التي

اشتعلت ما بين فينة وأخرى .

بينما انقسم الطلاب ما بين مؤيد للعظم للدولة وآخر مناهض لها ، وتحول الميدان لساحة نزاع أشبه بشجار القطط مع القطط والكلاب مع الكلاب بصعوبة استطعت صباحاً أن أنسل من بين قضبان سياج المدينة الجامعية ، أحد قضبانها كان مخلوعاً ، كنا ننسل من خلالها لداخل المدينة الجامعية ومنها للخارج بدل من أن نقطع مسافة المشي للوصول للمدخل الرئيسي .

المدخل الرئيسي مكتظ بحراس الأمن الذين يطلبون الهوية الجامعية لكل داخل إليها، وبسبب التظاهرة الليلية لم أشأ الخروج من المخرج الرئيسي للمدينة .

جو كئيب ومريب يعم أرجاء كلية الآداب ، ومظاهر مسلحة تنتشر داخله كأننا في معسكر جيش أو معتقل قسري أشبه بمعسكر اعتقال نازي هممت بشراء محاضراتي وقلت راجعاً لمنبج ، وحين وصولي لكراج الشعار رأيت جموعاً هاتفة قادمة من حي الصاخور وقبالتهم رجال أمن يختبرون بنادقهم الخفيفة في رمي أشبه بتمارين تعلم القنص والإصابة الدقيقة .

دخلت الكراج ورحت للمطعم الذي يعمل فيه صديقي حمودة العفريني الذي يحب أن يلقب نفسه ب أبو وديع لهوسه بصوت سلطان الطرب جورج . وسوف، لم أجد، كانت تلك آخر مرة أذهب لهنالك ولا أجده .

كان يحتاجني كثيراً لأجل رسائل الغرام القصيرة التي يطلب أن أكتبها لأجل

حبيبته غفران .

عدت لمنبج بصعوبة فما بين كل عشر دقائق حاجز للنظام وآخر للجيش  
الحر وآخر لفصيل اسلامي متطرف يحمل مسمى جبهة النصره .  
كأننا في رحلة لا تخلو من مغامرة ، فما بين دبابة نراها هناك واشتباك  
صغير في مفرق أحد الطرق وهكذا .

بعد فترة عدت لحلب فتفاجئت بالزميل الحوراني يوزع رضاه وحنقه على:  
هذا وذاك فيقول :

- لماذا الكورد لا يشاركون معنا في المظاهرات انهم خونة وعملاء للنظام!  
بينما من حوله يهزون رؤوسهم بالإيجاب والرضا، الاصطفافات والعنف  
أخذ طابعه العام على الجميع شباباً ،شيوخاً ونساء وحتى أطفال  
شعرت بنفسى بين هذه الجموع أنى أجنبي لست من هذا البلد ، الذي  
كشفت فيه الجميع عن مخالبتهم،حتى العصافير باتت خفافيشاً في سماء لا  
تمطر المطر إنما القذائف والبراميل .

في وسط تلك المعمة والبركان الذي يغلي هممت بلملمة أوراقي وأحلامي  
وغدوت أبحث عن مخرج، شعرت أن البلد بات سياجاً محكماً يستحيل أن  
تجد فيه ثغرة ما للهروب، كل من لم يكن له علاقة بالسياسة أصبح  
سياسي درجة أولى،كل من لم يكن له علاقة بالدين أصبح رجل دين لحيته  
تصل لباطن الأرض من شدة الورع والتقوى، صديقي لآعب كرة القدم صار  
قائد لكتيبة عسكرية، صديقي الآخر مصور الحفلات الشعبية أصبح  
إعلامياً مرموقاً في قناة تلفزيونية حزبية تصدح بالأغاني الثورية والهتافات

الحاملة صور القائد .

زميلي في الابتدائية الذي كنا أنا وإياه نسرق الرمان وراء المدرسة وكان معروفاً بتغيبه المتكرر عن الدرس وتحرشه بآنسة اللغة الإنكليزية ، أصبح الآن مدير مدرسة .

أستاذي الشيوعي السابق الذي كان ينعث الشهيد بالفطيسة ما قبل :  
الأحداث لا عنأ الثورة وبروبغنداها الخادعة، وبعد استشهاد أخيه ركب التيار  
و،بدأ يكتب لي :

- تعال وانضم إلينا لا بد وأن تعمل في صفوف الثورة

- ثورتي قلمي وسأكتب بعيداً عن هذا الموج الهالك

لم يكف عن توبيخي في كل مناسبة وعلى الفيسبوك لأنني لم أستجب  
لتوجهاته باتت ظاهرة مألوفة أن نجد البعض يقات من بوابة انه من عائلة  
فيها شهيد أو أكثر، ويستلم المناصب وينكل ويهدد بمن لا يروقه وهكذا  
بدت ثورة الثيران هذه كشفاً وتجلياً لنوايا النفس البشرية في أن تبدو  
منسلخة عن انسانياتها لتبدو سلطة جائعة لهرس الرؤوس وطحن العظام .

## جثث الأحلام المحترقة

بينما كان زنار يتسوق في ماركيث الغوطة الكائن في الحي الذي يقيم فيه بألمانيا، وجد على الرفوف الأولى زيوت زيتون مكتوب عليها من جبال عفرين والباسوطة، زيوت يتم جنيها من محاصيل السكان بسعر زهيد يجبرون على بيعها لقادة ومشرفي الفصائل ليتم تصديرها عبر معامل في تركيا إلى ألمانيا ودول أوروبية أخرى، لتصل إلى محلات الذين يستوردون المواد الغذائية الآسيوية القادمة من تركيا، لفت سمعه أحد العمال في ماركيث الغوطة يستمع لتوجيهات مدير الماركيث المسمى أبو عدي المتعلقة بالأسعار غير المقيدة على المواد الغذائية، فالمحال الغذائية العربية لا توضع على غالب بضائعها الأسعار كي يتم ممارسة التلاعب المحبب كثقافة شرق أوسطية مقدسة ، بخلاف المحال الألمانية التي تقيد فيها الأسعار مهما كان حجمها ، حركة الناس متسارعة وأروقة المحل مكتظة بالزبائن، عاملة أدلبية تفرش سجادة صلاتها خلف الممر قبالة رفوف التوابل ، خليط من المشاعر حاصر زنار، أيضاً كان ثمة عامل من الدرباسية يعمل هناك، الزبائن متعددا المشارب ، انها سخرية القدر أن يكون عمال المحل تجسيدا عن الإئتلاف والمجلس الكوردي المنضوي تحت فيئه، همت سيدة عفرينية مسنة بشراء قنينة زيت زيتون عفرين وكرتونة صابون غار اسمها من جبال عفرين ،كانت تحدث حفيدها الذي يرافقها ، شعرت انها تقتني الذل الذي لمع في عينيها كبرق أرعن، الآلام

تتوافد من كل صوب وحذب، تأمر شرس على حبات الزيتون ، من المؤلم أن يشتري الإنسان دمه وعرقه من سارقه ومغتصبه بمباركة المصدّر والمستورد، هكذا تكتظ المحلات بمختلف البضائع القادمة من بلد القهر ، أو ممن تجلب البضائع السورية والتركية ، شريط من المشاهد تنقل في ذهن زنار وهو عائد إلى بيته، تذكر بدايات مجيئه لألمانيا ، حين وفد العديد من اللاجئين لمخيمات اللجوء ، تذكر أبو بكرى الحلبي الذي قدم لألمانيا مع زوجته وصهره وابنه بعد نجاته من مغامرة الموت عبر البلم في البحر عند محاولته دخول إحدى الجزر اليونانية ، رجل في الخمسينيات من عمره ، أشيب الرأس ، لا يكاد رأسه يستقر في كتفيه لشدة تلصصه وتفحصه لسحنات الناس ممن حوله، تتوافد عليه الكاميرات ليروي قصة نجاته مع العائلة من الغرق، صهره القصير البدين دائم اللصوق به، يتمتع بحس تلصصي فضولي هو الآخر، يملك كرشاً يبعث على الذهول ، يحكه كلما وقف قبالة أصدقاءه، إذ دأب على هذه العادة منذ قدومه لألمانيا، لمجرد أن تأتي المساعدات والهبات من جمعية تعنى بحماية اللاجئين ، حتى يسارعوا في التقاط الحاجيات مهما كانت جديدة أم قديمة ، وان أقامت جهة خيرية وليمة غداء ، سواء حزب اليسار التركي أو الاتحاد الاسلامي التركي أو جمعية تونس الخيرية حتى يكونوا أول الواقفين على طابور الطعام والمساعدات لانتهاز الفرصة في جمع ما تيسر من حاجيات مقدمة ، ليزاحموا سواهم من لاجئين آخرين بحاجة للكساء والمساعدات، ذات يوم نشب خلاف حاد بين أبو بكرى وصهره وصديقه بينما كانوا واقفين قرب بوفيه مسجد تابع للاتحاد الاسلامي التركي بالقرب من مكان المخيم

- لماذا لم تخبرني أنهم يوزعون لحم بعجين ، وذهبت لوحدهك

-لم أرك لأخبرك ، ونسيت البحث عنك

- أنا صهرك يازلمة ، يلعن هالحالة معك

البعض تمكن من أخذ كرتونات لحم بعجين إضافية مع حلوى ولبن عيران

واضطر المتأخرون للشراء من بوفيه المسجد ، ودب البغض بين جموع

المهاجرين الواقفين في مسجد الأنصار حسب تعبير عماد القادم من ريف

الباب الذي سيطر عليه حينذاك تنظيم داعش والتي حلق عناصرها الباقية

في المدينة ذقونهم منضمين لفصائل المعارضة بعد أن استولت القوات

التركية على جرابلس متجة لريف الباب .

المتأخر عن الوليمة أخذ يزدي الآخذ حاجته من الطعام والحاجيات ، ذلك

أكد لزنار مدى قوة الجوع في استملاك العقول والبطون والغرائز ، هم من

بقايا السوريين الذين يفعلون كل شيء لأجل بطونهم وجيوبهم ، يقتلون

ويرترقون ويفعل اي شيء يطلب منهم ان في عفرين عبر سرقة الزيوت

والدجاج ومحاصيل الزيتون ، حيث ولأجل راتب 800 دولار ذهبوا خفافاً

وثقالاً باتجاه عفرين وسرى كانيه و كرى سبي، أو عبر الطائرة جنوباً

إلى ليبيا أو شرقاً إلى أرمينيا لإسقاط بشار الأسد، طامة حلت بجموع

الجوعى ، ذلك المخيم البلاستيكي الأشبه بالبيوت البلاستيكية جمع خليطاً

من شعوب فارة من رقعتها وأنظمتها ، تفوح منها روائح القهر والعجز

أبو بكرى شبع رقصاً مع أم النور المرأة المطلقة البصراوية العراقية على

وقع أغنية تركية في صالة احتفال نظمها حزب اليسار التركي ، في الآن

ذاته شجار قرب طاولة الغداء بين أم باقر وأم صدام تلك السيدة الموصلية

فيما يخص ازدياد هن المتبادل لعوائد الزواج العرفي عند الشيعة والسنة عند جدلهم حول زواج المتعة والمسيار ، وأنباء عن سرقة بعض شباب مغاربة لبضع جولات تركها البعض على الطاولات عند شحن بطارياتها حيث جلبتهم الشرطة عبر باص كبير للمخيم ليلة أمس .

أحد الشباب المصري السلفي يجمع حوله مجموعة من المصلين ،يفترشون بضع أقمشة بالية كسجاد على أرض الصالة الوسخ ليلفتوا أعين البقية، ويدعونهم للمشاركة في تلك الصلاة الجماعية، على الجانب الآخر ، بضع زمجرات ومشادات كلامية بين بضع رجال وشاب نيجيري، حيث يأسوا من محاولة إقناعه بضرورة الخروج من حمام النساء، حيث اعتقد انه مكان مناسب لحلاقة ذقنه ومن ثم استحمامه ، والطريف أن بعضهم شاهده بأمر عينيه يخرج موزة من القمامة نسي أن يكمل أكلها، الأمر الذي أثار قرف واشمئزاز الجالسين على طاولة الفطور .

لا ينفك زنار عن مساكنة بلده في أحلامه كل ليلة، أو حين يمارس اليوغا ، يشغله واقع يشعله العبث ولا يأبه لوجع تحول لأغانٍ لا تتوقف عن إخراج دخان ينبعث من جثث الأحلام المحترقة .



## جنون متأخر

نذير يحب الظهور بمظهر مهيب أمام الجماهير وفي كافة الفعاليات التي يقيمها الحزب ، يمتاز بنبرة وقورة وإسلوب وعظي متألق بإمكانه تحريك التماثيل بلفتته المميزة يمشي وسط الحفل الخطابي وهو يجر ابتسامته الساخرة والتي تعلق مقدمة ثغره ، بعينين بارزتين حادثين تنقضان على الكآبة والبرود حين يعلو صوته، اننا هنا وقد وصلنا لما نحن عليه بفضل دماء شهدائنا وتضحيات أبنائنا وتستسلم الجموع لنوبة الحماسة عبر تصفيق متلاحق .

عين تلك المرأة الجالسة في الصف الأول ترسلان برقيات الإعجاب لعيني نذير الحادثين واللتين سرعان ما تليان ليسيل منهما الدفاء حين تصطدمان بساق أنثوية تعلق على الساق الأخرى وبصدر نافر أشبه بنبعتي مياه تحيط حولهما الصحراء الواسعة .

-حييت رفيق ، ما قلته دخل القلب  
- شكراً

يقولها ببرود متعمد

ميساء الشقراء بدأت تمارس العمل الحزبي وتدأب في حضور الاجتماعات مطلقة حديثاً بعد حصولها على الإقامة الدائمة بسبب غيرة زوجها الجارفة طلبت الانفصال ، وهي تبحث عن بديل يعوضها عن الأسى الذي كابدهت طيلة سنوات زواجها السابق، تكثر من صبغ شعرها ووضع صورتها على

حالتها في كافة حساباتها الفيسبوك ، الانستغرام والواتس آب، ولديها  
ابنين شابين يعيشان بعيدين عنها، ولكونها وحيدة ، وبحاجة لشيء يملئ  
فراغها فقد دخلت لعالم السياسة ، لتشعر أنها محاطة بشيء يؤنسها  
ويدفع عنها إحساس اليأس والركود .

شعرت أنها وجدت ضالتها في نذير ، إنه رجل وحيد ويقوم مع ابنته،  
ويلهث ورائها، علها تراوده أكثر فيسارع في طلب يدها من ابنها البكر،  
اعتادت على حضور الاجتماعات والنظر ملياً لعينييه، كأنها للتو تدخل سن  
المراهقة، ونذير يرمقها بنظراته الدافئة ويختصر الاجتماع ويغلق المجال  
أمام أسئلة المداخلين بحجة ضيق الوقت، لأجل اجتماع حميم ، بدأ الفرح  
والانشرح يطرقان باب روحها حين تبادلته الكلام والنقاش حول الأحداث  
الساخنة، توطدت علاقتهما الرفاقية أكثر فسعى نذير إليها بحواسه المتأهبة  
لأنفاسها وعطر بارفانها وجلوسها حين تلف ساقاً على ساق  
شيء يأخذ العقل، ويبهج الداخل الملتهب الذي لا يلقي بالأل لشيب الرأس  
وغزو التجاعيد حول العنق والثغر .

لم تنسى ميساء حركات التمتع والصد رغم وصولها لحافة الخمسين من  
العمر فحين التقطت اشارات الاهتمام من نذير بدأت تتمتع عنه وهو يزداد  
طلباً ورغبة في الاقتراب منها بل ومواعدها .  
نذير أرادها حباً واتصل بها وهو يقود سيارته

- أين أنت ميساء

- سأذهب عند أختي غداً

- سأخذك بسيارتي

- لا شكرا سأذهب عبر القطار  
- لا يعقل أن أتركك تذهبين بالقطار ، سنترافق معاً  
- لكن أخشى أن أعذبك معي  
- عذابك جنتي  
- سأتي عندك ونذهب سوياً  
- حسناً  
حين التقيا تبادلوا الاحتضان ومضيا معاً، لم تتوقع ميساء إصراره للتعرف  
على شقيقته والذهاب معها لبيتها، تبادلوا الحديث  
وبعد برهة من صمت جاء اعترافه الصادم وبصوت جهوري قال :  
- أنا أحب ميساء ، وهي بنظري امرأتي ، سنحيا معا حياتنا  
كعاشقين وسنتزوج قريباً  
أصاب ميساء والحاضرين ذهول تام ،بدأ نذير يحاصرها كل لحظة باهتمام  
:مبالغ فيه حين غادرا المنزل وقبل أن يدخلها السيارة أوقفته قائلة :  
-مجنون كيف تقول ذلك وكأنك أخذت موافقتي أو أنك تعرفني منذ زمن  
- طرقت الحديد وهو حام ، هذا كل ما في الأمر .  
في الواقع شعرت ميساء أنه رجل مميز في طريقة ولوجه لقلبها  
وتوالت من بعد تلك الصدفة اللقاءات والقبلات الساخنة التي تذيب قلب  
الشتاء الأوروبي .  
فداخل فراء المعطف الأسود جسد يحن لجسد مقابل، ووراء تورد الشفتين  
ولمعان الحمرة نداء لقبلة طويلة لا تنتهي كموال حزين، تمضي الأيام  
والأشهر وهما على حالة من الغرق اللذيذ، يلتقطان عبر كاميرا كل ما

يجري بينهما من جنون، إلا أن لحظات الجنون سرعان ما انقضت، ميساء تلح على موضوع الزواج ، ونذير يماطل، وهنا تود ميساء إنهاء ذلك الغرام، أما نذير فيصر على إبقاءها رهينة جنونه وأوامره، تقوم بحظره ، فيتصل من رقم آخر، يهددها بنشر الصور ، إذا قطعت العلاقة، ميساء تخاف ، تنسحب من ثم تظهر، نذير يمارس الخطابة والتجبر عليها، من ناحية ، وكذلك يراقب منشورات أصدقاءه ، فمن خرج عن جادة ، الإيديولوجية يقوم بالاتصال به، ليوبخه ويستنهزاً بمضمون ما تم نشره عبر عبارات ملغومة راح يطلقها .

- سنلتقي حتماً

يتفاجئ بحظر يحول دون أن تكون هنالك أي بوادر من لقاء بما معناه المحاسبة ، ميساء لا تفوت وقتها وهي تختبر حاسة الشم لديها في إمكانية وجود رجل يستطيع الزواج بها ليملاً عليها فراغها المتحول لغول وهكذا تمضي الأيام.

## خيانة بلا رائحة

الحرب السورية ومآلاتها تصدح في النفوس والأذهان، لتنقل ذلك العالم المعتم والمكتظ بقصص العادات والتقاليد إلى بقعة تنشد الفردانية وتقر بالحريات، ميدوزا تخوض ملياً في فوضى النفس، والانتقام من كل شيء كتلها، راحت تخون فيه الفحولة المزيفة فتنظر لحظة خروجه إلى العمل لتهااتف عشيقها .

- حبيبي أين أنت

- أنا أسفل البناية هل خرج

- نعم خرج

- جيد والأطفال

- إنهم في الروضة

-ممتاز اشنقت لك بجنون

- بانتظارك

لقد تذكرت جيداً لحظة تهديد زوجها لها آخر آونة حين تركت له البيت

- ميدوزا الفيديو لدي ، إن لم تعودي لبيتك سأرسله للبوليس

-أي فيديو؟

- لحظة ضربك للأولاد أتذكرين، بمجرد أن أعرضه للبوليس

فإنهم سيأخذون أولادك ولن تريهم مرة أخرى.

-انظر إن حقاً وفعلت ذلك فأنا لدي ما يجعل سمعتك تتمرغ

في الوحل للأبد

- ماذا لديك؟

- مقطع فيديو بالمقابل

تتذكر اني التقطتك وأنت تمارس الجنس مع ابنة عمك الممحونة على  
الواتس آب منظر قضيبك المتدلي كحبل مهترئ أمام مهبلها الفاتح فمه  
كأفعى الأناكوندا يثير البصاق الجاف في الأفواه العطشى نفذ وعيدك  
وستراني قد دمرتك .

صعق وسكت لبرهة فأكملت

- لكني سأعود لأجل أطفالي .

صعد العشيق اللاهث بحذر وعلى عجل ، انتظرتة على الباب ، بقلب يدق  
شهوة وبوجه يبدو عليه الاستحياء نوعاً ما ، ارتمت عليه تعانقه، وغابت  
الشفاه بمشهد قبله تحمل في متنها حكاية المجاعات البشرية واستلقت  
على ظهرها بكامل عريها كأنها خرجت من رحم متعب قذفها للتو إلى  
الحياة، نظر إليها عشيقها وبدت عيناه تتجولان كحرس الحدود في تفاصيل  
نهديةا فخذيةا، ووجهها، وفي فورة الالتحام امتدت يده لأسفل بطنها ،  
وحين قذف داخل رحمها ذلك الجحيم وهي في ذروة رعشاتها التي جابت  
سماوات الشهوة كبراق أسرى بالشهوة نهارةً فخرج إليها عميقاً ، استرخى  
بعد ذلك ، بيد أن ذهنه بدا معلقاً بفكرة لم تغب عنه ، تخيل رحمها معرض  
لوحات مطلية بلونين وربما أكثر من مادة السائل المنوي، حيث ذلك  
الاتحاد القسري ما بين سائل العشيق والزوج ، جعل المرسم يكتظ

باللوحات السريالية، المفعمة بقصص الخيانات العقيمة والانكسارات  
الحامية على مسرح وطن مدمر وشعوب منقسمة على نفسها كضحايا قنبلة  
-الكلب!

بعد أن نال بغيته، خدعني وذهب، تباً للخيانة ما أقدرها

-عن أي كلب تتحدثين ، كلبك الخاص أم كلبك العائلي

- كلبتي الذي ادعى حبي ومن ثم تركني

-أنت لا تحبين سوى أسفلك

-لا أحب سوى أسفلي !! ، ماذا تعني، ألأني صارحتك، ستمثل

علي دور القاضي .

إنها مجرد مرتين ، الأولى في شقتي، والأخرى في شقتك

-ماذا !؟

أغلقت السماعه ، وأقسمت ألا تحدثه مرة أخرى، أحست بندم ثقيل لأنها  
،صارحته بخصوص علاقتها الجنسية الأخيرة .

لم تعد ترسل لحبيبها الجديد ، أية صور مثيرة، كانت قد التقطتها في  
مناسبات متعددة، ولم تعد تقول له أحبك، وحين استفسر عن ذلك، أجابته  
أن الثقة لم تتوطد بعد، ومع الوقت تلاشت تلك الرغبة في مطاردته، فقد  
أحست أنه خذلها، فما كان عليه أن يقول لها أنت لا تحبين سوى أسفلك،  
في تلك الحالات وحتى يحصل على جسدها المستعمل مراراً ، عليه أبدأ أن  
يصدقها ويربت على كتفها ويظل يقول لها أنت مظلومة وضحية ومن حقاك  
أن تعيشي كما تحبين وأن تواعدي من تريدين، بدأت تؤكد له ذلك الحين،  
أن علاقتها بزوجها جداً رسمية، في بدء علاقتها به، قالت أننا شبه

مطلقين، من ثم ادعت في اليوم التالي أن زوجها ضربها ضرباً مبرحاً ثم نقلها للمشفى بسيارته هو وصهرها، من ثم في اليوم الثالث، قال أن زوجها لم يضربها ولكن معها مرض نفسي، حيث وإثر مشادة كلامية بينها والزوج توترت فأصيبت بانهايار عصبي اضطرها للمكوث في المشفى لاحقاً، هكذا كانت تنتقل من كذبة لأخرى، كل الأكاذيب تؤدي إلى (الشهوة التي لا يطفأها حتى الموت)

الأكاذيب دهون زائدة تحيطها باستمرار تحاول احترافها، كي تحمي به نسيجها ، فوضاها، ولكي تحس أنها قوية جداً عليها أن تطلق العنان لسانها كي يشتم ويعتبر ويهين، ذلك يجعلها تحس أن ما من أحد بإمكانه إيقافها ،منذ عيشها في ألمانيا وهي تحاول فهم أن يكون الإنسان حرّاً، وأن تستطيع إشباع شبقها الذي بات بحاجة لغذاء باهظ من أجساد تتميز بالفحولة وعدم التعب، بدت حادة الطبع والمزاج، تتدخل في كل شيء وتكتب في السياسة وتنتقد بلذاعة، لا شيء يبدو مثيراً في حياتها، العالم بات متطبعاً بفوضاها، راحت كشرقية تائهة تستमित في محاولة أن تبدو مندمجة مع المجتمع الجديد، تسترق السمع لأقاصيص الطلاق المتعددة ، وراءها أسباب وذرائع مختلفة، وتخوض في معمعة الفيسبوك لتبدو مؤثرة في كتاباتها وتعليقاتها، فلا تحصد نتيجة ذلك إلا مزيداً من شتائم وتوبيخات يلقيها بعضهم عليها، فلكي تبدو كالأوروبية عليها أبدأ ألا تلقي بالألنصيحة أو رأي، فهي تعي جيداً كل شيء ولا تحتاج إلا للراحة



والعيش وحيدة كما فعلن بعض صديقاتها، والمرتاحات الآن في الذهاب ، والإياب، ومن أسئلة الزوج وأقارب الزوج وقصص القيل والقال ومرتاحات من وجه الحموات وأبناءهن .

## صور من المخيم

منذ أن تسلّمت منصب وزيرة شعرت أنها باتت أكثر طولاً من ذي قبل، أحست أن من حولها يهابها ويخاف من جحوظ عينيها إن غضبت فهي قادرة على إخراج عين كل من تسول له نفسه في التعدي أو التجاوز فهي الآن مسؤولة وتملك صلاحية ممارسة السلطة كما تشاء .

صحيح أنها غير قادرة على المشي بشكل عادي كبقية الناس بسبب إعاقتها ، إلا أن القدر مكنها من التأثير بالأسوياء جسدياً فما هي إلا إشارة إصبع من يدها حتى تتحدد أقدار العمال الذين تشرف عليهم على نحو مباشر، ان السلطة بإمكانها أن تسد عرج مشيتها، وتنوب عن شهادة الطب التي تحملها دون أن تستفيد منها، ما ينبغي فقط هو التقيد بأوامر وتعليمات الجهات العليا والأهم تبجيل القائد الأحد والذي لا أمل لحياة جديرة بالعيش بدونه .

هياتيا الفامينية كما تدعي ، ولأن الحب ليس باليد فقد أحبت متزوجاً لبضع شهور ، من ثم تركته فقد استيقظ ضميرها الفاميني ، وأحست أنها تخون مبادئها في البقاء معه، ورأت في استمرار حبه خيانة للنسوية، لاسيما وأنها قد أبعدت قريبتها عن حبيبها الذي كان يكبرها بعقد قائلة لها :

–يود استغلالك هذا النكرة، اسحقه فهو رجل ذكوري ويريد استعبادك باسم الحب، هذا عصرنا ، فبدل من أن يصطادونا هم ، نحن

سنصطادهم من ثم نلقيهم في مكب النسيان .  
في غمرة الأحاديث البطولية والأهازيج الشعبية والأناشيد الثورية تسير  
الجموع بمناسبة ودون مناسبة تحمل الصور واللافتات ، ذلك يشعرها  
بنشوة النصر في عز الانكسار والبعد عن الأرض التي تقاسمها اللصوص  
والمرتزقة ، تلك الجماهير يستولي عليها الابتهاج بمجرد الهتاف فتنسى  
بؤسها وتجد في لذة الرقص والدبك، والغناء تعويضا عن الهزائم .  
لتخرج عليهم هيباتيا بخطاب مهيب ، تعبر فيه عن التشبث بالحق والأمل  
وابتسامة القائد فهي دليل النصر التام لتحقيق مجتمع مثالي اشتراكي  
أممي بريئ على أنقاض مجتمع القومية العبودية الشرير، ولم تنته من  
خطبتها بعد حتى علا التصفيق والصفير .  
ويعود الناس بعد ذلك للخيم الصامدة بوجه الريح والمطر الغزير بعد أن  
تجتاز أقدامهم أكثر الطرق الموحلة صعوبة .  
ويتلاشى بنج الشعارات رويداً رويداً حينما يتفاجئ الناس بنقص الوقود  
لأجل الشتاء القارس وقلة الحليب للأطفال وانقطاع الكهرباء من حين لحين  
ناهيك عن تحليق الطيران التركي حول رؤوسهم وذاك القصف المتقطع  
للقرى المتآخمة مع المخيم، طفلة تغني أغنية الرجوع لأمها وآخر يستخدم  
مكنسة البلاستيك الصغيرة كآلة بزق ، طفل آخر في المخيم الملاصق يبكي  
بسبب البرد وأمه تحترق أين ستجلب الوقود لتوقد المدفأة .  
أراد سردار منذ الطفولة أن يصبح سياسياً لكن الظروف لم تسمح له بسبب  
القمع المفروض من قبل الدولة ، لكنه ما بعد الحرب الأهلية استطاع  
تحقيق ذلك وبدأ يحدث البقال عن مأساة عفرين :

- بسبب صورة القائد تم احتلال مدينتنا
- يارجل وهل صورة القائد في ليبيا وأرمينيا وشرق المتوسط
- هل التوسع التركي سببه القائد، كف عن ذلك الكلام بحق العفاريت الزرقاء
- لا يجب اعطاء الذريعة القانونية لهم لغزونا ببساطة فالعين
- لا تقاوم المخرز يا أبو عكيد
- كلام متخاذلين
- كما تشاء
- أبو عكيد يهمس في أذنه قائلاً:
- حاذر من نشر الإحباط في معنويات الناس فالرفاق يسألون كثيراً عنك .
- عائلة سردار بقيت في المدينة عندما بدأت العملية العسكرية اثر تأكيد
- جاء بضرورة عدم ترك المدينة تحت أي سبب كان والتشبث بالتراب حتى
- آخر رمق بينما سردار خرج بعد تغير الوضع، بضرورة الخروج من المدينة
- فكل من لا يخرج فهو خائن ومتواطىء مع الأعداء ويسهم بشكل ما
- بشرعنة الاحتلال، وهكذا تفرق سردار عن العائلة اثر حيرة اعترت النفوس
- ما بين البقاء أو المغادرة، يبحث عن عمل فلا يجده ، يتصل بأخته خفاف
- عسى تتدبر له عملاً في الأرشيف .

خفاف تطلب الطلاق من زوجها الغني والبخيل اثر غرامها بشاب كان قد  
وعدها بمساعدتها لأجل الخروج لأوروبا، العائلة تقطعت أوصالها بين  
عفرين والمخيم والجزيرة والطريق غير سالكة فمن يذهب للجزيرة يصعب

عليه العودة للشهباء والعكس .

الأحلام وسوء الأوضاع وهذا الألم الذي لا يبارح النفوس يستولي على ملامح الناس وسحناتهم، حنق يسيطر على الحناجر ،سباق على المناصب الخلبية بين خناف وصدقاتها اللاتي وشوا بها فسرحوها عن وظيفتها واستبدلوها بفتاة أمية لا تملك شهادة سادس لكنها من عائلة الشهداء بدت تشكو ذلك لكل من يدنو منها حتى يُثقل رأس المستمع من حديثها المتكرر وهكذا،منصب لامع يتقاضى فيه الشخص ما يقارب ١٥٠ دولار لا يكاد يسد مصروف شخص يدخل التبغ الغازي،مع ذلك فهو أفضل من الجوع بأشكاله المخيفة فالجوع داعر .

هكذا كان لسان حالها وهي تذرع الطريق جيئةً وذهاباً عند رئيس الكومين عليها تفهم سبب تسريحها وملابساته بينما أخذ زوجها يهاثفها - أ أنت جادة في تركي، اعقلي وعودي للمخيم أو أرسلني لي ابني -منذ متى وأنت تسأل عن ابنك،لا يهكم سوى المال لا شيء آخر . أنا البلهاء الحمقاء التي اعتقدت انك ستغير.

حينما تتحول السياسة في بلادنا إلى ضرب من العبث والتسلق ، تصح ممارسة الفوضى والنزوات بأنواعها ، طالما تمتلك سلطة تمارس من وراءها ما تريد فلا يهم ، كما قالت جارة خناف العانس لها ذات يوم قبل أن يلتقطوا فوق سريرها.عشيقها وهي تصلي معه صلاة التراويح -كل خطيئة أو نزوة لم تكتشف فهي لم ترتكب، كون لا أحد قد سمع بها

أو رأها حتى رأها أهلها وهي تمارس خطيئتها المشتهاة وسمعوا رعشاتها  
الخارقة لجدار الصوت على سريرها الفوضوي وهو عبارة عن قطع من  
الخشب فوق بضع قطع من البلوك المهترئ في بيت صمم على عجل  
للهاربين من الحرب .

وطن تشرب القهر والفوضى واكتنز بروائح الدم والبارود، أناس يتأرجحون  
بين أطياف شهداء لا يبرحون البال وبين أشباح الضعف البشري وهي  
تتقيح إخفاقاتها وخذلانها قيئاً ونفايات

بين عاشقة يطاردها صوت حبيبها الشهيد وداعرة تقض مضجع البراءة  
والنقاء على مذبح ساسة النفاق، هنا في هذه البلاد يشرب الأبرار نخب  
البطولات ، وتبرز القصص الطويلة وترفع شالها لتلك الدروب التي تنشد  
نشيد الغليان والغضب على إيقاع العمليات الفدائية، مدينة نزلت من الجنة  
الموعودة لتكون جنة بارزة كالبدر مقابل الأحداق لتصير ميداناً للشعالب  
وأكلة الفطائس من أبناء زواج الرهط والاستبضاع والمسيار  
يجتمعون على امرأة لفض بكارتها، ويقتلعون بهمجية التماسيح جذور  
التين والزيتون .

## طابور الفرن

حول الفرن ازدحام هائل ودفء ممتزج برائحة الخبز الطازج يلف المكان طابور نساء ورجال يفصل بينهما ذلك المسند المعدني الممتد من شباك الفرن المربع إلى ما يقارب المترين أو أقل وعند نهايته تختلط جموع الناس بين هذا يشكو احتراق أرغفة الخبز وآخر شم فيها رائحة المازوت يقترب الحاج قاسم من إمام الجامع ذي اللحية القصيرة البيضاء والملطخة بالصفار والاحمرار بسبب التبغ كونه يدخن بفرط ويقول :

- أمس رجع الكثيرون دون أن يأخذوا الخبز.

- انه لا يؤكل وفيه حموضة ناهيك عن احتراق أطرافه

صخب يعم الواقفين بازدهام قرب الشبّاك المربع، يستمتع فريق من الشباب بهذا التآرجح .

- شباب لا تدعوا أحداً يدخل في الطابور تماسكوا وشدوا طابوركم

يصطف الجمع بتدافع ، المؤخرات بوجه الأفخاذ ، هذا التدافع للأمام

والوراء استحبه البعض فالأعضاء التناسلية انتصبت تلقائياً وأينعت

برؤوسها لتشارك في هذا الاصطفاف والتعلق حول الفرن الضيق، لم يشأ

ابراهيم مفارقة مؤخرة فراس المستميت في التماسك ومنع أي دخيل ليأخذ

دوره في شراء الخبز ، ولم يتخلى فراس عن مؤخرة الرجل الأثيب الذي

شارف على الوصول للنافذة أحد الأطفال اليافعين انتبه لحركات شخص خلفه يتحسس مؤخرته فضحى بمكانه وخرج غاضباً من الطابور ، لاعناً ساعة ولادته في الشرق الأوسط، وبخته أمه حين عاد أدراجه للبيت قائلة :

-يا ابني يا جحش صرلك من الصبح طالع عالفرن ليش راجع من دون خبز .

-الخبز كان قليلاً ، وبسبب بعض البغال الذين تشاجروا أمامي فقد حالوا دون وصولي للشباك ، سأذهب للسوق بعد قليل أمي لشراء ، الخبز .

،جدته المتعبة كانت تنتظره ليذهبان معاً إلى التموين لشراء السكر والأرز كانت تحمل كيس السكر الثقيل على رأسها وتقول له :

- الآن بإمكانك الإسراع للبيت لارتداء ثيابك كي لا تتأخر عن المدرسة يرتدي الطفل رودي ثيابه ويلف سندويشة زعتر ويمضي ،لم تكن أحلامه تستوعب ذلك الوجه المعتم من حياة يشوبها النقص والتشوه،فالطفولة تميل لعوالمها، مهما بدا الواقع قاسياً .



## طباعة كتاب

أراد الدخول لعالم الطباعة والنشر، ولأجل ذلك مقابل جشع دور النشر والمؤسسات ، لم يجد بدأً من الدخول في تجربة معهم ، سواء مع كتاب لهم باع وصيت ذائع أو مع كتاب يملكون دور نشر أيضاً، ولكونه ناقد، ومولع بالتحليل والتأويل، وتجريب منهجه على أعمال أدبية موضوعة في رفوف المعارض فقد كتب عن روائي معروف كتاباً، وراح بشق الأنفس يجهد في اخراجه بأحسن حال، كان الروائي يعد برنامجاً في احدى القنوات الرسمية، ومنها كانت مناسبة للقاء والتعارف، حيث قام الروائي سليم يونس باستضافته، وتحدثا حينها عما يدور في أروقة الأدب وتجربة الكتابة، طاب لهما فيما بعد أن يستمرا في التواصل، فاقترح عليه بينما كان في السيارة أثناء عودته معه من الاستديو ، أن يعد كتاباً نقدياً عن أعماله المنشورة ككل .

-مابك تطيل الصمت، لنتحدث في موضوع أو شيء ما .

- صديقي بما أنك على صلة جيدة بدور النشر

وخلافا لغيرك من كتاب مغمورين أو مبتدئين شباب مثلي فإن لديك ناشر وبدل من ان تدفع نفقة الطباعة لكتبك هم من يدفعون لك ،فإني بدوري سأكتب عن رواياتك بود وسرور، ومقابل ذلك يطبع الكتاب وترسل إلي بضع نسخ عنها

فيما بعد .

لا تقلق صديقي، اكتب وموضوع دار النشر هين، سيسعدني ويشرفني  
ماستقوم به لأجلي

-كانت لدي تجربة سيئة مع أحد الكتاب ممن أنجزت عملاً نقدياً  
عن أعمالهم الأدبية وكان روائياً وصاحب دار نشر يدعى حمود أبو لهب،  
فكان الاتفاق أن سأجهز الكتاب مقابل طباعته وارسال نسخ إلي، فقال بأن  
ذلك من دواعي سروره ، وسيقوم بنشر الكتاب وتبنيه، عندئذ هممت  
بالكتابة وأنجزت الكتاب في غضون سنة، بعد ذلك أخذ يطالبني بمبلغ من  
المال لقاء طباعة الكتاب، ومن حينها أهمل العمل كلياً .  
اسمح لي أن أقول أنه شخص بلا ذوق، بالنسبة لي فأنا لن أفعل ذلك  
معك فلست هو .

شعر رشيد بالغبطة، بعد أن سمع ما قاله ، وبعد أيام التقى به مجدداً فقام  
باعطائه نسخة عن كل رواية له ، وشرع بالاعداد لخطة يباشر فيها عمله،  
الواقع المريض الذي عاناه رشيد جعله يصطدم بالعوائق الجمّة، فليس  
سهلاً أن يحظى الناقد الشاب بفرص تجعل نتاجه ذائعاً، أو بوجود دور  
نشر تهتم بنشر الأدب، فهدف غالبها الربح، فلا بد من معارف وأصدقاء  
،بغياح مؤسسات ثقافية تدعم الإبداع والمبدعين فالشهرة مرتبطة بالتسول  
على باب الأحزاب والتطويل لها أو الارتزاق المباشر لحصد الجوائز ونيل  
الاهتمام، عدا ذلك فمصير المبدع إن كان حياً أو ميتاً هو التهميش، فقد  
حدث أن مات من كان لهم أثر عميق على صعيد الأدب والفن، ولم تكلف  
جهة رسمية أو اعلامية في إذاعة حتى خبر وفاته، ولا حتى المشي في

جنازته، إن عداء المؤسسة الحاكمة للمبدع الحصيف لا حدود له، وكذلك فإن مزاحمة المبدع السلطوي لوجود المبدع المحايد أيضاً لا ينتهي، فالواقع الكوردي لسان حاله الكراهية والتهميش المتبادل، وأمام هذا الواقع بدا صعباً لرشيد أن يمارس البغاء الفكري والتملق الذي يبديه بعض زملاءه في مهاجمة طيف سياسي والدفاع عن آخر .

تساءل في نفسه، كيف يجتمع الدفاع عن الحب والشرف والفضيلة أدبياً والتشبث بالمال والنجسية المفرطة سلوكاً، ليصبح الانتفاع بمثابة الوجه الدميم عن قناع رواية يتم ارتداءه، إلا أنه تبسم قائلاً في نفسه :  
-تغيير العالم لا يتم بقلم، انه يحتاج لألم ما بعده ألم، فقد يكتب المرء عن أشياء تنقصه

كي يكتمل بها أوليست الكتابة تعبيراً لاذعاً عن عقدة النقص " ثم تابع في نفسه: "ننشد عالماً مثالياً ونعقد حقاً أننا مثاليين .  
في سيل من الأحاديث، ظل يكتب، يقرأ الرواية، يشرحها كجراح، يفرم أحداثها كقصاب، يفصلها، يخيطنها كخياط، وينثر رذاذ خشبها كنجار وهكذا، راح بنقده وتحليله كمن يصبغ الثياب، أراد كتابة شيء يبقى من بعده زماناً طويلاً، ان النقد في كثير من الأحيان يصبح إعادة تدوير الأشياء المستعملة أو حتى تكرير المياه، لم يأبه لشيء، ولم يفكر وهو في صحبته لشخص روايات الروائي الأنيق إلا باستنشاق البياض العالق في روحه بعيداً عن أدران النفس الإنسانية وتشوهاتها، تمر شهور وسنوات أربع كقطار ، أخيراً تم انجاز العمل تنفس الصعداء ببطء متعمد، حدثه عن

إنهاءه للعمل ،أجاب :

-عظيم صديقي،أشكرك على هذا الجهد الجبار ، سيقوم مروان بتدقيق الكتاب، وسيحدهك ان كان ثمة من ملاحظات حوله ،أود أن تكتب نبذة عن الكتاب وانطباع عن تجربتك النقدية في قراءة رواياتي .

-لا بأس سأفعل

بعد فترة وجيزة حدثه مجدداً فأخبره:

مروان يقول أن ثمة تفاصيل مكررة واستطرادات ،سيتم حذفها، سيكون من الجيد فعل ذلك .

- انه مدقق لغوي فما شأنه بمحتوى ما كتبه

-لا يا عزيزي، التدقيق ليس فقط ما يتم بخصوص اللغة والهفوات الإملائية.

-تعني إن التدقيق أيضاً حذف ،وتحويل للعبارات ؟

- على كل سيتحدث معك أو تحدث إليه أنت .

-سأفعل.

مروان شاعر ومدقق لغوي وله تجربة في ترجمة روايات سليم يونس ،يتعاقد مع دور نشر عادة بغية تدقيق أو ترجمة كتاب لقاء مبلغ مادي ، أرسل إلى رشيد نسخة الكترونية عبر الواتس آب عن كتابه النقدي وكتب اليه :

- أستاذ رشيد مرحبا هذا هو كتابك بعد تدقيقه وتنسيقه

قمت بعد جهد في تدقيقه واخرجه بهذه الصورة يرجى الاطلاع العام عليه .ومن ثم سنتحدث ،كن بخير .

رشيد يرى الرسالة من ثم يفتح الملف ويقوم بالاطلاع عليه والمقارنة فيما بينها والمخطوط الاصيلي لديه ،الملف المرسل ١٥٠صفحة بينما المخطوط الاصيلي ٣٦٥ صفحة ،تم حذف أكثر من نصف الكتاب وتحوير بعض العبارات، قال في نفسه :

-لم يبق سوى أن يحذف اسمي ويضع اسمه هل التدقيق يعني مشاركة المؤلف فيما يكتبه؟

بعدها اتصل به،مستفسراً عن ذلك فأجاب مروان:

-ان الكتاب على درجة بالغة من الأهمية ، ودار النشر لدينا لا تنشر الكتب ذات الحجم الكبير فما كان مني إلا وأن قمت باختصار الكتاب ليكون خفيفاً رشيقياً مقتضباً، هذا شرط رئيسي لنشر الكتاب ، ثم ان كتابك يا صديقي فيه تنديد للتطرف الديني وأنت تعلم اننا ما نزال محاطين ومحاصرين بخلاياهم النائمة ،بيد أني أبقيت على روحك في النص ولم أخفيها ، فقط قمت باجراء بضع تعديلات كي يتم اخراج هذا العمل فهو هام للغاية وأحبيك على هذا الجهد

لم يجد رشيد بدأ بعد انجازه للكتاب إلا والقبول بذلك أو الرفض، حينذاك سيكون أيضاً لذلك تبعات نفسية عليه فكتب للروائي :

-تحياتي لك لأبأس بإمكانك عرض الكتاب على دار النشر والمباشرة في الطباعة

-أشكرك جداً على سعة صدرك ،وكن متيقناً ،الكتاب هكذا برأيي

أفضل ،رشيق مقتضب وتم اخراجه بشكل جميل .  
- حسناً

بقي اخراج الغلاف، سأرسل لك في المساء صورتين عن الغلاف قمت  
بتصميمهما لتختار الأفضل .

أرسل سليم غلاف الكتاب للناقد الشاب صورة الروائي تغطي كامل الغلاف  
حيث باتت أشبه بتمثال القائد الخالد،وأخرى لوحة جميلة سريالية لامرأة  
واقفة على عتبة ممر فاصل ما بين الأرض المعشبة والجرداء .  
كتب له:

-أنا اختار اللوحة الفنية تلك عن الأخرى المتضمنة غلاف صورتك  
فالأخيرة تصلح لتكون غلافاً لأعمالك الكاملة أكثر من كتاب النقدي  
أجاب سليم يونس:

-إلا أنني أرى في ذلك العكس فصورتني وفق رأي الكثير من  
الاصدقاء مناسبة أكثر .

بعد برهة أجابه رشيد : ان كنت ترى ذلك مناسباً فالأمر لدي سيان .  
مضت الأيام بتسارع ، ولم تطل مدة المكوث في رواق الانتظار كثيراً ،  
ضياء الدين القريشي صاحب دار نشر ، يعد صديقاً حديثاً للروائي سليم  
يونس، حينما قرأ المخطوط ، أعجب به ، وسارع لإعلامه  
العمل النقدي عن رواياتك أراه أهم من رواياتك نفسها، لهذا وبكل سرور  
سأقوم بنشرها .

- ذلك ما أبتغيه حقاً

- ،دار النشر التي أترأس أحد فروعها تتبنى الأعمال الهامة

وكوني أعمل على إعادة طباعة رواياتك وقصصك ، فالعمل النقدي امتداد لها،لمجرد أن تصل تلك النسخ ، سأقوم بإرسال 200 نسخة إليك والباقية ستكون لي وسأقوم بترويجها وهكذا .

بعدها كتب سليم لرشيد مبلغاً إياه بأمور استجدت حديثاً ،تبسم رشيد ، بخاصة كون الكتاب هو الأول نقدياً بالنسبة له ، على الرغم من الغصة التي ما بارحت حلقه ، بسبب الاقتضاب في الكتاب والتحويل إلا أنه استبشر خيراً ، قال لنفسه : لينجز هذا الكتاب فقد طال الحديث حوله رشيد لقد تبني رئيس الدار مشروع كتابك، وقال أن الكتاب طالما هو عن أعمالك فسأنشره بكل سرور .

وان أردت المزيد بإمكانك شراؤها. لقد اشترت مئتين نسخة منه ، أعطاني إياها بألف يورو ، من الجيد أنه قام بنشرها دون مقابل مادي لهذا سأعطيك من بين النسخ التي اشتريتها منه خمسة نسخ، كهدية إن أردت المزيد فيمكنك شراؤها مني

- ، لا صديقي لا أريد المزيد أشكرك على النسخ الخمس .  
هنا تذكر صديقه الروائي السابق صاحب دار النشر، حين طالبه بثمن تكلفة الكتاب النقدي الذي أنجزه رشيد عن أعماله، وقد زعم الأخير أنه سيكون مختلفاً عنه، فتبسم متساءلاً في نفسه، ما أدراني أنك اشترت منه، أو كانت هذه 200 نسخة هي نسبة عن الكتاب المنشور، ثم انك لم تنفق إزاء رواياتك أي مبلغ وإنما كنت أنت من تقول أن الدار تعطيك نسبة عن كل رواية يتم نشرها أو يتم إعطاؤك مقابل مادي كنسبة عن الكتاب الذي تقوم دار النشر ببيعها

شعر وقتها بغثيان روعي ،واشمئزاز من الكتابة والكتاب وكل ما يدور في  
فلكهما، إذ كلما أراد الاستفراغ، شعر بشيء يحول دون ذلك، أحس برغبته  
في التقيؤ على التفاهة التي تحيط بهذا العالم ، بهذه النفس الإنسانية  
وتناقضاتها المحيرة حيث تتبول الماديات فيه على الجماليات وتنتصر في  
النهاية، أحس بمخاط أخضر يسيل من انفه دون توقف كان ذاك مناماً  
بعد أن استعصت جفونه على الإغلاق لشدة التفكير بما حدث، لم يفلح في  
إيقافه بأصابعه بالمناديل الورقية فراح المخاط يخرج كخيوط دودة القز من  
فوهتي إنفه ليستمر في الدوران الدائري حول صورة الغلاف الأمامي  
للكتاب مغطية بشحوبها الفاقع فظاظة التمثال المتجلي .



## في رحاب الحب

- بعد فراق صاحب تعانقا من بعيد , بينهما أميال من البعد، تحدثا على  
الواتس آب :- أعشق وجودك وأنفاسك، عدد مرات شهيقك وزفيرك  
اليومية، دقات قلبك مذ كنت جنيناً وحتى خروجك .
- سيبقى عشقك في دمي لأخر نفس في حياتي.
  - إنك الفصل اليتيم من سعادتني عداك كل الفصول يتم .
  - لامعنى للسعادة إلا معك
  - حولي الاشجار صفراء أتخيلك ونحن نمشي بين تلك الاشجار .
  - خريفني معك ربيع أخضر .
  - أنت ربيعي .
  - لامعنى لحياتي من دونك
  - كأن الايام لم تمض ،كأن كل شيء يبدو على حاله،سبحان العشق  
وهو يوقف عقارب الزمن بكل دهاء .
  - نعم أشعر وكأنني في العشرينيات من عمري.
  - أشعر بأن ماحصل معي هو كابوس وهاعدت للحياة مجدداً.
  - أشعر بيدك دافئة هذه المرة بابتسامتك وهي تخب قلب السحب ،تخرج  
من بطن قوس قزح .لتحيل العتمة إلى ألوان.
  - لن تحل العتمة مجدداً في حياتنا ،أعشقك حد الموت ،لا يخطف الموت

من يحبون بصدق الا حينما يرتدون عن دين العشق ، وقتها يبيح عزرائيل  
قتلهم بدمه البارد .

- فليكن الموت مصيري عندما ارتد.

-اننا موتى دون بعضينا ،ليرحمنا القدر الحسود هذه المرة ، لينشغل  
في عقاب الجبناء وليرفق بنا آناء الليل وأطراف النهار.

- كم انا مشتاقة اليك

- وانا اكثر عمري

-الشوق يشوي قلبي هو تنين يدمن شي قلبي المنهمك بإحصاء الوقت  
الذي فات.

-لم اشتاق لأحد بهذا القدر في حياتي.شوقي إليك يقتلني.

-ماذا لو كنا في الجامعه الآن؟

-لو كنا هناك، لذهبنا للمدينة الجامعية سنأخذ سندويشتي بطاطا  
ونأكلها ونحن جالسين على مقعد ازرق.

التقاها ، قبل المذبحة السورية ، حلب ، كلية الآداب ، وفي قاعة

الفراهيدي ، كان يحجز لفتاة مجهولة تجلس قربه ، احساس كونه طالب

مستجد في الجامعة وبحاجة لفتاة تكون بجانبه دافىء كدفاء المدرج

المزدحم بطلاب قسم اللغة العربية التواقين لمحاضرة الدكتور عبد الجليل  
المتميز بظرفه وسلاسة اسلوبه في اعطاء مادة النحو،مكان المدرج الطابق

الثاني الواسع والذي بالإمكان الطلوع له عبر ممرين رئيسي يفضي لعدة

مدرجات وقاعات صغيرة وآخر خلف الكلية عند مغاسل الحمامات ، القسم

المخصص للطالبات، فتاة بيضاء، عسلية العينين ،شعر مسترسل لايببدو

طويلاً أو قصيراً ، ترتدي جاكيتاً بنياً غامقاً اضى على طولها أناقة ،  
اقتربت منه ، أشار إليها بوجود مكان للجلوس ، تأخر المحاضر ثم تأجلت  
المحاضرة اثر غيابه وخرجت تلك القطعان الآدمية من المدرج ، بقيا  
لبرهة :

- أنت كوردية .

-ومن عفرين وأنت؟

- كوباني

- تشرفت بك

-لنخرج أيضاً

-نعم لم يبقى أحد

لم تكن السنة الأولى في الجامعة لدى البعض الغالب من الفتيات إلا  
بمثابة سوق للزواج، حيث تلبس الفتيات حينذاك أجمل ما لديهن من  
حلي وثياب مع مساحيق مبالغ فيها على الوجه ، فالذكية الماهرة هي  
القادرة على جذب أعين الشبان الأغنياء أو طلاب السنة الرابعة ممن  
يبحثون هنا وهناك عن فتاة تكون مشروع زواج بعد تخرجهم ، الواقع بات  
واضحاً للكثير من الشباب الجامعي حينذاك، فالشباب بحاجة لمعدل جيد  
ووساطة للحصول على وظيفة أو سينتظر عدة سنوات بعد أن يتم الخدمة  
الالزامية ليقدم على مسابقة وهكذا، أما الفتيات فالزواج من شخص غني  
يعتبر تخرجاً سريعاً ويسيراً ، تلك كانت الحياة بكل تفاصيلها الشاحبة  
لسان حال روج انها تحس بالملل بوجود صديقها السعيد برفقتها أو برفقة

أصدقاء ضيعتها الذين ينقلون في جلساتهم قصص زواج فلان وعلان من ضيعتهم وهكذا ،يحمل كل شاب أو فتاة ما لدى بيئتهم من قصص وغصص وأحاديث لم يكن هنالك حب تام الأركان وانما حب تجهضه الظروف المادية ،والتقاليد الاجتماعية،أصرت الخالة فريدة على تزويج ابنتها الصغرى، ولمن يطلبها من الضيعة فقط، روج أيضا لم تكن تهتم لا بدراستها ولا بشيء آخر غير الاككتاب الذي راح يلتهم ابتسامتها شيئا فشيئا،ريناس بدوره رأى فيها ملاذه ، ظل يملأ مساحات روحه بكتاباتة عن تلك التجارب والمواقف التي كان يواكبها ،احساسه أنه مع روج بدد لديه التفكير بمأساة الحب الدامية .

نجم عن ذلك الغموض في التواصل ما بين روج وريناس إلى حالة من التباعد والتقارب يشوبها الاحساس بالعبث واللاجدوى في كثير من الأحيان وللقضاء على احساس الملل ،تقوم روج بتشغيل موسيقا من جوالها تمتزج فيهما أوتار البزق بأنات الناي ، يغيب ريناس عبر ذلك في أمواج عينيها العسليتين ، بينما تغيب هي في النظر تارة للسماء والغيمة البيض وتارة للأسفل .. كأنها تتفحص شكل البلاط على الأرض ورخام الحديقة الصغيرة .

الحياة في داخلهما تسير كقطارين يمضيان بمحاذاة بعضيهما ،للوصل لمفترق ،يفترقان فيه ،وهنا حدثت المفاجأة، الملل الذي راح يحصد روج ،ألقتها في القفص الذهبي ،بينما أصيب ريناس بمرض الذهول المتطور عن مرض الملل ،وظلت العدوى ترافقه كقدر خشن الطباع .

كيف بدأ الحلم وكيف انتهى ، أي حطام أبله استوطن قلبه المهدم ، لا  
مكان لأي ظلل أو ارتفاع،لم يتذكر سوى آخر مرة أرتته فيها ألبومها ،صورة  
وهي جالسة على صخرة سوداء من صخور ضيعتها الجميلة التي  
استوطنتها خفافيش ثورة اللصوص والمرتزقة ،وأخرى وهي تسند ظهرها  
على الأريكة المصفوفة في جهة الحائط الأبيض المدهن بإتقان  
ابتلع بحر القدر روج ،غادر ريناس وهو يلتفت خلفاً على أنغام موسيقا  
فيلم تايترك ، أملاً في إشارة يستدل إليها لمكان روج ،كلاهما أيقنا أنهما  
أقلا باب سعادتهما هي بملها،هو بذهوله،في بلاد لا تعرف الحب وتنتصر  
للإخفاقات،حين ترك ريناس خلفه هذه البلاد ،أيقن أن حبيبته هي الشمس  
الغائبة عن ظلام الوطن الكسيح،راح يبحث عنها في الفيسبوك ولا  
يجدها،خياره هو أن يعصر ذاكرته ويستحضر أشياء فقدتها بغتة .  
عثر عليها ، كتب لها ما تأخر عن قوله لها لسنين ، هي بكامل لهفتها  
وألمها تلقفت هذا الحنين الجارف ،بينما أحس بسياط تلسع روحه باقترايه  
منها ،مشهد دموعها في مكالمة فيديو أخيرة جمعته بها ،جعله يهوي من  
طوابق الحزن الشاهقة على أرض مكتظة بالزجاج المنكسر .

## قيود

يستولي الذهول على أعين من حولها وهم يشاهدونها تأكل سندويشة الكباب بينما تمشي بين الجموع في تلك التلة ،حيث يقام عليها عيد نوروز فلا تستلذ بطعم الكباب إلا حينما تمشي ، تأكل السندويشة بيد وتسحب يد ابنتها باليد الأخرى ، صاح عريف الحفل :  
-للمرة الألف أنادي كل من أضاع الأطفال التالية أسماؤهم ، المجيء عند خشبة المسرح وأخذهم، بعضهم يصرخ وينادي ماما .

الجو مشمش للغاية كأن الصيف تسلل للربيع واغتصبه على مرآى آذار روائح العرق المنبعثة من إبط المارة تسع الأنوف المرهفة والأجساد الثقيلة الحاملة كروشها باتجاه أماكن شوي الكباب والفروج المتبّل حيث يطيب للبعض الاحتفال بنوروز عبر عقد حلقة رقص وآخرين يبدأون بالشواء ، أما الثوريون فلا يبارحون المسرح لمشاهدة الرقصات الشعبية والأغاني الحماسية  
الأم وابنتها أشد لصوقاً من بعضهن ، حيث لم تدخل الابنة المدللة سن المراهقة حتى راحت تقول لجاراتها وقربياتها  
- مهر ابنتي غال جداً ، ولن أعطيها إلا لابن الحسب والجاه

تسابق أبناء الضيعة في خطبة ابنتها لأبناءهم ، حيث كانت تتم الخطوبة  
والفسخ تبعاً للصلات الاجتماعية وتقلباتها ، فحين تكون  
العلاقات جيدة تتم الخطوبة وحين تسوء يتم الفسخ ، يقول عماد ابن  
عمها ساخراً :

- هذه المدينة تنشغل في عقد الخطوبة والزواج على الأطفال منذ  
خروجهم من رحم أمهاتهم .

يدور الحوار بينه وصديقه يسأله فؤاد:

-حدثني عن ذلك ، يبدو هذا طريفاً ومحزناً في آن .

يتنفس الصعداء ويكمل:

لنتابع حديثنا ونحن نتمشى ، الهواء في المدينة الجامعية يبدو منعشاً  
طقس خريفي مزين بأوراق الأشجار الصفراء وحديث يشبه غموض  
الخريف وشجونه  
- كما تشاء لنمش .

كنت أعيش نهاية قصة حب بألم ولم أشفى منها، أعاني عبراتها وأعيد في

ذهني لحظات الوجد والخيبة ، ضاق بي ذلك

ذرعاً فهمت أقول لأمي مستسلماً للفراغ العاطفي :

- سأتزوج بمن تختارينها لي زوجة .

-حقاً بني ،ذلك يسعدني حقاً .

-سأذهب وأخبرهم عن رغبتنا في سعاد ابنة عمك الجميلة .

لكن بمجرد اخبارهم بذلك ، يعني أنك لن تستطيع العدول عن قرارك

المصيري هذا، ان حدث وغيرت رأيك ستحدث مشاكل عائلية فيما بيننا نحن

بغنى عنها .

كما تشائين ، أنا أيضاً أرى أنها فتاة جميلة وأحس انها مناسبة لي

- لكن جل ما أخشاه أن تكون مرتبطة ذلك سيكون محرراً

- لا تعلق انها بنت أبيها وأمها ولا تتحدث كفتيات اليوم مع الشبان

لا يتجرأ على الاقتراب منها أحد .

- كن واثقاً .

يتدخل أبي بعد أن سمع كلامنا

- هم لن يصدقوا رغبتنا بابنتهم سيجلسونها على فخذيك ما إن نطلبها لك

- فؤاد يضحك من هذه العبارة

- أكمل أكمل .

بعد ذلك أحببت فتاة بشكل لا يصدق، وزاد ارتباطنا لدرجة كبيرة، لقد كانت

من مدينة أخرى مجاورة ، فأخبرت والدتي بعد ذلك أنني وقعت في حب جاد

وصادق، وإني والفتاة عازمين على الزواج

صرخت بأعلى صوتها حتى ظننت أنها فقدت عقلها

- كيف تعشقى وأنت تدرك أنك لابنة عمك وأنا تحدثنا بشأنها

الوالد أكمل بحنق:

- هل جننت يا هذا ، أتريد جعلنا أضحوكة بين الناس .

بعد برهة صمت ، أردف فؤاد:

- ماذا جرى بعدها .

أمام الاستنكار المستمر من والدتي من جهة وعناد حبيبتي وسوء حالتها

-



الصحية من جهة أخرى، انتهت علاقتنا بألم مرير، عدت مجدداً لعزلتي وفراغي القاتل، لم أجد من طريقة لمنح نفسي فرصة استقرار أفضل إلا الاتصال بابنة العم المدللة ومحاولة التعرف عليها عن قرب، لنرى ما إن كانت ملائمة لي أم لا كانت تقيم في المدينة الجامعية بينما كنت أتردد من فترة لأخرى إلى هناك ، إلا أن النتائج لم تكن محمودة .

توقف عماد عن الحديث ، حينما شارفت الشمس على المغيب وبرد الجو ، كان يغص حلقه من تذكر خيباته المتلاحقة ، سعاد تمتلئ كبيراً ودلالاً وإعجاباً بنفسها، كامتلاء نهديها، وحمالة الصدر المحشوة التي أضفت على النهدين الكبيرين حجماً أكبر، تلبس بنظائلاً أسوداً فاحماً أعطى للأرداف والورك شكلاً كروياً أشبه بدولاب الدراكتور الذي كنا نضعه تحت برميل المازوت في الشتاء .

طلب عماد منها موعداً في المساء ليتمشياً قليلاً، خيل إليه أن قريبته ستعوضه عن خيباته من الفتيات الغريبات، ولكونها ابنة العم ومن ذات اللحم والدم، فإنها ستكون له بلسماً ودواء جاءه اتصال سعاد بغتة بينما كان داخل التواليت الجامعي يحاول التغوط إثر إمساك حاد، كأن الاتصال إشارة إلى لقاء لن يكون كما هو متوقع ، خرج من التواليت بعد أن لبس على عجل وقام بغسل يديه والتقط الموبايل بيده المبللة :

- أهلاً سعاد كيف حالك اليوم

-بخير وأنت

-أين أنت

- أنا عند الجناح رقم خمسة ، تعال إلى هناك وسآتي إليك بعد أن تصل  
-حسناً

أحس بنبضات قلب العشاق حين سمع صوتها الطفولي الممتزج بجرائق  
أنثى تطفئُ برد الليل بزفيرها ، تصافحا ومشيا حول المدينة بحديث عابر  
غير مفهوم ، لم تستمر المواعدة سوى نصف ساعة قفل بعد ذلك  
راجعاً ، أحس ببرودها طيلة حديثها شبه الحذر معه ، تذكر ما قالته :  
والدته إليه

-إنها تتمتع وتخجل فعليك بالصبر بني ، إنه دلال الأنثى  
بين فترة وأخرى راح يرسل لها رسائل قصيرة ، ولم ترد عليه، يتصل بها  
ليدعوها لمعرض الرسم، تعتذر منه  
أنا لا أحب الرسم .  
بعد مرور الوقت راحت ترسل له رسالة :  
-لا تحاول معي أخي.

أحس بخيبة ثقيلة هدته، كأنه استدرج لفخ التقاليد ، أو كأن خيبته في  
العشق جعلته يترنح على مذبح الأعراف الاجتماعية، فضول كبير سرى  
بداخله وأراد أن يعرف ما سبب رفضها له ، للرفض انعكاسات سلبية على  
الذات، حينما تأتي على نحو فج ومبهم  
ألح بعد فترة ركود أن يلتقيها ويفهم منها كل شيء، فالموضوع بات فضولاً  
وتحدياً له ولأهله  
سعاد أود أن نلتقي ولو لمرة أخيرة، ثمة أشياء يجب فهمها ووضع النقاط

على الحروف بعد ذلك

- لا بأس ،انتظر اتصالي غداً ، تصبح على خير .

- وأنت بخير

استيقظت متأخرة من نومها، ارتدت ثيابها، تزينت كأنها تتهياً لعرس، إنه عرس حقيقي، فالיום ستنفض عن نفسها قيلاً يكبلها، لونت شفيتها بالزهري مع لمعة خفيفة ، بالغت بوضع مسحوق البودرة على وجهها، وبدت ملامحها كمن وضعت وجهها في كوب طحين أبيض، ارتدت نضارتها الشمسية الكبيرة وخرجت إليه  
تقابله :

جلست قبالته على ذلك المقعد الرخامي ، ووضعت ساقاً على ساق، رفعت منخارها الجميل، وأبقت النضارة  
على عينيها الغائرتين داخل محجريها ، بدأت تحدته :

- أنا أحب أن تختصر الجلسة ، أنت هنا لتتقرب مني أليس كذلك .  
- لنفترض ذلك .

-آسفة ، أنا أحب شاباً ومتفقيين على الزواج ، وقد أصبح عروساً  
في فترة قريبة .

- مبروك ، أتمنى لك التوفيق .

أدخلته لنفق من الكلام المتشنج ، كل ذلك بدد في داخله كل ما قيل  
عنها ، شعر أنه يخوض في دوامة من اللااستقرار ،خيبيات تتوالى وضعف  
قاده إلى فتاة تعيش مراهقتها واستهتارها، وتخبطها ، لقد ختم ذلك السلم

،الذي تحبو للصعود عليه .

قفل راجعاً للمنزل وهمّ يصرخ وجعاً على والدة حارسة على تقاليد بائدة

صدعت بها رؤوس الأبناء ، وبعد أن

أخبرت والدته بما جرى قالت :

-ستندم على رفضها لك مؤكد ذلك .

لا يهم ذلك، أنا أعاني كوني من وضعت نفسي في هذا الموقف ، أستحق

كل ما يحدث ، فأنا السبب

عماد أراد أن يعيش الحياة بجانبها الواقعي بعيداً عن الحب الذي أراده

لذاته، تزوج وخرج في بداية الحرب الأهلية من سوريا، سعاد راحت تطرق

بابه ،أخذت تحدّثه عبر الفيسبوك وتعبر عن ندمها وحبها له، حين قالت

ندم، تذكر ما قالت له أمه بصدددها فتبسم

وقال في نفسه :

كم الجهل يعصر واقعنا، هذا التقليد خلق عقولاً نمطية لا تعي الحياة

خارج المنطق الأصولي في تمجيد الفشل الاجتماعي

فؤاد بقي في حلب يعاني من صخب الأحداث ويعيش وطأة النزوح

والقصف والتنقل ما بين حي وآخر .

،وليس هنالك سوى الفيسبوك وسيلة لخوض الحياة المتغيرة كل ساعة .

بينما عماد فضل العيش مع زوجته الصابرة داخل الخيم وباله على الذين

بقوا داخل الوطن الذي أثقلته الجثث المتراكمة و القيود المتعددة .

## موت نشتمان

احتارت في أمر نفسها كثيراً، بين قطعان الذئاب الذكورية والتي يسيل لعابها على مسرح الجسد الأبيض، حوصرت تماماً بجمهرة من معجبين ولاهئين إليها، لأجل مواعدة حميمة، طفلة وطفل يحولان بينها وبين اللذة الجشعة، حيث يصعب مقاومة الجنس ، إنه سليل عائلة الكوكايين والكحول، يسير مسرى الدم في عروقها ، يكمل حياتها، طفلها صامتان، رغم ذلك يثيرانها، طفلة تذهب للروضة حديثاً ، وطفلها الآخر دائم التصفح للآبياد، منشغل بالألعاب، غالب الصديقات والقريبات نصحنها في التخلي عن أولادها والتنازل عنهم لطليقها، كي تعيش بهدوء وحرية ،حيث ينعدم التوفيق بين شهوة لا يطفأها رجل واحد، وبين أطفال يحتاجون للعناية والمتابعة الدائمة، منذ تطلقت بعد قدومها لألمانيا ورعاية الولدين ملقاة على عاتقها وحدها، فقد بدا عليها صعباً أن يدخل عشيق ما لبيتها وعيون الأولاد على القادم الجديد، ككاميرات المرور الحدودية الملتقطة لأرقام السيارات ، حيث دأب الأطفال في التقاط سحنات عشيق الأم ، وأصبح لديهم القدرة على التمييز والمقارنة فيما بين عشيق وآخر، أصوات الالتحام وصرير السرير والرعشات تشق طريقها بحماسة عذو الخيول لغرفة نوم الأطفال،شورش يخرج فجأة من الغرفة ليتفاجأ بوضعية والدته المشغولة جداً بمضاجعة ماراتونية، بينما تغط الابنة البكر في بكاء صامت ودموع تبلل وسادتها كل ليلة، بهذه الطريقة وجدت نشتمان سبيلاً أمثل لعيش

الحرية، بعيداً عن إملاءات الرجل وملكيته ،هذه المرة أصرت لمقاومة  
دموعها والتنازل عن الأولاد ،وبينما كانت تتحدث مع هورباك ، لتروي له  
استيائها من هذه الحال ، وإذ بجوالها يرن  
فتحته :

- ابنتك وقعت من الأرجوحة، وتعرضت يدها لكسر .

- أنا قادمة في الحال

ظلت تحدّث هورباك وهي ذاهبة للروضة ، فالجلوس في الباص يتيح  
بعض الوقت للدردشة على .الواتس آب

-نشتمان ما يجعلني معك هو التزامك كأّم لجانب أطفالك، على الرغم  
من طيشك فهناك إنسانية تتحلين بها.

-ماذا تعني، أنا لست كما تظن، ما يجعلني مع أولادي، هو أنني  
لا أستطيع التخلي عنهم.

- سيحتقرك أبنائك إذا تركتهم، فهذه جريمة بحقهم

- أعلم ذلك

، كان الإسعاف قد نقل ابنتها إلى المشفى ، فهمت بالذهاب إلى هناك

بقية منتظرة، قلقة، وفي الآن ذاته تفكر بما قاله بانكين لها :

هورباك مولع بالبحث والتصوير الضوئي ، اختيار نشتمان لرفقته، كونها

تعلم أنها صديق أنكيديو ، ذلك الشاعر المعروف ، اعتقدت في الوهلة

الأولى أنها ستنسى صديقه من خلال رفقته، وحدث الاحتمال الأسوأ ، لم

تستطع للحظة أن تتجرد من شوقها وغرامها الشديد له، اعتقدت أنها

ستنجح في ممارسة الحب مع هورباك، ظلت تتخبط ما بينه وما بين

أنكيديو لم تستطع سوى أن تعترف له ذات جلسة :  
- هورباك أنا لم أتخلص من آثار أنكيديو، أشعر أنه ينظر إلي بنظراتك  
أرجوك لننهي هذا التواصل، يظل الذنب يلاحقني ، ما عانيته مع طليقي  
ومن ثم مع بافل و برو. و حكيم كله في كفة وعشق أنكيديو بكفة أخرى  
تعيش انفصاماً وتناقضاً لم يعرفه هورباك مع أي امرأة ، كتب إليها:  
لنترك بعضنا لثلاثة أيام بعد انقضاء هذه المهلة ستأتين لإخباري عن  
رغبتك بي لا بأحد آخر دون العودة للحديث عن غرامياتك السابقة كما  
جرت العادة، أما إن أصرت على عادتك تلك، فأرجو ألا تراسليني، سأقوم  
بحذف رقمك كي لا أكتب إليك، والقرار يعود لك .

ظل هورباك يتذكر في تلك الأيام الثلاث الخالية منها، ماجرى في اللقاء  
الأول ، حين روت له تخطبها ما بين هورباك الشاعر، كونه مناسبة  
للتعرف عليه، بعدما تركها أنكيديو ولم يعد يرد على رسائلها، وعن بافل  
التي أنهت علاقتها به، وقامت بحظره وتخلصت منه، بعد علاقة حميمة،  
انقضت بدخوله لحياتها، تتبادل القبلات معه دون أن تنبس بكلمة حب،  
كل ما هنالك أنها محض شهوة لا أكثر، اعترفت له وقتها أنها تستحضر  
صديقه من خلاله، وفي اللقاء الثاني ، جربت لعق قضيبه لتعترف له  
مجدداً أنها كانت تمص قضيب أنكيديو بذات الطريقة والشعور بالنشوة ،  
وأحياناً كانت تغيظه لتنتصر لطريقة مداعبة أنكيديو لصدرها على طريقة  
مداعبته العنيفة، كل ذلك في غرفة الجلوس على الأريكة السوداء ، هي  
بالكاد تتسع لنزال الغرام المحتدم فيما بينهما

بعد انقضاء الأيام الثلاث كتبت نشتمان له:

- لقد ربحتنا علينا ، انقضت الأيام الثلاث وها نحن نتحدث مجدداً  
اعتقد هورباك أنها نهاية التخبط ، نشتمان تستعيد حاضرها لتعيشه دون  
فوضى نفسية

في الفترة السابقة ، أوحى لها بضرورة أن تقوم بتحليل دمها وكذلك تقوم  
بزيارة طبيبة نسائية، فيما ان كان لديها اي التهابات ، أو مشاكل في  
الجهاز البولي، حيث أثار ذلك قلقها ، فأخذت تلوم نفسها  
وتصرخ بوجه هورباك قائلة :

-تباً لك لقد أثرت في داخلي الرعب ، لا أدري فيما إن كان بافل  
يعاشر غيري وهو معي ذلك العاهر، صادفته اليوم ، بينما علا صوته في  
منتصف الشارع حين ذهابي للطبيبة .

قال لي :

-إلى أين تذهبين، هل أنت حامل من سواي أيتها الخائنة .

-كله بسببك أيها الوغد ، أذهب هنا وهناك ، وأجري فحوصات  
من وراء عهرك أيها الكلب.

راحت تفكر بكلام هورباك ، هو لن يمارس معها دون واق ذكري.  
هل يمازحني أم ماذا، لديه زوجة ولاشك أنه يمارس معها أيضاً، سيأتي  
ليفرغ سائله داخلي أيضاً، لم يحزر، لن أدعه يفعلها ، هو أصلاً لن  
يفعلها، يعلم أنني أعالج نفسي من تلك الالتهابات ، فهي أيضاً تنتقل من  
شخص لآخر، تبأ لبخله، كل من سبقوه كانوا كراماً ، يغدقون علي بالهدايا  
وحتى بالمال، يبدو أن لا خير فيه، فهو لا يستطيع المجيء في الساعة



التي أريد، لن تفيدني رفقته .  
لم يطق هورباك في الحقيقة تلك المهلة التي أمهلها ، فبمجرد أن كتبت له  
، همّ بالإتصال بها  
-هل في البيت أحد

البيت في فوضى، الملابس الآواني، مبعثرة هنا وهناك، أنا والأولاد لماذا  
- تسأل ؟

-أنا قادم حضري لي نفسك ورتبي البيت قليلاً ، مسافة الطريق  
وأكون لديك .

- في طريقه أخذ معه علبة واقي ذكورية داخلها 21 واقي ذكري  
سأضاجعها 21 مرة ومن ثم أنهى علاقتي بها تباً لها من امرأة ساقطة .  
وصل للبناية ، حيث تقيم، الطابق الخامس ، دخل المصعد ، بيده علبة  
الواقي الذكري وزجاجة خمر حمراء ، فتحت له الباب، اهداها الزجاجة ، ثم  
طلب عشاء خفيفاً ، فقامت بتحضيره، بينما أخذ يتحرش بها ، بينما كانت  
تضع المكدوس في الصحن وتغلي الجبنة ، شم رائحة رقبتها قبلها على  
نحو من يشم كيس بودرة، بينما راحت تقول له :

- توقف عن هذه الحركات الأولاد في البيت .

- اشتقت لك .

- امم واضح ، شكراً على زجاجة الخمر .

-أحبك

- قلبي لما يخفق لك بعد !

أحس بغصة حينما سمع ذلك، تبادلته اللمس والتقبيل والمخاصرة ، لكنها

تبخل عليه بلحظة صدق .

أشار للحفاضات النسائية المرمية على طاولة الغداء ، تظاهرت بالخجل ،  
فقامت بعجالة بالتقاطه ، ناولها علبة الواقي

- ما هذه ؟

- انها ابنة عم الحفاضات

- فهتم مقصده فقالت بدلع:

- يالك من وغد.

أحس هورباك أنه لم يتغير من طبعها شيء، بدأت أثناء تناولها معه  
العشاء تحدّثه مجدداً عن رفاقها ، عن برو السادي، وحكيم الرسام الذي  
أساء معاملتها في آخر آونة، عن بافل الذي لم ييأس من ملاحقتها، فلم  
تستطع أن تستمر في حضره، بل عاودت الحديث معه، في إشارة لمرحلة  
استلطاف واحتمال رجوع المياه لمجاريها، راح يسألها عن عدد الشباب  
الفعليين ممن أقامت علاقة معهم بعد طلاقها

- لا يحق لك سؤالي، أنت بالذات لا يحق لك معرفة عددهم

لأنك على علاقة مع النساء بعدد شعر رأسي .

- أنا لست مثلك، بهذه الفوضى لأسترخص نفسي .

ما دخلك أنت إن كان أخي لا يهमे ماذا أفعل وكيف أعيش .

لا شأن لك بأشياء خاصة

- لنفلق رجاء على هذا الموضوع كي لا نعود للشجار مجدداً

- أفضل .

-كلما آتيك بنية طيبة أن يعود الوثام فيما بيننا ، تعودين لنبش

قصص وسير لا علاقة لها بتاتاً بنا .

سادت بينهما لحظات سكون قليلة ثم عادا للتهامس

- سمعت أنك تغني إلى جانب هويتك النحت ، هلاً أسمعني .

- حسناً .

دندن لها قليلاً ، وتوقف لبرهة ، أخرجت من محفظتها دفترًا مزركشاً ،

يحوي مجموعة خواطر، قرأتها له، تبسم لها، من ثم اقترب منها راحت

أنفاسها تقترب منه شيئاً فشيئاً ، بعد أن قالت للأولاد

- شورش ، ريما، هيا لغرفة نومكما، يكفيكما ألعاباً

-حسناً ماما

تبادلوا قبلاً خفيفة أنعشتهما ، من ثم انحنى لصدرها ، هذه المرة أخذها

بعناية ورفق على عكس المرة الماضية، كان اعتقاده أنه سيحضرها تلك

الليلة، ويعتليها كمهرة بيضاء، إلا أنها تمنعت عنه قائلة

- يكفي ، لا أستطيع أرجوك .

-لماذا .

لقد قررت أي وإياك صديقان، لا أكثر من ذلك، لن أستطيع أن أكون معك

لأنك لن تستطيع أن تكون معي وقت أحتاج لذلك .

-لكني معك الآن وأحبك .

- أنا لا أستطيع أن أقيم معك علاقة وقلبي لم يخفق لك .

حينها بدأت دموعها بالجريان ، وبشفاه مرتجفة قالت له:

- وأنت تقترب مني أحس بظل أنكيدو يقترب

لا أستطيع، أنت بالذات تذكرني به حد الجنون ، جدٌ غيري أرجوك، حوك

فتيات كثر. اعذرنى ، أنا آسفة .  
أحس بها امرأة تتقلب في واحة الذئاب، كتقلب الظبية في موقدة الشواء ،  
تعاني انفصاماً حاداً ، ما بين . شهوة حادة ، وعاطفة منتهكة، وطفولة  
بئسة وزواج فاشل .

هورباك استولت عليه مشاعر الشفقة عليها ، وجد فيها كتلة من  
التناقضات ، صراع يعتملها ، ما كان عليه بعد محاولات في ثنيها عن  
التفكير بالماضي إلا وأن طبع قبلة الوداع على جبينها ، أخذاً زجاجة  
الخمير الحمراء تلك، خرج من منزلها وهي تطيل النظر خلفه، بينما رفع  
ذراعه لوح بذهاب لا

عودة فيه،رمى بعلبة الواقي الذكري في تلك الحاوية الصغيرة أسفل ،  
البنائية، دخل سيارته ،راح هديرها يلفح المطر، قطرات بيضاء ، أشعرته بأن  
السماء تمطر واقيات ذكورية، تنهال من فوق لأرض تعج بجحافل البغي  
المدمنة لضحكات ماردة خرجت من قمم الشهوة العمياء .

## الدمعة المعلقة

" إلى محمود حسن برازي، عرفاناً له ولمن سار على دربه ولم يصل "

يتناول نفسه بكل أريحية بما تجود عليه ذاكرته المفعمة بالحكايا بما فيها من صخب وألم ، حياته غصص وعذابات ينهال عليها تذكراً وسرداً لحياة لا تفارقه رغم إقامته الطويلة في ألمانيا، يتذكر أيام كان في ليبيا، يتذكر مجدي الذي يضج حيوية ونشاطاً أما أبو هاموش غريب الأطوار يتدخل في كل شاردة وواردة ، وتشغله التفاصيل المتعلقة بسحنات الأصدقاء والمكان دوماً أما المعلم أمدد المغربي فكان رجل المهمات ، وهناك في المقابل منه معلم مالبور القادم من السويداء، وقد كان صبوراً ودقيقاً في عمله، أما أبو علي المنبجي فمفعم بالخيال وقد امتلأ بالأحلام الساخرة فقد أراد أن يكون للبدو الشوايا دولة خاصة بهم، بينما المعلم اسماعيل عدنان رجل العمل والجدية، يناقش الأعمال في المساء وكأنه جنرال يخطط مع جنوده لما سيأتي من معارك قادمة، أما المعلم أغيد باكوكي فقد أذهله بحيويته ونشاطه، وقد عرف أيضاً المعلم سعيد الخبير في تنفيذ المشاريع المتعلقة بالحديد، أما المعلم كمال ومحمود السعودي فقد ظلأ بمثابة قوات للنجدة السريعة والتي تسعف المتباطئين كي يتمكنوا من إنهاء عملهم بيسر .

دائم التعلق بالآخرين، وتتقاسم ذكريته حياته الحاضرة فيقاسمها لأصدقاءه في العالم الافتراضي كأنما يحاول التخلص من جمرات تستوطن حنجرته التي باتت موقداً واسعاً للشجون والذكريات، إنه سجين الماضي دناس الذي لا يجد من الحاضر سوى مضافة لاستقبال الطيوف والأشباح، وقد تعرّف حديثاً على جاره الصحفي السابق جيان في البناية المجاورة والذي يعمل حالياً كموزع بيتزا عبر سيارته ، وقد دوام بعد أن أنس بصحبته في المجيء إليه عند كل مساء ليروي له قصصه التي تبعث على الشجون بدل من أن يقضي وقته في مشاهدة المسلسلات عبر اليوتيوب، منزل دناس مكتظ بأصوات الأولاد وضجيجهم ، وقد أوجد لنفسه حجرة ضيقة لابس بها سوى من رائحة التبغ والقهوة اللتين اقترنتا بأنفاسه وتلك الحجرة، على الطاولة جرائد يستخدمها لوضع الفنجان وأحياناً لجمع رذاذ أعقاب السجائر، وعلى طرفي الطاولة كتب مصفوفة على عجل فوق بعضها البعض، ملامحه الهزيلة وتجاعيد وجهه تؤرخان للعيون المقابلة ملحمة عنوانها البؤس والقنوط من أحلام وأمنيات لم تتحقق كأنه خرج للتو من كوباني، مدينته الصغيرة التي واجهت أعتى تنظيم إرهابي عابر للقارات .

رحب بجيان متوجهاً به لحجرته، فأشعل سيجارته قبل أن يشعل ضوء الحجرة، وجلسا يتبادلان الشرود .

جيان بسحنته المرحه وعيناه اللتين تتفحصان يمناً ويسرة، كأنهما تبحثن عن شيء تجهلانه قاطعتهما نبرة دناس :

- ماذا تشرب اليوم

- قهوة الحديث بلا شك

-نشرب قهوة سوداء إذن

ضحك بأسى:

-لابأس

-من أين أبدأ كل جهات الذكرى تقودني للدخول في أي معترك كلامي  
ما بين حاضر متخم بالتذكر وماضٍ لم يبتعد كثيراً، حين كنت وقتها طالباً  
في الإعدادية، نتسلق الحائط الخلفي للهروب من اجتماع الشبيبة أو من  
الحصة الأخيرة للدوام المسائي، معبئون كنا بتلك الشعارات البراقة جداً في  
أن نتصدى للامبريالية واليوم نستجدي الامبريالية والرأسمالية كي تبقى  
بيننا، حتى لا يأتي الأتراك أو النظام السوري لتركيغنا وإذلالنا فهل شاهدت  
تلك المفارقة التي نعيشها .

-حتى يدرك المرء الحقائق قد يدفع عمره لأجل معرفتها .

-التبعية قتلنا، جعلت من عقولنا حفرًا للمراحيض، وقادتنا لمقاصل  
ذوي النفوذ والهيمنة كعبيد .

-دعك من هذا الآن وحدثني عندما عدت من جبال كوردستان

وأردت الانخراط في الحياة . كبقية الناس حينذاك .

-بعد عودتي من الجبال بعد أكثر من خمسة عشر عاماً، دعاني

،ابن عمي مروان لمأدبة عشاء وعند انتهاءنا بينما كنا نشرب القهوة المرة  
كمرة الحديث وقتها قال لي :

-لعمري لم أجد أغرب منك

-أين الغرابة

-لماذا عدت مجدداً، كان بإمكانك الهجرة والسفر بعيداً، أو البقاء

هناك تعمل وتنتج وتجمع الأموال حتى تتمكن من جمع ثروة تصبح بعدها غنياً .

-تحدث بمنطق الأطفال الآن، كيف ستكون الحياة فيما لو لم أعد للبلد إن بقيت في جنوب كوردستان ستكون تهمني أني انضمت للبارزانيين، بعد أن سرقت من الثورة أو خطفت أحد الرفيقات وهذا أحسه أصعب من العار نفسه، لكني أرى عودتي أفضل لأنني سأكتفي بعيش تهمة خيانة الثورة وترك الميدان للشعالب دون سواها من تهم .

-منطق التخوين يلزم الحزب فأنت خائن بكل الاحتمالات  
هنا تسمّر جيان بلامحه وأردف قائلاً:

-أعلم أنك لن تستطيع بيسر الفكاك مما مررت به، لأن ذلك يبدو صعباً، فقد وهبت حياتك ثمناً للحرية، وبالكاد خرجت من تلك المعمة وأنت مثبت الأجزاء ، أما غيرك فقد خرج البعض منها إما معاقاً أو مبتور الذراع أو الساق، إن الثورات على طول تلك الرقعة الشرق أوسطية جعلت من نفسها مصيدة لجمهور العاطفيين والشباب القاصر ذوي الطاقات والدماء المغلية .

عبارة ابن عمي مروان أحدثت داخل قلبي ثقباً دائري الشكل يتسع لرصاصة سميكة الحجم تناسب حجم ذلك الثقب المحدودب  
حين قال لي:

-فقدت من عمرك 18 عشر ربيعاً لأجل لا شيء، الذين في مثل



سنة أولادهم فتية يعملون بالنيابة عنهم وهم يجلسون متربعين في بيوتهم، بينما أنت ستبدأ لتوك مسيرة الاستقرار من زواج وإنجاب وما شابه ، بعد كل تلك التضحية هل ستجد من أحد بإمكانه أن يقرضك ثمن دجاجة؟ فقدت والدتك أحد عينيها لشدة حزنها وبكاءها عليك حين ذهابك للجبال، أما والدك فقد باع ما يملكه كي يؤمن مصاريف أخوتك الدراسية أجبته غاضباً:

-لقد ذهبت لأجل الدفاع عن شعبي ولم أرتكب أي عار ، لم أسرق.  
أو أغتصب.

هنا قاطع جيان صمت دناس لبرهة:

-يبدو أن ابن عمك فهم طريقة تشكل عقول المحيطين بك، فكأنه قال لك أن الناس لا تؤمن بشيء يخلصها من بؤسها بقدر ما يهتمها طريقة عيشها كيفما اتفق، فهي لا تهتم بالقضية التي نذرت لها حياتك والتي تخص تحريرهم مما هم عليه من بؤس وعطالة في الفكر،أخذ منا الحديث مبلغاً من الوقت، علي الذهاب الآن، غداً سأصحو باكراً لمحل البيتزا، تصبح على خير  
-وأنت بخير.

لم يعرف النوم طريقه لأجفان دناس تلك الليلة ، حاول دون جدوى طرد الألم الذي لم يبارحه، تذكر وداع عائلته في أحد أيام عيد الفطر السعيد، وحين عودتهم من المقبرة صباحاً ، فقال لهم : -أنا ذاهب للالتحاق بصوف الثورة،اعتبروني ميتاً من الآن فصاعداً  
تذكر كلمة والدته : لتكن طريقك مفتوحة يا ولدي

بينما راح والده يهّم بعناقه فسقطت دمعة شرهة شرسة كبيرة الحجم من  
عينيه على جبينه الغض وقال له :

-ليكن الله معك أينما حللت بني.

ابن العم مروان قالها والدمع يغالبه حينها

-وداع محرق للقلب في هذا الصباح الميت حزناً لقد شويتم روجي.

رفع صوته العميق البعيد العابر أطوار الزمن:

- ،والدي، أماه، أخوتي ،ابن عمي، أبناء قرיתי ووطني

أيها الكون الواقف فوق صدري، تهاوى قطار الأمل وحاد عن سكته، أقولها  
بكل أسف .

شعر دناس بأن دمعة كالتي سقطت من عيني والده نحو جبينه تحاول

الخروج من سجن عينيه إلا أنها أبت أن تنهال، وإنما بقيت

،داخل محجري عينه اليسرى جهة القلب تحاول السقوط ولا تسقط .

## رأس السبابة المبتور

رأس اصبع السبابة المبتور يعني في قرارة موته 121 شهيداً عادوا إلى أحضان أمهاتهم بلا رؤوس وللبتر حكاية ألم حاسر الرأس يمشي في الشرايين والأعصاب مشية الحساء ذات الأرداف المكتنزة .  
لم يعد يستطيع كاميران كتابة نوعة أو قصيدة كون للسبابة أهمية قصوى كطريق الحرير تربت على أحد كتفي القلم في حين يقوم الإبهام بإسناد الكتف الآخر .

- لا كتابة بلا ثثرات بعد اليوم!

يمر الوقت بطيئاً واللحم المعطوب لم تلتئم بناه بعد، يتدلل كامرأة لا ترضى بأقل من غداء بأفخم مطعم كي تصالح زوجها خائر الثبات الوجع يرابض كعسكري سوري في احدى البوابات السورية التركية الحدودية والتي لم تفتح لسنوات الوجع ذلك التيس الأعمى الذي أعطب قرنيه وأدمى ما حول أذنيه لشدة نطاحه للحيطان المسلحة بالباطون .

تراه يتأمل ويقرأ ويحصى دموع حبيبته التي لم يرها على الهواء مباشرة جين متعلقة بأصابع يده، منذ أن كان يرسل لها صوراً لأنامله، هذه المرة ان التقاها ستتأمل احدى أنامله ورأسها المبتور من فرط الابتعاد وطول الانتظار .

حكاية رأس السبابة المبتور يرمز للوقت الفائت، للانتظار الذي تفرعن ومد

بساطوره ساطراً السماء كما تُشطر البيئزا الإيطالية لعدة أجزاء .  
لكونه لا يستطيع الكتابة على الكيبورد ولا على الورق لا أفضل من أن  
تتولى كتيبة أنامل اليد اليمنى بالتحليق في الكتابة حيث يبلي الإبهام بلاء  
حسناً كأنه عنتر في ساحات الوغى يصرع الفرسان يكتب الإبهام الأيمن  
عبر تطبيق الواتسآب قصة رأس السبابة المبتور، ليقوم كاميران بعد ذلك  
بنسخها ولصقها لملف الكتروني .

لن يعدم الوسيلة مادامت الغاية تحويل الألم الأمي لألم عبقرى  
الوجع لا يدمي المخيلة لكنه يؤرخ الوقت الذي نعيش منه أياماً مؤلفة  
ودقائق مليونية دون أن نتذكر سوى القليل القليل من سنواتنا التي تمضي،  
حيث يتساوى أمام الموت الأمير والفقير ،الجميل والدميم، القاتل والفاضل  
صباح مكتظ بخواطر جياشة تسرح بأغنام الكلمات على سهول اللكمات  
تذكر قصة الذين وقعوا أسرى بقبضة داعش كيف يكون وجع اليد  
المقطوعة أو الأصابع التي تبتز من جذورها، حين راح أحد الكورد من  
الطائفة الإيزيدية يجاهر بدينه أمام أبي قتادة الليبي ذو الوجه الكالح  
كدولاب سيارة الهمر راح صارخاً في وجهه يقول :

-دين أجدادي أذفع لأجله حياتي ولا استبدله بدين آخر.  
فما كان من أبي قتادة إلا أن أمر رجاله الملتئمين بقطع أصابعه العشر  
بالمبراة الحديدية ففعلوا على الحال وتدقق الدم كنفواير من فوهات تلك  
الأصابع المبتورة وعلا صراخ الرجل فلم يجد سوى الرمال الملتهبة بحرارة  
شمس آب طريقة للضغط على تلك الأصابع لشدة الألم  
- .أمسكوه ودعوني أتبول على تلك الأصابع الكافرة .

راح يتبول على تلك الأصابع.

أحس أمين بحرارة ذلك البول والرمل وامتزج الدم والرمل والبول معاً مع ذلك الألم اللامتناهي

هذا ما رواه له جاره الإيزيدي الناجي من الإبادة من فظائع البتر وقطع الرؤوس واغتصاب النساء واجبار امرأة ايزيدية على أكل قطعة من لحم طفلها الذي لم يتجاوز أشهره الست، كل ذلك جعله يضحك على بتر رأس سبابته اللعينة بباب جعل ضغط الريح يطبق عليه بغتة .

وحشيتهم تخرج البهائم والوحوش بداخلنا عنوة، فأمام أحاديث الموت والفقد يغدو ألم الإصبع نكتة سمجة .

لايحفل الزمن إلا بما هو مؤثر وحقيقي، ان كان فاجعة أم مجزة إلا أن صغائر الأحداث لها ما يجعلنا نفتح بتعقل لمأساة الغير .  
هكذا بدأت الأفكار والهواجس والقصص تأخذ بكاميران وكأن ذهنه سفينة يميل بها الموج المتلاطم

تذكر عراك جاره رفعت مع زوجته المريضة والمصابة بالانفصام

- ان لم تحبني لماذا أنت في بيتي؟

- اذن سأترك لك البيت

راحت تسحبه من طرف معطفه لتمنعه من الخروج، فراح يصفعها مسرعاً نحو باب الشقة، إلا أنها تمكنت من إطباق الباب بعنف على إصبعه الذي تم بتره من الظفر واللحم، ارتفع صراخه وتوزع صدها على البناية، فهمم بالخروج، ومن حسن حظه عثوره على هاتف طارئ في طرف شارع سوق الخضار و تم على إثره إسعافه للمشفى

لقد بدأت تجذبه قصص مماثلة لحادثته ،حكاية صديقه زهيري واصبعه  
الذي نسيه في ماكينة الفلافل عند تحضير الحمص  
وكذلك ماحدث لابن عمته الخياط غسان الذي غرزت إبرة ماكينة الخياطة  
في اصبعه ،بانوراما تجارب ألم الأصابع لا يكاد يتوارى عن مخيلته  
الألم جرس يوقظنا من سهونا في عالم يحتاج ليقظين على الدوام  
لا تحفل القصص كثيراً بألم الأصابع المميز عن ألم آخر .  
كاميران يحاول ملياً فهم فلسفة الألم ولذة السادي في إرساله للآخرين  
والمازوشي في استقباله بزهدية .  
- سيلتئم اللحم وتبقى آثاره عالقة في دواخلنا !  
هكذا همس في نفسه متأملاً بياض السماء وعري الأشجار  
وبرودة الهواء،أخذ يدس إصبعه الملفوف بالشاش في جيب معطفه مسرعاً  
للبيت وفي ذهنه تتزاحم قصص الأصابع المبتورة .  
لتؤلف سيمفونية تدوزنها أصوات الأحياء وعناد مكوث الموتى في الإيقاع.

## \*اعترافات ثملة\*

هناك في جهة معبّدة من صمتها العنيد يرقد أمل خفيف الظل، لم يكن صراخها المتراكم بوجه أبو البنات "زوجها على الورق" مجرد صراخ كان أشبه بصراخ جمانة السلال وهي طالبة في الحادي عشر دهستها قاطرة مقطورة في صبيحة رمضانة وهي ذاهبة للثانوية كعادتها، صراخ تلك المدهوسة وصراخها بوجه ذلك العلقة المستوطنة الرئة كان ذات الصراخ القهري ، بمجرد وصوله للبيت ليرى صغيراته ، وقفت له بمنصف الدرج الصاعد للأعلى حيث غرفة الأولاد، راحت بنبرة منخفضة وقوية وبعينين تقدحان شرراً تقول :

أيها العلقة الممتصة دمي، كأنك علقة شربتتها من مياه مستنقع مكتظ بالضفادع الحبلى، تمص حياتي وصباي أنا ضحية تلك الصفقة اللعينة أن أن تتركني وشأني أيها المسخ، علا حرف الخاء صدى مدوياً بأذنيه -لم تصدق والدتك مجيئي لطلبك، أم هل نسيت كم كنت بحاجة إلي ألم أخرجك من ذلك الوكر اللعين

-لقد وافقت على الزواج بك شريطة أن تساعدني في إكمال دراستي في الخارج لكنك لم تبر بوعدك بعد أن قام أهلك بالضغط عليك ووضع المنية علي "إبني يتكفل بدفع أقساط تعليمك" ثم ماذا كانت النتيجة ، قلت لي أني أعيش في ضائقة مادية ولن أستطيع الاستمرار في دفع الأقساط

الدراسية، جعلتني كالبقرة لإنجاب الأطفال، ثم لك لسان يتحدث أيها الإمعة،  
لم يقف بجانبى سوى والدي الذي تحمّل القيل والقال لأستمر في حياتي،  
أنا التي كنت أذهب للجامعة تحت وطأة الغيارى والحساد والقبليين من  
عشيرتنا، وقت كان محرماً على المرأة في كوباني إكمال دراستها  
الجامعية .

وبعد أخذ ورد وصراخ وتسمر الصغيرات بمنظرهما وهما في حالة من  
الاحتقان انسحب وخرج من البيت مطبقاً الباب بقوة وأخرج هاتفه من جيبه  
فراح يتصل بإخوتها ووالدها المريض

- أختكم عادت لنوبة جنونها وتعيد أنشودة الطلاق  
وهاتف والدها المريض قائلاً:

-ابنتكم تصر على الطلاق بعد ان استلمت الجنسية

هنا وعلى الفور دار هرج ومرج مهول في البيت ، مما ساءت صحة والدها  
غظفان فعلقوا له سيروماً في البيت ،ساءها ما سمعته

-تريدين تشويه سمعتنا بهذا الطلاق يا بنت ..

- تباً لكم ولسمعتكم

-أنا أموت لأجل أن تعيشوا على جثتي يا أولاد ال...

ان الانعتاق من هذا الأسر ليس سهلاً، وراه تحدث قطيعة كاملة ستدفع  
ثمنها هي وحدها ،تحيا ممزقة الأوصال والأنفاس كحياة نسوة الحریم، تربي  
الأطفال لوحدهم تحرص أن تكون لهم أباً قبل أن تكون أمّاً

قرر نظمي السفر ربما هو الحنين لهواء روسيا قاده للتفكير والابتعاد

عنها، أو لعله يريد تحريك مشاعر الشفقة والتعاطف من زوجته كي تقول



له مثلاً لماذا تريد ترك الأولاد فهم يحتاجون لأبيهم، اعتقد أن ذلك سيدفعها لشعور التآنيب، هو أسلوب يتبعه بعد شجار عنوانه الواضح الطلاق، سيترك البقالية ويحزم أمتعته ويسافر تاركاً المسألة لريح الزمن، ستبقى ريم معلقة في الفضاء وسيقبع سجانها في سجن انعدام حبها وفي قفص الزواج يعاني الاثنان صعوبة الانفكاك، اتصل بأخيها عمر قائلاً أفكر بالمجيء لأوكرانيا والاستقرار فيها ان أمكن ،لم أتأقلم على أجواء بريطانيا رغم اني ولخمس سنوات لم أبرحها هناك مكان دراستي وقد أمضيت فيها سنين مراهقتي وتنقلي بين أحضان شقراوات روسيا ،آه كم أحن لتلك الأيام .

-انه الهروب إذن

-ربما

- وماذا عن ريم وبناتك الثلاث، ستبقيهن يتربين دون وجود أب -  
-لقد تعبت من كل شيء، أود الخلود إلى نفسي وأشياء ي  
والعودة لذاتي، لتلك الأيام الخوالي، لحياة كنت فيها حراً حتى من نفسي،سئمت الشجار مع ريم، لا أتذكر من فصول حياتي معها سوى الشكوى والتأفف، مؤلم أن تعيش وتنجب من امرأة حلم حياتها أن تنفصل عنك، انها لا تحبني، ولم تحبني يوماً، تخيل اني ذات يوم أخذتها في نزهة عبر الحقول الروسية الواقعة قرب جبال أورال، راحت تعبر لي عن خوفها مني وخشيتي أن أخنقها هناك. ، أو أدبجها وأتركها في البراري .

لم تكن سعيدة معي، شعرت أنها تمضي في الاعتناء بالبنات وقضاء جل

وقتها في المطالعة، حتى اني حاولت مجاراتها والقراءة مثلها كي أشعرها  
اني لست فقط بارعاً في التجارة وانما قد أكون مثقفاً لكني لم أصل  
لمستوى أن تعجب بي ، لا حل أمامي سوى العودة لتلك الأماكن التي كنت  
أجد فيها راحتي

اشتقت ل-كازان - لنواديبها، لزويا، ليف و أليكسي المولعات بحفلات  
الإثارة المشتركة، لم يكن للإثارة فحسب بمعنى آخر لم يكن عاهرات  
بالمعنى المعتاد، إنما كنَّ بحق أكثر من نساء، كنا يقدمن لي رعونة الشباب  
، رهافة العشق، كانت للقبليات المنبعثة من شفاهنّ مذاق الفودكا يلهبن  
باللمسة فقط سيبيريا الروح ويجعلن البرد بنظرة منهن لهيباً أبيضاً  
ظل يستفيض في سرد مواجهه ولم يكن يعرف بغياب المتصل وانقطاع  
الخط منذ مايقارب الساعة .

- ألو

-أأنت معي؟! ، لست على الخط، وأنا صار لي ساعة أحدث!.

-قال في نفسه: جيد إنك لم تسمع ماكنت أقوله.

ريم بكامل رهافتها دونت شقاء حياتها ببكاءها، بطموحاتها التي توقفت  
عند المنتصف ،مضيفة الطيران كانت أحد أحلامها وبقيت بمستودع الحلم  
طموحاً أكله الغبار ولم تنه دراستها للأدب الانكليزي، ولم تتمكن من إطفاء  
نار هواها العابر بشاب تزوج قبل أن تبوح له بما يعتلجها، زوجها نظمي  
هو ذا الآخر يطوقه الندم، تراه في لحظة شجار وسكر يبوح لريم اعترافاته  
الداخلية

-طيف -فارفار - يلاحقني، ما يحدث لي معك هو الجزء الإلهي

الذي أستحقه بجدارة، خذلتها رغم عيشي معها لسنوات، بل طعنتها من  
الصميم بتخليّ عنها، هي أعنف عشق في حياتي وأعمق خنجر يغرز  
بصميم قلبي دون أن يتوقف ذلك القلب عن الخفقان، آه لو تكف الأرض  
عن الدوران ويعود الزمن للوراء، آه لو أن تلك الليالي التي جمعتني  
بأنفاسها ما انقضت، لا أدري أنا من خذلت نفسي أم أن ماحدث كان بفعل  
تدبير الزمن كلما يعم ذلك الشجار المنخن بالاعترافات على وقع قرقرات  
الكؤوس، ينتشر حريق. في أرواحهما الذاهبتين كل منهما في اقصى اتجاه  
معاكس، براكين لا تخدها مياه المحيطات، وسرعان مايفرق التائهان في  
حوض الماضي المتكسر، لتخرج من أعماقهما الصارخة أسماك الندم  
تسحب أشلاءها على صالة فارهة، بلاط أرضيتها، أشبه بلوحة شطرنج .

## نحيب على الطريق

لم تغب عنه عينا أمه المبلولتين بالدمع، يتذكر كل شيء بدقة وجودة عالية، يتذكر طبق الحساء الساخن الذي سكبه والده مجو على رأس أمه المسكينة، يتذكر جيداً وهو طفل في العاشرة كيف مد يده لصحن التمر، وإذ بوالده يهم في صفعه بقسوة، فلم يستطع تناول الطعام عند غروب الشمس وحلول الإفطار ابان ضرب المدفع الرمضاني، لا يغيب عنه وجه أمه، ملامحها، بسمتها المصطنعة بوجه الأولاد لتشعرهم أن كل شيء على مايرام، يتذكر جيداً ذلك الثقب في حائط الغرفة الوحيدة والذي أحدثه أهل زوجها للتلصص وسماع ما يحكى، فقد تشكو شأها لأمها ظلم حماتها وتكالب بناتها عليها شتماً وسخرية .

ذلك الثقب الذي قاموا بتوسيعه ليسع فوهة الأذن وليأتي الصوت واضحاً مشاهد متراففة في ذهنه كالكتب على الرفوف، أشياء يتذكرها تعود :  
لعشرة سنين أو أكثر، تشعه بقتامة النور رغم ضوءه المنبثق، زيف يكمن في الضوء، كذب يكمن في الصدق شك يتغوط في اليقين، رذيلة تمارس اللواط مع الفضيلة، يتم يستولي عليه كأن أعماقه مملكة سبايا، كأن كوابيس الماضي حبال مشانق تضغط على عنقه وتلوي رقبته .

لقد وصل للنمسا ،بعد معاناة شهر كامل على الطريق ،نباح الكلاب الحدودية مابين صربيا وهنغاريا يفترس أذنيه ،كأن وصوله لبر الأمان خبر

كاذب ،يغلق عينيه، يدخل لعالم هو جزء منه، حائط يثقل صدره، الثقب الذي تموضع بداخله،شوق عنيد لأمه يستوطن محجري عينيه، وأب تعرى من أبوته تعامل معه وأخويه وأخته الوحيدة بفضاظة، كأنه راع يسوس خرافاً للذبح، أو جنرال حانق على كتيبة من العساكر الأغرار .

أخرجتهم الحرب الطاحنة من أماكنهم، اليتيم خدش دواخل الأطفال، صب قتامة عليهم، يتذكر جوان ملامح أمه وهي في غرفة الإنعاش،الطبيب مستاء من بقاء شاها في المشفى .

-ان موتها سريري، وبإمكانكم أن تخرجوها لتموت في بيتها  
لقد تمكن السرطان منها تماماً، ستلفظ أنفاسها قريباً، كان الله في العون  
لم يكثرث مجو لما قاله الطبيب

تسمر جوان وخالته جين التي جاءت متأخرة لأختها لتراها وهي على هذه الحال البائسة. قالت لمجو عند مخرج المشفى

-كل ما يجري لأختي بسبب إهمالك، إخفاؤك عنا لمرضها  
وهل في ذلك من عار كي تتكتم عنه لأشهر عديدة، لو عرفنا ذلك لكنا  
على الأقل ساعدناك، أو قمنا بتدابير تحول دون تفاقم حالتها .

-وماالذي كنا سنفعله أو ستفعلونه ،إنه أمر الله وقضاءه

نظرت جين لأولاد أختها المساكين نظرة وجع وإشفاق  
طفلاها يلعبان معاً ولا يديران مايحدث، أما جوان ابنها البكر فلم تكن  
الدموع تفارق وجنتيه .

خرجوا بجنتها من المشفى ووضعوها في الفان، الكل خرجوا بوجوه  
مكفهرة، عابسة كأول أربيعينية الشتاء ، جوان بوجه أصفر يحاكي وجه أمه

الميتة لتوها .

خرج مع الخالة والأولاد والأب والجثة معاً من دمشق إلى منبج ،ظل البكاء والنحيب غير المتقطع كأغنية تلك المسافات الطويلة، كان الوقت يحاكي هول الحزن وقساوة الحياة باتجاه المدينة ،حدث ذلك في 2010 حين كانت الحياة برمتها في البلاد عبارة عن موتى أحياء يتقاسمون وقتهم مع الجثث، طيلة ساعات الرحلة باتجاه مسقط الرأس حيث المدفن عند وصولهم كانت وجوه المستقبلين أشبه بعلب سردين فارغة في كيس قمامة مفتوح كل اللاتي شاركوا في دفن شaha حية قبل ماتها.، حماتها وبناتها كانوا في استقبال الجنازة، كنّ في الصف الأول من جمهرة المودعين لها.،شخصت قلوبهن تحاكي الموت ، أناس واقفون كأنهم حبسوا بدواخلهم شهادات قبور تنتظر تدوين أسماء جديدة عليها مجو اعلى المركبة برفقة جثمان زوجته، فراح يوقف سيلان انفه بمنديله اثر دموع صامتة بدت تنهال من عينيه .

لم تمض أيام قليلة على ذلك الموت حتى سارع في الزواج من صبية عانس تعيش في احدى القرى ،راحت تلك الزوجة الجديدة تتعامل مع أبناءه الصغار كأنهم أسرى نازيين وقعوا بيد الروس ،أو غلمان استرقهم الرومان من تراقيا ،أما مجو فراح يضاجع وينجب منها، لا شيء يراوده غير ذلك فالحياة ستمضي كيفما اتفق، والأطفال يعيشون ما كتبه لهم الله ،فهو يرى وهو يقسم النصيب ،فللمفترس نصيب من فريسته ،وللفريسة حصة حياة قبل أن تنتقل لمعدة المفترس .

جوان لا تتوقف مخيلته عن استجرار ذلك الماضي الذي يحاكي هزائم

الشعوب المنكوبة ،لايدري لماذا يخفض رأسه كلما حاولت دمعة أن تنزل  
من أفق عينيه لقد أخذ من والدته ملامحها وهدوءها وأخذ عناداً وروح أب  
رحيم وعادل في تعامله مع أخوته ،ها هو قد وصل النمسا ،بعد كفاح شاق  
مع أب متعنت كالحياة أثناء الحرب لا يرحم ،أمنيته أن ينجح في لم شمل  
أخوته المتبقين من رائحة أمه التي من بين الغروب ،تلوح له من بعيد  
وتقول له باسمه :  
-أنت على الطريق الصحيح بني .

## الانتقام

ترهل يحيط بدماغي، أحسه يتأكل في ذهني كأنه كتاب قديم تأكلت صفحاته بسبب الحرق، وبالفعل فإن حرائق المغول والتتر والمقدونيين تنشب في قلبي فأحس بكرات النار تنطلق من منجنقات روعي لترطم بأكواخ ذاكرتي فتزيد الاحتراق أواراً، هذه الذات انكوت وأصبحت ملاذاً للجحيم، نعم انه السعير يفترسني من رأسي لأخمص قدمي، يلتهمني، بعد أن كنت لحبيبي الناكر حصنه ورخامه وقلعته وجيشه .

صرت الآن شجرة يابسة بلا أوراق تنظر لنظيراتها من الشجر فتقول لماذا تهتز بريح شباط الثائرة، وأنا لا يهتز لي غصن، لماذا بدأت تزهر أما أنا لا يولد مني عرق أخضر، شعرت هنا برهبة في مكاشفة ضعفي كأن السطور رادارات تسجل بجودة عالية دموعي البليدة وصراخي خائر القوى .

السطور الخبيثة تسخر من تدوين الضعفاء لاعتراقاتهم، سأخذ حماماً ساخنًا أو ليكن فاتراً، الفاتر وسطي يعتدل في نظرتي للحريق الذي يتظاهر وتمشي جموع عيدان الثقاب على أرصفة الشرايين وترفع شعاراتها المناهضة للذاكرة والعار الذي تلبسها، في خضم انسكاب الماء الفاتر على كامل عريي، أطيل الوقوف تحت الصنبور، كأنني أحس أن الاستحمام ختان



للروح وتطهير لما علق بالجسد من دم وشرور .

الصنبور شبه المعطوب يقول:

- لا يظهر ماء أو دم ،مالم تكوني ذلك الماء ،ذلك الصفاء ،ذلك النقاء  
تنهمر دموعي تهطل أرطالاً من أحداقي التي أخذت وضعية الصنبور في

التهاطل فراحت تقاطع سخريات الصنبور

-كف عن شخيرك أيها المأفون

أنظر بتمعن للبالوعة فيخيل لي أنها انسدت بإحكام فقد خرجت من داخلها  
جلدة واق ذكري.،ضحكتُ،تذكرت آخر عشيق لي ،كان الواقي الذكري أصغر

من مقاس قضيبه ،فخرج الواقي من قضيبه وعلق داخل مهربي ،خرجت

من الحمام، دون أن أشف جسدي، أجزاء المكان تطاردني كعربات

الشرطة تتبعها سيارات الإطفاء .

لتمسكني شرطة العار متلبسة بجنوني ،ولتحاول الأخرى إطفاءني

ظللت لساعات أدم في الوسادة مستلقية على بطني، اهتز ركن

الشعور؛ كما تقوضت أسوار القبلة، حتى الشهوة صارت مشاعاً، فلماذا

أظل سجيناً العابرين، لماذا أتوهم الحب في ماخورة العبور المؤقت ،كل

اللاتي أحبين ندمن ،كل اللاتي عشقن بعناد سخرن من أنفسهن وبذخهن

وانتظارهن لسراب، لظل، لبصاق ،سأبصق بملء قوتي أين ،فوق أم تحت

،جهة اليمين ،أم جهة اليسار ،سأبصق للأعلى ،الآن ،واحد اثنان ثلاثة

،بكل قوة ،آه ،آه ه ه ،ارتد علي بصاقي ،تربع كعنكبوتة منزلية على

عيني اليسرى جهة قلبي المحطم .  
لقد حاولت تلك صديقتي أخذه مني إذ بالغت بغنجها أمامه دون أن تحترم  
غيرتي الحيوانية حد الجنون عليه، لأتوقف ،كفي أيتها الهواجس عن  
سحبي للماضي .

لقد دعتة للرقص في ذلك البار الشيطاني مستغلة ثملي، إذ شربت وقتها  
سبع كؤوس ،نسيت من خلالها اسمي ،شكل وجهي ووجهه  
ظننت حينها ان كل الرجال الذين في البار هم أزواجي المستنسخون عنه  
ذلك الخبيث .

-كفي أيتها الهواجس عن لعق كعب حذاء سهرتي  
حاولت لوهلة وفي عز الغيرة البلاء تجربة قتله وذلك عبر استدراجه  
لمخدعي كان معتاداً ذلك الوغد على أن أذفع ثمن تحضير الليلة ،من  
الإعداد لطاولة الغداء إلى جلب مايلزم من ملابس ومشروبات وأوقية ،قلت  
له .

-متى تأتي حبيبي.

- أنا على الطريق ودقات قلبي لاتهدأ شوقاً لفخذيك

-سترى كل ماتحب وما تشتهي

-حسناً أنا قادم على جناح الشهوة

دموعي بعد ذلك لم تك لتفارقني، خطة قتلي إياه بسادية مفرطة لم تكن

هكذا عن عبث ،تذكرت حينها ماكان يقوله له قبل أن يفض بكارتي أو

يفكر في استدراجي لمنزله ،كلماته وقت عرفته أول مرة

-شغفي بك سيف حاد النصل

-الشوق مفتاحنا لنصل للشغف

مد يده يخاصرني ،اللقيط كان رومانسياً للغاية ،كسارق حقائق ماهر  
يسحب حقيبة امرأة دون أن تشعر حتى، كأنما وخزها بإبرة مخدر قبل ذلك  
قلت له حين كنت أحضن به فارس حلمي .

-شغفي اقحوانة تنازع بتلاتها لتزهر ربيعاً .

شغفي لشرب بسمتك المضادة لشتاءات الكآبة،طموح بعيد لاعتلاء  
منصات الفرح .

-كغرسة زيتونة شرقية شغفة بعطرك النارجي المتطاير في صدى  
صمتي، أنا في الشرق ،روحي تسير في أزقتها وشوارعها غير المخدمة  
خطواتي تقتفي حبات زيتونك ،رائحة معصميك، ذرات التراب الأحمر  
الممتزجة بساعديك، روعي فقط لها الكلمة الفصل في تدبير أمر ملاقاتك  
في الشرق حبيت في أزقتها ،موافقتها في الركن الرابع من باب دارك  
،ناجيت اقتفاء عطرك ،ليظل مزهواً في ثنايا روعي ،ملاقة حرقك في صمت  
الكلمات .

-في الشرق كل الأشجار تقلد ظلالك المنسابة حتى الشمس تقتفي وجهك  
المخترق للظلام لديك كم تنقش في مسامات كفي خرائط الحب الدفينة  
تعال ، واجعل الأنامل تتشابك واجعل كلي يعانق كلك فأناي تناجي نورك  
- قادم لأززل عرائش العنب وهي تدنو وتعلو فوقك  
وأنت منحنية متمائلة تحتها كأنك ابنة الحرير سليلة الأنهار كأنك من ربيت  
الغدير وانكمشت على تلاك الزرقاء قوافل الزعتر البري لتفوح بشتي  
العطور وتنساب بلا هواده لتغطي الغيمات البيض أنتظرك عند حافة التل

كما كنا نراقص مراقص السنونو، ونشدو مع الغمام في الربيع، نعربد على كل الدروب، وندق نواقيس الخطر في الحانات، ومآذن الصباح، وأجراس الكنائس في احتفالية الأعياد .

-نتداخل ببعضينا دقيقتاً وسكر زيتاً وزعتر تعالي كلي طوع كلك وقلبي سرير قلبك ودمعي منديل يمسح دمك، كلانا وطن قسمه القدر ووزعه في تلك البراري الشاسعة .

- لك أعمق صرخاتي المغمسة ببكاء أوتار البزق يا قصص العشق أجمع يا شهقة النعناع ويا مسقط رأس النار المستوطنة القمم، كل نوروز أحيك دقيقة تعادل دهر أحيك سعادة تخلط الأرقام والتواريخ والعصور ببعضها كخلطة موالح وتفتح كوة نور في الظلام الكالح، يا سكر عمري في هذا الزمان المالح .

-توقف المخ

- توقف على أعتابك المخ والمخيخ

ونسيت الأرض نفسها في جوبيتر ونام لأجلك التاريخ أهوى فيك جنوني أهوى فيك حيني لزمان تكون فيه للموسيقا والكلمات زمام قيادة الدنيا -أصابعي ما عادت تحملني

-أصابعك تماهت بأصابعي صرنا شكل الروح وبات الجسد طوع نبضنا

- قلبي معلق باصفاذ الحديد، الشرق كبلي ونهش قلبي، غدي

بالعرف قيدي، العادات تحوط عنقي أصبحت أسيرة عزلتي

-قلبك نقش أسطوري فيه تواريخ بؤساء ينهضون من مراقدهم كل

فجر ليطماهوا مع العصافير فاستردي مجدداً عرش النقاء فالكون دون

عطرك محض ابتلاء .

-خذ بيدي واجعني أعبر أطيايف المستحيل ،أغرقني بطوفان غدك  
واجعني أحيا بك،ها أنذا أتوالد منك سحائباً وأمطار،وأنبع من صدرك  
ينابيعاً وأنهاراً، الجرح أنجبنا، موسيقا وأينعنا قصة عشق تدق على أعتاب  
قامتها الممشوقة طبول الحياة .

سكين المطبخ جعلته حاداً ،احتكاكه بآلة تجعله أكثر حدة كفيلة بأن تغرز  
في الجسد كأنها إبرة لحاف، وصل فوجدني مغمورة جداً شربت حينها  
لدرجة ظل عقلي معي ولم أكن حينها في درجة من الثمل تمنعني من  
مقاضاته في محكمة العشق التي كانت جدران غرفة النوم والسرير الأحمر  
والجوري الأحمر المنثور عليه كانا مقصلة الذبح ،تمدد قبلي ظناً من اني  
سأتعري بعدها وأجلس بين فخذه ما ان تعرى وتمدد حتى استيقظت في  
دمي جحافل قبائل الفايكنغ

أحببت طريقتهم في القصاص من الخائن بوسيلة تعذيب معروفة بقسوتها  
وفظاعتها، -نسر الدم - نيتي ان أكسر ضلوعه ومن ثم أخرجها ثم  
خطرت ببالي أن أشق صدره وأخرج قلبه وأعلكه بقمي كعلكة لكني ولأقطع  
دابر هذه الأفكار حرصت أن يكون انتقامي مميزاً  
لم يأتي العقل الإجرامي عن عبث لو لم تكن سماؤنا وأرضنا معجونة  
بالشرور .

رحت أغرس السكين المسنون في كافة أنحاء جسده الذي عليه لعاب ألف  
عاهرة وشبه عاهرة انتقمت لشرف كل النسوة اللاتي اغتصبن عبر التاريخ  
باسم العشق. وها أنذا أستحم وما زال السرير مخضباً بدمه ومزيناً

بالبجوري، لا يعني أن يأتي الشرطة ويحققوا معي ،حاكمت وعاقبت على  
طريقي، فضاء الشرطة في كل مكان في العالم يعجز عن معاقبة الكثيرين  
الفارين من جرائم اقترفوها وصارت طبعم. وحياتهم، العدالة نكتة، و  
بالوعة مسدودة .

## "تشيع برص"

بعد أن قام أحد الصبية بالاقتراب خلسة من أحد الحيطان المشقوقة جانباً عصا ملفوفة بكيس شفاف، لم ينتبه أحد أمراء البرص من وجود كمين فمد رأسه واذ بالنار تمتد لرأسه الرمادي الصلب فراحت النار تسحبه من رأسه إلى ذيله فخر للأسفل، لاقياً حنفة ورائحة جسده المشوي تزكم أنوف حيوانات البرص التي سكنت بين تلايبب ذلك الحائط وزواياه، فأقيم الحداد لسبع أيام، قامت على إثره تلك البرص بقطع ذيولها قهراً، وتنكيس أعلامها حزناً وكمداً على رحيل الأمير الصغير، الأمير الذي ظل دوماً يحتمي بجلالة الأب الكهل ومنظره العملاق الذي يشبه التمساح إلا قليلاً .

هذه المرة استقبل قدره الأرعن دون أن يخبره حتى كابوس أنه سيموت في ذلك اليوم، اغتازت جموع حيوانات البرص واضربت عن الطعام واصطباد الذباب حزناً عليه، أقسمت كتيبة الانتحاريين الأقزام ممن كانت وظيفتهم التربع في سقف غرفتي المطبخ والحمام على الزحف المقدس انتقاماً لحرق الأمير الوديع فزحفت ليلاً للأواني والملاعق والأشواك ولوثتها بحوافرها حتى أنها لم توفر البراد المعطل دخلت إليه وتبرزت على صحن الهريسة المكشوف بداخله، وتوزعت على الأطباق

قام أحد البرص الانتحاريين وكان أكثرهم عناداً وجرأة ورشاقة وصغراً في الحجم بالتوغل الرشيق والسلس بين فخذي أم ذلك الصبي، لم تكن تلبس

الكلسون حينها ،نامت على بطنها فاتحة فخذها فباتت مؤخرتها الكبيرة مثل قبة فراح البرص ينسل لفخذها عابراً ببسر لرحمها بخفة لاعب سيرك قزم ،إلا أن البرص خرج من الفرع من مكان مظلم تفوح منه عفونة أشبه برائحة السمك، ناسياً ذيله في رحمها ،حيث استيقظت أم الصبي بغتة لتتحسس،جهازها التناسلي .

– ما الذي حدث ،يببدو أنه كابوس ،كابوس في ساعة القيلولة !أوه ربي! رأّت في غفوتها النهارية ،أن عرافة تقول لها:

–سيولد لك ابن له ملامح برص الجدران

ومضت الأيام ببطء بالتزامن مع نمو وتعاضم قلقها عندما كشف الأطباء النسائيون عليها فوجدوا أن رحمها فيه بويضة عجيبة وحولها شيء يتحرك، ثم يختفي فيظهر، لم يستطيعوا التقاط صورة شعاعية له نظراً لسرعة ظهوره واختفائه في أقل من ربع الثانية ،إلا أنها وككل امرأة أحست بالغبطة، ستنجب أخيراً بعد انقطاع طويل أختاً أو أختاً لابنها الذي يمتنن صيد البرص كل صيف ،كان غسان مثلاً عن الشقاوة على مستوى قريته بل والقرى المجاورة أيضاً .

الصبي لم يتوقف عن امتهان هوايته وإحراق البرص الكبيرة بدهاء لا يقل عن خفة حركتها ودقة نظرها بل إنه قد وسّع من حربه إذ قام بإشراك الآخرين من صبية القرية الذين رابضوا عند كل صبيحة من قيظ الصيف الحار لشحذ عصيهم وكبرياتهم وتلك الأكياس التي يلقون بها رأس عصيهم لتبدأ تلك الحرب الشاملة على زوايا وأطراف الجدران الخارجية الخلفية منها تحديداً، حرب تغطيه إعلامياً نسوة القرية اللاتي كنا يجلسن



عند العصر قبيل غروب الشمس قرب الأبواب يمدون أكياس الخيش أو الكراسي ويجلسن وأحياناً يتجمعن عند دكانة القرية الوحيدة عندما تنقطع الكهرباء ويصبح الجو لا يحتمل لشدة الحرارة .

البرص يتجمعون عند تشييع بقايا جثة محترقة ولو كان تشييعاً رمزياً يقومون بفصل ذيولهم عن مؤخراتهم حزناً واستنكاراً فيعم هرج بين أعضاء مجلس الشيوخ

لديهم :

- كل ذنبا أننا كائنات قبيحة الشكل عندهم فيقومون بحرقنا للاستئناس .  
لم أجد أكثر حقارة من بني البشر لم ينفذ من شرهم لا زرع ولا حيوان أو حتى حجر .

- لا خيار لنا سوى أن نصب لعناتنا صباً على ذلك الصبي اللعين  
وعلى نسله الملعون

علا دوي في المجلس عند قول :

-آمين آمين .

ارتفعت زغرودة نسائية وأخرى سخط نسائي لتكذيب الخبر السعيد ،خبر

مجيء ذكر أبيض البشرة أصفر الرموش ،عاري الرأس

- ولد لك صبي يا أبا غسان

- لا قد لا يكون ذكراً تماماً

- انه يشبه الأنثى

-جهازه التناسلي معقد الهيئة لا يبدو ذكراً ولا أنثى

لم يستطع أبو غسان التريث طويلاً دخل ليرى المولود

كان أبيضاً جداً، أحس بفزع له لون برص الجدران

- أوه يا إلهي، ماذا سأقول للناس!

-من قد يكون مريضاً من أسرتنا أو أسرة زوجتي بهذا المرض

تم أخذ المولود بعد أن أتم ست شهور إلى أحد الأطباء

قال الطبيب؛ المولودة بنت والجهاز التناسلي أقرب للمهبل منه إلى القضيب

بينما كان غسان الشقي يواصل حروبه الاستثنائية ضد ممالك البرص

الرمادية والبرص المنزلية التي تستوطن أسقف المطابخ والحمامات

والتواليات، ومما زاد حنقه ما آل إليه حال أخيه أو أخته عدا، عن كون

المولود غامض الجنس فإن لعنة البرص قد حلت عليه، الأمر الذي أوغر

في صدره الغيظ، فأقسم ألا يبقي برصاً على قيد الحياة، وعندما لم يكف

الصبي وأقرانه عن هذه اللعبة العبثية قام والده بحبسه في البيت وكذلك

صفعه على وجهه عله يقلع عن هذا الأمر الذي

بات موضع نقمة واستنكار أهالي القرية .

حيث قام السكان وكإجراء ضروري بملء كافة الزوايا وتشققات الحيطان

بالاسمنت كي لا يكون ملاذاً للبرص، في حين مضت الأيام وساءت رؤية

الطفل ولم يعد يبصر جيداً نتيجة مرض البرص الجيني .

تكرّر أم غسان سرد ذلك المنام النهاري لتحاول اقناع زوجها

ماقالته لي العرافة العجوز قد تحقق، انها لعنة البرص قد حلت علينا من

وراء ابنك الشقي .

-كفي عن التخريف يا امرأة؛، ألم تسمعي ماقاله الطبيب ،ان البرص

مرض جيني وراثي لا علاقة له بمنامك ولا بابنك قد يكون أحد أفراد  
عائلتنا قد أصيب به .

دمعت عيناها وقالت:

- وماذا عن جنسه ، الطبيب قال انه أقرب للأثنى فهي ابنتي

-لا لم اقتنع بذلك ،انه ذكر ،وحركاته وصوته يشيران إلى ذلك

المولود أو المولودة لم تطل مدة بقاءها على قيد الحياة وقد توفيت

بسرطان الجلد وهي لم تكمل السنة بعد

أما غسان فقد كبر ولم تكن تفارقه كوابيس رؤيته لبرص عملاقة غريبة

الشكل،تنطق بلغات البشر ،وبإمكانها أن تبدل ألوانها وأحجامها بشكل

يشبه المسدسات والسكاكين والسواطير ،كوابيس تفزعه لم يستطع الفرار

منها لا من خلال المعوذات ولا عبر ذهابه مع أمه عند أحد الشيوخ أو

الروحانيين

وعند التحاقه بالجامعة أحب الفلسفة كثيراً وشغف بها إلى حد الهوس

و عندما بدأت الحرب السورية التي عانى منها كبقية أهله وناسه

ووجد إقدام السلطات التركية على قصف بيته في "سري كانيه" ،وعانى

النزوح والتشرد، وتذكر طفولته وحرقة للبرص للاستئناس بها بعد أن

شاهدته مجموعة من الجندرمة التركية مع آخرين يحاولون التسلل عبر

الحدود عن طريق مهرب،تمكن من الإفلات من الموت، إثر ضرب حرس

الحدود لهم وإشباعهم صفعاً ،ظلوا يضربونهم ويلكمونهم ويسحلونهم

والضحك لايفارقهم ،كأنهم يتسلون في لعبة قد تنسيهم أجواء الحراسة

المملة في تلك الرقعة الحدودية البور ،من ثم ألقوهم خارج السكة الحديدية

كما أكياس القمامة السوداء  
حينها أدرك غسان أن العنف يمارس أحياناً كشكل من أشكال التعبير عن  
التنفيس والاستئناس تماماً كما كان يفعل مع صبية القرية في زمن  
الطفولة الشقية عند مطاردة البرص وإحراقهم والتلذذ بذلك حد النشوة  
العنف ذلك الظل العملاق الذي يغطي العالم كسحابة سوداء تبتلع قيظ  
الصيف وقر الشتاء وتسحب البساط من بين أرجل الربيع وتمطر الدنيا  
قنابلاً وبراميل متفجرة، عندما يحين طيش البشري المارد لتحيل الحياة إلى  
خريف طويل لا يكاد ينتهي .

## (العَرَّاف الخائف)

الخوف يجلس القرفصاء بداخله يضع جَوَّاله في الصامت وبمجرد أن يومض ضوء الجهاز يسارع في النظر، تهب الرياح الشديدة لتفتح نافذة الشرفة غير المغلقة بإحكام، يومض وميض سيارة الشرطة، يدخل الوميض عينيه التي ذهب عنهما النعاس، يدخل للحمام محاولاً إخراج الخوف الذي تجسد على هيئة إمساك مزمن، نسي باب التواليت مفتوحاً، يحاول إغلاقه وهو مكشوف المؤخرة، يسقط المفتاح، يود مسح البول العالق أسفل رأس قضيبه، يتفاجيء بانتهاء ورق التواليت، ينهض من ثم يعاود الجلوس، تجسد خوفه على هيئة حصوة تمنعه من البول لآخر قطرة، يعود للسريير، ليغلق نافذة الشرفة، قبل الوصول إليها يصطدم بكرسي، لم يشعل الضوء كي لا يذهب النعاس تماماً، الكرسي جعله يتألم، اصبع قدمه اليمنى الكبير اصطدم بأحد رجلي الكرسي الخلفية، يلعن الكرسي ألف لعنة، ثم يلعن العتمة، ويلعن الخوف المقيم بداخله كضيف ثقيل، لا يمل من الإقامة الجبرية في هذا الكون الخائف، يبحر في تفكيره البعيد، يريد فهم الإرتعاد والفرع الذي يتوغل في دقائق وجزئيات حياته، بل وحيوات كل الكائنات الناطقة منها وغير الناطقة كان يخاف ظلال عريشة العنب، وهي ترسم نفسها على الأرض حين تنقطع الكهرباء، ويخاف الذهاب للمطبخ وحيداً في ذلك الريف الذي بلا كهرباء، يرافق أمه الفرعة وينتظرها خلف المراض

الطيني البعيد عن غرفة النوم مسافة خمسين متر، حتى تنتهي من قضاء حاجتها في تلك المنازل الريفية التي تتباعد الغرف عن بعضها البعض، حيث يتوسط اسطبل الغنم والدجاج والحمام غرفة استقبال الضيوف الكبيرة والغرفة الطينية لصنع خبز التنور، من جهة الشرق، أما المطبخ فيبعد عن غرفة الضيوف ويجاور المرحاض الذي صمم على عجل والمظلم طوال الليل، فلكي تذهب لقضاء حاجة يجب أن تصطحب معك سراجاً أو بيلاً، كي تبصر الطريق المظلم وليبتعد عنك الكلب وقطيعه من الجراء المشاكسة التي لا تبارح تلك الأماكن بخاصة زاوية المرحاض، التي على يمينه ثمة غرفة لتكديس الحطب وأخرى للتبن، عاش مع الخوف في سجال دائم وتعنيف عاناه حياله، يتحسس نبضه، ذاكرته التي تعاند الفزع، يحاول تذكر المكان، لربما يداهمه النعاس لشدة استحكام الخوف به فإن من يحدثه للوهلة الأولى يعرف أن نقطة ضعفه هو خشيته من الأشياء التي قد لا تستدعي الخوف وقد أربعه شخص يهدده منذ فترة، يقول له :

-أنت سرقت من شقيقتي مبلغاً من المال أخذته منها مستغلاً خفة عقلها ويجب أن تعيدها لي على الفور وإلا حطمت لك أسنانك كلها يا بغل يأكل الذعر نبضه، يرتجف هاذاً، يتسارع نبضه لا يسعفه النطق

-كيف وأين ومن تكون أختك ومن تكون أنت!؟

هذه الأسئلة ينطقها بالتقسيم، يملك المهدد نبرة مفخمة كأنه تدرّب عليها إثر مشاهداته لأفلام عصابات المافيا

-أنا قادم إليك الآن لأسحقك أيها المأفون الوغد!

سيبكي إلا قليلاً، ذهب للمطبخ فتحه، لعق صحن مربى المشمش بجنون، وراح يغسل يديه من ثم عاد لسريره، تجسد خوفه على هيئة إسهال هذه المرة قبل أن يصل، ويجلس على كرسي التواليت، راح يبذل كلسونه المشقوق لقد تبرز فيه، تجسد الفزع على هيئة المربي، تذكر نكتة في ذروة خوفه، ذهب يبحث عنها في غوغل وجدها، وقبل أن يهم بقراءتها، ظهر إعلان سياسي عن حرب نووية وشيكة يشعلها الدب الروسي الذي جعل العالم يتعرف على خوف غير مسبوق منذ الحرب العالمية الثانية . ليقاوم هذه البلبلة العاصفة في كوامنه، راح مجدداً للحمام يمارس العادة السرية عله يسترخي بعدها ويرتخي بدنه وينام، ما ان انتصب ذكره، حتى تخيل خروج الصاروخ النووي من روسيا ارتخي قضيبه هلعاً، حين قفزت تلك الفكرة قفزاً مظلياً من قمة ذهنه .

مزلزل بكل شيء ،باتت عيناه متعبتان، تتابعان الأخبار، يحس بالدوار و التقيؤ يتثاقب ، يجذب الخشية من المحيط، في داخله ترسانة من القلق الوجودي .يدمن التذكر كمرضى الشعور بالاضطهاد، ويخيم على رأسه ألف جني خرجوا من المطبخ ،من رفوف مكتبته، من لوحات القطط السوداء المعلقة بكثرة على حيطان غرف منزله القديم، يبصر النور في هيئة شبح، يشرب الحساء ويتخيل ضفدعاً أخضر اللون، يخرج من منتصف الصحن نحو الأعلى ،محاولاً التشبث بإنفه الجبان ،بأقدامه اللزجة الممتزجة بالحساء ، لقد أدمن الارتعاد ،يعود تاريخ الخوف بداخله لأيام ماقبل تشكله نطفة حيث كانت أمه تعاني من تبول لا إرادي منذ طفولتها لغاية أن زوجها بمختار قريتها الذي كان يتجاوز الخمسين من العمر حينذاك وهي

كانت حينها في الخامسة عشر من عمرها، كان العجوز عنيفاً ولا يطيق الاقرار بعجزه الجنسي أمام فحذيها المرتجفين، المفتوحين كالزواية المنفرجة يأساً وانتظاراً بلا جدوى، ليقوم بضربها دون سبب، خوفها نمت بتراكمية أشبه بمكان تجمع القمامة، هكذا تغول وتشعب وتفرع كأنهار صغيرة تتوالد من نهر كبير أو كرؤوس أفاع تناسلت من تنين كبير، يتذكر جيداً ظلم والدة أبيه لوالدته، وتجويعهما له ولأمه القاصر التي لم تك تجيد الدفاع عن نفسها والشكوى لأهلها عما تلقاه من معاملة سيئة، مما دفعها لكبت خوفها وتداخل في هرموناتها وبات الخوف ينتقل جينياً على هيئة تلاقح سائل الوالد العاجز جنسياً مع تلك البويضة المرتعدة، هذا ما جعل الجنين يحضر للدنيا بقلب ضعيف تتعلق به عناكب القلق لتنصب شباكها حوله .

حتى بدا صبياً يحملق فيما حوله بعينين كبيرتين تستوطنان وجهاً صغيراً عبوساً كالرغيف البائت وفماً مفتوحاً كبئر، حيث نمت الخوف معه واكتسى معارفه ورغبته في الدخول لمعترك الحياة، خوفه من أن يطرد من الوظيفة خوفه من ألا ينجب جعله بالفعل عاجزاً عن ممارسة الجنس مع زوجته المتسلطة سليطة اللسان، والتي هجرته قبل أن يكمل زواجه منها السنة، التقاطه العجيب لما سيحدث نتيجة إدمانه للقراءة ومتابعة الأخبار، جعله يتنبأ باكراً بما سيحدث، الأمر الذي جعله يصدم محيطه بتوقعاته المفاجئة، راح يهتم كثيراً بالعرافة في الآونة الأخيرة، وأصبح يذيع توقعاته السوداء في جلساته مع الذين يرتادون المقاهي ويتصفحون الجرائد الإخبارية، ذاع صيته أكثر عندما تنبأ بمرض تنفسي قد يصيب البشرية كلها وقد يكون



مثل الانفلونزا الاسبانية، كان ذلك قبل خمس سنوات من تفشي وباء كورونا،ومما جعله محل صيت واسع؛جلوس أحدهم في ذلك المقهى حينما راح يسرد تنبؤه بحلول المرض الذي سينتشر كالنار في الهشيم،وقد كان أحد طلبة كلية الإعلام حينها جالساً، وظل ما قاله عالقاً في ذاكرته، لحين ظهر وباء كورونا من الصين وانتشر في بقية أنحاء العالم، كان يقولها مرتعداً :

يا شباب احذروا، يا كهول أنصتوا جيداً، يامن تلتهمون التبغ بشحمه  
-ولحمه

حاذروا مرضاً يفتك برئاتكم التنفسية .

لم يكثر بتحذيراته أحد فقد كان من في المقهى يعرفونه أنه على حافة الجنون قاب قوسين أو أدنى..راحت الصحافة تنقل خبر العراف الذي صدقت نبوءته؛عراف البلدة،ذلك الخائف من ظله والذي بات حديث باعة الأرصفة ورواد كل المقاهي، راح يصدم الناس بنبوءة جديدة قيد التأكد من أن تتحقق أو لا

قال: بأن حروب الوكالة ستكون بديلاً عن حدوث حرب نووية قد تنهي البشرية صاح: يارواد مقهانا الجميل ،سيظل عصر جديد بداية عام 2020عام الحروب التي ستنشب في كل مكان ،حروب مختلفة بأحجام ومقاسات متنوعة، بأشكال مرعبة، سيختلط كل شيء ببعضه،سينشأ شكل بيولوجي جديد للإنسان لم نعهده من قبل سينمو للإنسان ذيل و قرن يتوسط أعلى جبين الإنسان، سيعم الخوف سماء تغطي السماء وينتشر صقيع حقيقي، ويأتي على البشرية شتاء أبدي .

عندها سكت، وخرج برق شديد الإضاءة بغتة من قلب الشمس، أحال  
زرقة السماء لدخان كثيف، تحولت الشمس لجمرة شديدة الاحمرار، جحظت  
العيون المسترسلة النظر للأعلى بوجل واهتمام، وهي تنظر لتقلبات عجيبة  
تحدث في السماء لم يبصرها أحد من قبل .

(هل هذا هو الموت حقاً!!)

وقت اخترقت رصاصة القناص جبينه ، بدت الحياة في نظره شمعة خافتة  
توشك على الانطفاء إلاً قليلاً، طنين ما لبث ان ازداد حدة في أذنيه  
وتلاشت طاقته مع سقوطه المترجل، حتى لقي حتفه، ومع أنفاسه  
المتهالكة البطيئة عرف أن الموت يقول له أهلاً وسهلاً بك يا نزيل عالم  
الفناء ، صعق بشيء لم يك في البال إنه مغمض العينين متوقف الأنفاس  
بارد الجسم، لكنه يسمع ما حوله، ولولات أخته، انقطاع أنفاس أمه  
المريضة بالسكر، بكاء والده الذي ظل يكرر: -لم يكن هذا آوان موتك يا  
بني، أنا الذي وجب أن يموت قبلك، انهض يا وليد، لم أشبع من حملك  
وأنت طفل لكثرة أسفاري، كنت أسعى لرزقكم وأهرب من شبح العوز  
والحاجة للناس من الشام لبيروت من بيروت للأردن من الأردن لليبيا، لقد  
،ولدت في 1991 ،لكنه بالنسبة لي البارحة، كيف مضت الأيام ياولدي  
وماذا فعل بي موتك .

وليد الشاب ابن الثلاثين سنة، يسمع ولولات وكلمات وحسرات من حوله  
جيداً كأنه لم يموت، كأن الموت هنا غشاوة على عيون الأحياء، إلا أنه  
يسمع جيداً ما يدور ولا ير إنما يحس، فقط لا يستطيع فتح عينيه، لا  
يستطيع قول حقيقة ما يجري معه وهو في العالم الآخر، إن ذلك يعتبر  
شكلاً صارخاً من أشكال الألم النفسي أشبه بالكابوس الجاثم الذي يرافقه

طينين أذن حاد ، لكنه يعجز عن قول ما يجري لأنه في عرف الأحياء

ميت، راح يقول في نفسه

- هل هذا هو الموت حقاً!!

أن تسمع ولا تر، أن تشعر ولا يحس بك أحد، وإلى متى سيستمر ذلك، إلى

الأبد، لا أعتقد فأنا كغيري الذي يموت لا يعرف شيئاً، فما عرفناه عن

الموت وقت كنا أحياء مثير للضحك بل كل تكهنات الأديان وتفسيرات

المادية الجدلية هراء في هراء، من عاد من الموت حياً، لا أحد، ربما علي

أن أنتظر نفوق جسدي بعد ذلك سيدوب اللحم مع الوقت ويتيبس ويتخشب

ظل من عشاق الفلسفة ورأى في حمل السلاح والدفاع عن أرضه من خطر

الجماعات التكفيرية مبدأ أساساً في صون وجوده ووجود قومه وأهله فكان

قراره بحمل السلاح قراراً فلسفياً إنسانياً، ولید لم يك يهتم كثيراً بالموت كان

يردد ما قاله محمود درويش حين يكون لا أكون ، لكنه الآن كائن بحكم

الموت يسمع فقط ولا يرى إلا مارآه قبل أن يموت ، هو الآن لا يأكل لا

يشرب لا يتبول ولا يتغوط ، هذه باتت من الماضي الآن، الماضي الذي

أخذ معه حاضره ومستقبله، وتوقف عمره كما تتوقف عقارب ساعة الحائط

المعطوبة، يسمع بألم بكاء أمه فيتذكر أغنية مارسيل خليفة، عبارة منها

.وهي الخجل من دموع الأمهات

تساءل ولید الميت :

إلى متى سأظل أسمع وأحس هل هذا هو الموت حقاً، كم أنا نادم لأنني لم

أدرس شيئاً عما وراء الطبيعة ، ظلت مشغولاً بالفلسفة الإنسانية

ومعضلاتها

ترى ماعلاقة ما يحدث بتفسيرات الأديان، تذكر أيام تدينه الأولى قبل أن يتجاوز الثامنة عشر، وصيحات الخطيب في الجامع وهو يتحدث عن أهوال عذاب القبر. ابتسم بشجاعة في نفسه وقال لا أر ذلك أكيداً، فأنا لا تنطبق علي سمات المؤمن حسب تعبير الخطيب ونظرته:

يا جماعة ياناس أخرجوني من بين يدي أهلي، أخشى أن تموت أُمي من البكاء ويختنق أبي من شدة الحرقه التي في قلبه، أين الذي يغسل الموتى هذا ليس أوان الغسل فالشهيد لا يغسل بل يكفن بثيابه كما قرأ ذلك في قصيدة كان قد درسها عندما كان في الصف التاسع الإعدادية

خلو الشهيد مكفناً بثيابه .... خلّوه في السفح الخبير بما به لا تغمضوا عينيه إن أشعة .... حمراء ما زالت على أهدابه

نعم لم يغمضوا عيني، ربما نسيوا أن يغمضوها، هكذا أحس وليد الشهيد بثثرة لا تنفك عنه ، روحه تتحدث كثيراً، أكمل : متى سيحملونني في التابوت ويرفعونني عالياً، كم أخشى من المراسيم كم أخشى من البكاء ، كم ،ستؤلمني الأناشيد والأغاني. الثورية ، وداع الأحياء هذا سيكون الأخير ،أحس وليد بدموع ككريات الحمم تخرج من روحه وليس من عينيه التي ،نسيوا إغماضها

-أيعقل أنها آخر مرة لي أسمع فيها جموعاً تهيب جنازة الشهيد

يا إلهي يا إله اسبينوزا العاقل السمع الذي لا يكافئ ولا يعاقب  
خفف مصاب أمي ، اعط صبر أيوب لأبي، دعوهم يحسون بعظمتي أنا  
الذي مات لأجل البلد وعشق البلد وناس البلد وحدائق، واسطبلات البلد ،  
وشوارع وأزقة  
ومقاصف وحتى مجارير البلد .

اللحظات تمضي ببطء شديد، إنها حفلة التعذيب يعيشها بتفاصيلها  
والأشد إيلاماً ألا أحد يعرف أنه يسمع ويحس بالحشرجات والأنفاس  
المواكبة للدموع، ولرائحة دخان أمه التي تشرب السجارة تلو الأخرى دون  
توقف، رغم كونها مريضة لكن لا شيء غير التدخين يخفف من اضطرام  
نار الفاجعة التي تعصفها، أخواته السبعة اللاتي يبكين ويلظمن ويستغثن  
، يرددن بأسى ثقيل  
يا أخي يا أخي !!

بضع أصوات تتقدم صوبه هيا يارجال لنسارع بحمله وإدخاله التابوت ،  
تهرع والدته وأخواته للحيلولة دون أن يحملوا جثته، لوضعها في التابوت  
-لا تأخذوه أرجوكم، أبقوه قليلاً  
أرجوكم تبدأ مراسيم دفن الشهداء الأربعة وأخيكم بعد ساعتين لابد من .  
-حملة نأسف بشدة

يقومون بحمله وإدخاله للتابوت، ومن ثم يرفعونه فيدخل جمع من الشباب  
تحتة ليحملوه جميعاً ويرددوا الشهيد لا يموت ، الشهيد لا يموت ، علت  
الأصوات وخلت الغرفة من الماكثين بغية البكاء والولولة ، أحد الهرمين قال

لوالد وليد ووالدته :

- عار عليكمم البكاء عليه إنه شهيد، إنه ابننا جميعاً ونفخر به  
كما نفخر بكل شهداءنا هم رمز كرامتنا وإباءنا .

وبدأ الجميع يهتف وهو يخرج من المنزل فرادى وجماعات الشهيد لا يموت  
لا أحد يعرف ما هو الموت ولم يعد كائن منه ليخبر الأحياء عن ماهيته  
لكن سحنته مرعبة واسمه مفزع ، التوابيت المرفوعة ملفوفة بالعلم يتم  
قراءة الخطابات فوقها والجموع الباكية والمشيعة تلتف حولها ، وليد ورفاقه  
المستشهادين بالكاد يسمعون بعضهم، لقد بدأوا يقلون في الحديث، ساد  
جو من الأنين المنفرد، داخل ذلك التابوت تابوت نبض استقال عن  
النبض، ودم تجلّط لم يعد يتحرك، بات كمستنقع راكد ، الأرواح تهذي  
تحدث برشاقة، لأن صمتها لو لبرهة اختناق لا مثيل له، تنتهي المراسيم  
ويتم التوجه نحو المقبرة ، الحفر الشرهة بانتظارهم، فاتحة ذراعها  
للامتزاز الرحيم بتلك الجثث التي تتهيب اجتياح جحافل التحلل والتخشب  
لها ، المعاول بيد الشباب الذين انتهوا من الحفر ، أنزلوا التوابيت ،  
تساعد الشباب لإنزالها للحفر ببطء، الأنين في كل مكان ، الهتاف المدوي  
من حناجر مجروحة كالقلوب، تبكي أعماراً شابة، عجلت حتوفها، ينهال  
التراب على تلك الأكفان البيضاء، أحس وليد بثقل التراب المنهال  
، عليه بكل قسوة .

- هنا نعود للأرض التي جبلنا منها ، نعود لأمنا الكبرى

حزن على بقية الرفاق الذين أنس برفقتهم حتى المقبرة، حيث سيدفن كل  
منهم في مكان ما، وجهة ما، حيث لا شواغر ، لا أماكن كثيرة يمكن للمرء

أن يدفن فيها، إلا إذا فتحوا قبراً قديماً ووضعوا فيه وافداً جديداً لبلاد الموت، مقبرة المدينة على الرغم من مساحتها الكبيرة، إلا أنه فعلياً لا توجد أماكن يمكن للمرء أن يدفن فيها، خاصة منذ بدايات الحرب وكثرة الذين يموتون ويقتلون، أصبح القبر يضم رفات عديدين فوق بعضهم البعض وبهذا صح قول فيلسوف الشعراء أبو العلاء المعري حين قال

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد  
ربِّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزامم الأضداد  
صاح هذي قبورنا تملأ الثرى .. فأين القبور من عهد عادٍ

وليد دفن فوق رفات امرأة لا تزال تئن عظامها الصفراء المهترئة منهكمة في كتابة قضتها المؤلمة، للعظام أسنة تجيد الحديث للوafd الجديد، لتقدم له لمحة عن حياة صاحبة الرفات التي كانت هي الأخرى ثرثرة الروح قبل أن يذوب جسدها، وبمجرد أن يذوب اللحم والشحم ، تكف تلك الروح ابنة ذلك الجسد ما قبل الموت عن النطق وبذلك تغادر فعلياً مرحلة استقبال عالم الموت منتقلة للمرحلة الأخيرة التي يمكن تسميتها بالعدم والعدم أب لا يموت للموت، الوحيد الذي بوسعه وضع حد لمعاناة الميت حديثاً، تقوم العظام معاً كأنها كورس كامل لتقول لمحة عن الفقيدة المنضمة للعدم نبحوها باسم الشرف والذي قتلها عمها المجنون المستل لخنجره الحاد، حينما تزوجت حديثاً حبيبها الذي كان يواعدها سراً



عند ذلك الجسر القريب من ساقية شبه راكدة مكتظة بأصوات الصراخ، تم نحرها وهي حامل في الشهر الثالث في المطبخ قرب المجلى عندما راحت لتطفئ الفرن، تحت تلك الرفات عظام رجل عجوز حارب مع العثمانيين ضد الصفويين ومات ودفن على عجل في تلك المنطقة حيث قام أحد القرويين بدفنه مع آخرين في حفرة كانت بئراً راكداً حينذاك، الرجل كان متشدداً دينياً ظل لفترة ينتظر يوم القيامة الذي طال أمد مجيئه، وقد وصل لنتيجة مفادها أن أعضاء المجمع الملائكي نسيوا أمره ، مستاء جداً كونه لا يزال ينتظر يوم القيامة لكن طال أمد مجيئه وهو المصلي الذي كان يقطع الليل بالنهار يصلي ويخطب في الناس حتى تجف حنجرته تكمل العظام شكوى روح صاحبها قائلة:

ما انفك هذا الشيخ المستبد الفظ على نعتي روح الفقيدة بأقذر الوصوف وهو ينتظر أنكر ونكير ورقيب وعتيد ولم يحضر أي منهما جثة مقابلة من قبر وليد لا تزال تتحدث قائلة:

متى يحين ذلك اليوم الذي تقف فيه البشرية بأمرها منذ نشأة الكون لغاية الفناء كلها في حضرة الله ليتم فرز الصالح والطالح فالصالح يذهب للجنة والآخر للنار ، الجنة أبدية والنار أبدية، لكننا لم نعش للأبد لنكافئ بأحدهما، ولم نقترف آثاماً للأبد كي نرمى للجحيم أبدي، ولم نعمل صالحين للأبد حتى نكافئ بالجنة الأبدية، ثم لماذا في الجنة مراتب وفي النار مراتب، مادام الذي في الجنة لن يذهب للجحيم والذي في الجحيم لن يذهب للجنة بعد ذلك، حين أرى ذلك النظام الكوني الذي أبدعه الله في الأرض والكواكب والبشر والكائنات ، أتعجب من تلك الفوضى التي تعم جنته

وجحيمة ما بعد الحياة، وعن غياب تلك العدالة ما بعد الموت ، المسألة برمتها ليست أكثر من سياسة لحلب الفقراء وتوظيفهم إما كعبيد أو محاربين في كتيبة الرب ،يعجب وليد جداً بما قاله النزيل الجديد لعالم الموت :

-سلم فمك أيها الميت للتو، لبتك بقيت على سطح الأرض لكان كلامك ناقوساً يدق في عالم الأحياء الموتى  
يسمع وليد زعيقاً شديداً يصدر عن عظام الشيوخ الصفراء في إشارة لغضب ونقمة واضحة من هذا الكلام الخطير  
يصغي وليد من جهة مقابلة صوت خشخشة وهسيس من جثة أخرى يعتقد أن دفنها لم يكن قد مضى عليه زمان كثير وليد كونه النزيل الأخير الموضوع على رفات امرأة موضوعة هي الأخرى على رفات شيخ طاعن بالسن ، والشيوخ الآخر موضوع على شاب معلم مدرسة توفي قبله منذ عشر سنوات، هو الآخر يأكل كحل عظامه ندماً لأنه لم يخرج للخارج من ذلك الوطن وراح ضحية ذلك البولمان السريع الذي جاء مسرعاً فوق السرفيس ليدهس سطحه كاملاً وليهرس أجساد كل المعلمين الذين تم سوقهم لمسيرة تهتف لحياة الرئيس في ذكرى عيد الجلاء ،حدث ذلك في 2001 يوم الأربعاء المشؤوم، أذاع المؤذن أسماء الذين ماتوا في ذلك الحادث على طريق الصوامع ،القبور في المقبرة ميت فوق ميت، بجانب ميت، أشبه بتلك الرفوف الكبيرة المكتظة بسجلات التقارير التي راح المخبرون يؤرشفونها في حقبة حكم الشيوعيين لألمانيا الشرقية، طوابق من الجثث فوق بعضها البعض، منها تلك الرفات التي صار لها زمن طويل

تنتظر أن يبت المجمع الملائكي بمصيرها دون جدوى، كأنهم مسجونون  
عرفياً بانتظار تلك المحكمة الموعودة، وآخرين تجمدوا وتلاشوا واصبحت  
عظامهم ألين من الرمل والغبار، نسيوا الكلام ونسيوا أنهم ولدوا أصلاً  
لطيلة الكوث في تلك المراقد الذين يثرثرون ويشكون بتواصل باتوا شيئاً  
فشيئاً يتحسسون أملاً في أنهم يقتربون من الفناء الحقيقي ، هنا كل من  
تحلل جثته وتصبح تراباً بالتدرج تحتفل بكل سعادة بمناسبة تخطيها  
،للعذاب الروحي

ابتهجت الجثث التي قاربت على أن تغدو عظاماً أنها ستنتقل أخيراً لمرحلة  
الصمت الأبدية، وهذا يعني نهاية لمخلفات الحياة فالروح لم تعد تنن لقد  
انتقلت للعالم السفلي الآخر

كل جثة انسلت منها الروح وغادرتها ، كانت تمثل تحرراً أكيداً وتصالحاً مع  
الفناء و العدم ،تقوم أرواح الموتى التي طال مكوثها بصلوات قاموا  
باستنباط أسماء لها ،صلاة يا مرحباً بالعدمية، على وقع أنشودة حي على  
الفناء ،طلع العدم علينا من ثنايا التحلل،وجب الفرح أن يخرج منا ،كما  
تخرج الروح من عويلها الأول.،هكذا ابتهالات راح وليد يكررها معهم  
علّه يغادر كلياً رواسب عالم الأحياء ، نعم لقد مات ، ولا موت في ظل .  
روح تجتر الماضي،فجأة عم صمت داكن، صمت دخاني أسود خرج من  
أدمغة الجثث الحديثة لمتزج بكحل عظام جثث يعود دفنها لمئات السنين  
امتزجت ببعضها بعضاً مع تلك الأكفان المهترئة بشدة باتت تفرز مواد  
دهنية أخذت شكل ألوان مختلطة ببعضها كلوحة تشكيلية ، اختلط نقي

العظام بلعاب الديدان المتناسلة من جسد متقيح وتوحدت الأدمية السائرة  
في موكب عظيم وهي منساقّة نحو مكبّ الفناء الأبدي  
وساد في المقبرة كلها صمت عدمي رهيب بعد نواح دام لسنوات وسنوات .

## "مملكة الشامات"

تلك الشامات عصفت بها مفاجآت ذات ليلة حامية الوطيس كأن حروب البربريين أعيدت على مسرحها، شامة في منتصف النهدين و شامة أخرى على القمة اليسرى جهة القلب وشامة على الفخذ، كأنها قواعد عسكرية لهجوم المباغت أو مرصد أعدت للاستطلاع على جغرافية جسد برمودي، انوجد لابتلاع نظرات حبيبها المتحلقة حولها كطاولة مستديرة شامة منتصف النهدين داكنة الملامح، بنية العينين تشعر بالتيه وهي تنتصف قبتين بيضاويتين تخزنان الضوء الأبيض، فتشعر أنها مركز الشامات العالمي، ترفع رأسها وتطلق آذان الحب فتستجيب للصلاة على الفور الشامة الوقورة التي على النهذ الأيسر وكذلك الشامة التي تتراس كتيبة شامات صغيرة مبعثرة تستوطن اقليم الفخذين والورك المتحدين كل الشامات تتأهب لصلاة الحب على جسد - ميراجين -، فتطلق تأوهاتها مجتمعة وتميل بأعناقها المستديرة بشكل دائري تنظر في كل الجهات لحركات الجسد وهي تتقلب في نومها، ليبدأ تهامس .

الشامات عندها  
-شامة منتصف النهدين :

تباً لتلك السنثيانة الضيقة كم ترهق أنفاسي، الأمور كالعادة ليست على ما  
يرام، مالم تطلقنا سيدة هذا الجسد نسرح ونمرح في مراعي الحواس،  
نمضغ معاً عشب عينيه ونشرب لعاب دهشته  
-شامة النهدي الأيسر :

سيان عندي إن ابتليت باستبداد حاملة الصدر أو ظهرت حاسرة منها،  
سيدة الجسد لا تبخل على دهني بكريم مرطب ، هكذا تفعل مع صديقاتي  
الأخريات، رغم بقاءهن شامات صغيرات متوقفات عن النمو، إلا أنهن  
يسعدن كثيراً بهذا التدليك

-حارسة شامات الفخذين تصرخ باستياء :

لماذا لا تنمن وتدعني أنم، كم أنتن ثرثرات ومعتوهات، لا تنظرن لأبعد من  
إنفكن، ألم تسألن أنفسكن لمرة واحدة عن مكانكن من الإعراب في هذه  
الحياة

شامة منتصف النهدين تتسمر بسخرية لصراخ حارسة الفخذين وتهمس  
في نفسها :

-عادت الحارسة للصراخ كعادتها بعد تلك الليلة التي برزت مع كتيبتها  
خارج الرداء الأحمر، ترى كم بقيت من الوقت تستطلع الخارج، لا يهم، أنا  
المحاصرة في وادي النهدين ، رغم محاولتي للتسلل ل فوق إلا انها باءت  
بالفشل، سقطت مراراً من على الحبل الذي مررت له لي شامة النهدي الأيسر،  
لا بد من أن نتحرر كلنا من هذا الكسل الذي يداهمنا على الأقل نكسر طوق

الحراسة وهذا التموضع وتوزع مجدداً، صرخت بعمق المتعبات من السجن  
المستوطن قبواً سحيقاً

كل الأشياء متغيرة إلانا نبقى في أماكننا ومنتظر قبلات الحبيب الذي  
استوطن عرش قلب سيدة الجسد، عندها نغور نجومياً في فمه المنهمك  
بتقبيلنا، بالنسبة لنا ذلك أشبه بعيد القطاف تقاطع همسها شامة النهد  
الأيسر، نبض قلبها لم يجعلني أنام ليلة البارحة، اهتز سريري وكاد ينقلب  
علي عند النوم، لا أعرف متى سينتهي هذا الضجيج الليلي، لكن خلاياي  
تجدد وشكلي البني بات يميل للاحمرار، وجهي في حالة خدر، عيناى في  
حالة إنسان ثمل شرب أقداحاً متتابعة من الخمر المعتق

مابال شامات الفخذين تتظاهر على مرأى من حارس شامة الفخذين  
المتربعة على كرسيها الكبير  
شامة منتصف النهدين تجيب:

- كل ذلك بسبب أن سيدة الجسد كشفت عن فخذها بالأمس لحبيبها  
الذي تاق لعاب فمه للبروز على كامل جسدها، فاعتقدن أن بخروجهن  
متأنقات متألمات على الفخذين سيقرب ميعادهن المشترك في ليلة لا تعوض  
حارسة الفخذين تفتح كتاباً فتهنم بقرآته، مضمون الكتاب وصايا تتعلق  
بطبيعة حكم الشامات وتنظيم جدول يخص حياتهم اليومية وتدريباتهم، قبل  
أن تنهض سيدة الجسد من النوم، وتنفض الغبار عن جسدها باستحمام  
مريح بعد عمل متعب

الشامات في هرج ومرج فقد أعدت سيدة الجسد لقلبها احتفالاً كبيراً ، لم تعهدنه من قبل، الشامات ينجبن من غير معاشرة شامات إناث يتحرقن للعباب فم حبيب ميراجين، وكلما كثر حديث الحب فإن ذلك يرفع من درجة الإخصاب إلا أن عرفت حارسة النهدي الأيسر أن السر في الإنجاب المستمر للشامات هو إفراز القبل .

عرفت المملكة عصرًا جديدًا برز بعد سبات طويل كاد يقضي على الشامات من شدة الملل وإثر قحط غزا صحاري الجسد الأبيض فحطت قوافل الماس الأبيض على طول تلك الخارطة الأنثوية لتعلن بروز حضارة الحب حيث عقدت الشامات حلقات من الرقص عندما اندمجت سيدة الجسد بحبيبها على سرير من ضوء

وطراً توسع رهيب للمملكة فتحوّلت إلى أمبراطورية ببروز ذلك الاتحاد .



## "الغشاء"

لم يكن غشاء بكارتها ككل الأعشية المطاطة أو الرقيقة، ظل سميكا كالورق المقوى مغلقاً كدكان مشمع بالأحمر، نصحها الطبيب مراراً بأن تتزوج .  
كخلاص من تلك العنوسة السميكة كالغشاء العنيد .

أجابته بانفعال:

- لا يجدر بإنسان مثقف وطبيب مثلك نعت فتاة مثلي بالعانس  
تنحج الطبيب كأنه تلعثم أمامها قائلاً:

- عفواً لم أقصد الإهانة، إنما عنيت المفردة بمعناها المجمع عليه  
في إشارة للتأخر عن الزواج .

الطبيب ذو الأنف المترهل والمنحني للأمام مع ميلان للأسفل قال لها  
والعرق يتصبب من جبينه متساقطاً على

كمامته ونضارته الطبية المتدلّية لرأس إنفه المحدودب محدثاً الضباب :

في شاشتتهما

-ابنتي عليك بالنزواج كحل لهذا الألم الذي يداهمك عند مجيء

العادة الشهرية

بينما عبست بييري ولم تحرك ساكناً، كانت تفكر به، ذلك الحبيب المجنون والذي تعلقت به تعلق الغريقة بقشة، فراحت تتحدث في نفسها، بينما راح الطبيب يسرد لها تجربته مع العانسات اللاتي يأتين لمراجعتة و يعانين من مشاكل عند مجيء العادة الشهرية قائلة بين نفسها :

ما يجبرني على التعلق بمتزوج ، لن يتزوجني ، لكني أحبه، راحت ترفع شعرها للأعلى معيدة تسريحتها بهيئة صحن البوظا ثم قاطعت شروده بينما الطبيب هو الآخر وبعد خروج بييري من عيادته لغرفة الانتظار راح يتذكر نفسه عندما قام أهله بتزويجه وهو لم يتجاوز سن الطفل القانونية بعد العرق المتصيب منه أحاله للماضي حين كان ابن الستة عشر عاماً ، عندما تزوج وقتذاك ، وتذكر آلام زوجته المتجاوزة للعقد الثالث، انها آلام تجاري آلام المسيح، وقتذاك ظل الشتاء بثلجه وزمهريره يحاصروالأيام متتابعة تلك القرية الجبلية المتربعة بحضن جبل يجاور نهر الفرات أراد أهل الطبيب تزويج ابنهم الوحيد فلم يجدو له سوى تلك الفتاة والتي اختارته بين الخطابين كفتى مراهق فحل يبرع كقرد السيرك على السرير لكنه لم يتوقع أن تكون تلك الليلة بهذه الدموية والمشقة قضيبه بدا كجندي منهك، فشل في اقتحام ذلك الحصن العنيد، ولثلاث أيام متواصلة لم يستطع فض ذلك الغشاء ،العرق المتصيب من الطبيب لم يكن نتيجة تسمره الطويل مقابل فخذي بييري التي ولخلها نهضت مستغربة

من ذهول وعرق الطبيب المتصيب على جبينه ،انما هو تذكير له .  
للماضي كيف أعاد زوجته ذات الأيام الثلاث لأهلها مقرأً عجزه عن فض  
بكرتها كأنها مغلقة بصمغ شديد اللصق وماتزال تلك المرأة من بعد ذلك  
الزواج في بيت أهلها تربي أولاد أخوتها ولا تنقطع عن الصلاة لأنها  
تصون الفتاة وتمنعها من الوقوع في المعاصي حسب توصيات شيخ القرية  
،ذو اللحية البيضاء كالقطن .

تناولت بيبي الوصفة من الممرضة وهمت بالخروج لتحدث حبيبها المشغول  
دوماً ولتسرد له عبر الواتس آب تقريراً كاملاً عن حالتها وشوقها إليه  
واعتبها عليه، في داخلها جرائد وراديوهاات وتلفزيونات لا تتوقف عن البث،  
تتحدث بتخبط وأحياناً بمرح وسرعان مايجتاحها الاكتئاب اذا أحست  
بتجاهل متعمد من حبيبها فهي حساسة كالأطفال أو أكثر ومذ غزا الحب  
أعماقها، وبعد عودتها لمحادثة حبيبها، صارت تنتقل على منقل الأفكار  
تنقل اللحم على موقد الشواء فلا هو بالرجل الذي يمكن الزواج منه  
ولا هو قريب من فكرها لكونه لا يبالي بمجموع ما اقتنعت به حيث فضلت  
نداء الحب عن أي شيء آخر ،رغم حيرتها ومزاجيتها التي أذهلته فمتى ما  
تود الاختفاء تحظره على الواتس ومتى ماتريد تعود إليه  
قالت له بصوت جهوري عبر أثير الواتس :

وقعت في هواك قبل أن تصبح أباً وأن وراء حظري لك أسباباً تتعلق  
-بقسوتك على الروح والأشبهه بآثار

السياط على الجلد .

ثم أردفت قائلة :-انك رأس حربة الألم ورمحه البتار وهذا ما يجعلني  
أثرثر وأحدث البلبلة في صفاءك .

وهمست له ذات جنون:قد أنتهي من نفسي ولن أنتهي منك ،وبأنها العذراء  
النبية المرسله لقلبه الضال.فلا تقتل نبيتك كما قتلت الأقوام الغابرة أنبياءها  
حين تحدثه فإنها تتقمص مريم العذراء وقد يكون حبيبها الضال اما ابناً أو  
إلهاً كلاهما سيان فهي تعيش قانعة بهذا العشق الذي جعل منها سيدة  
على الحب وخليفة العاشقات اللاتي متن ولم يغتسلن بصوت الرجل  
وفق تعبير نزار قباني .

الألم وراء الحب، الوجد وراء الرغبة، الصد والتمنع وراء الخوف ،وأمامنا  
والحقيقة المريحة غشاء كلما اختفى اتسعت مساحة الرؤية وزال الخوف  
والألم وانتصرت الرغبة في الحياة وحلق الحب على القنب البيضاء ،تحليق  
الحمامات البيض في سماء زرقاء ، هكذا راحت بييري تسترسل بمخيلتها  
حاملة بديمومة حب لا يوهنه البعد أو يكبله العقل حيث نمت ذلك الحب  
الغريب كغربتها عن ذاتها حين تنقلها من فندق لفندق ومن مهرب لآخر ،  
من مخيم لآخر وبعد سلسلة محاولات مؤلمة اجتازت جزيرة إيجة لليونان  
واستقر بها المقام أخيراً في مملكة البرد،مودعة بلدة المجانين التي لا  
تغرب عنها الشمس، بييري تحبس صدرها بوجه حبيبها، وتتصدى للنهدين  
،النافرين ان حاولا الخروج قليلاً أو حتى نتوءاً بسيطاً فإنها تقمع ذلك بشدة

رجال الأمن في سوريا عندما يقيمون المتظاهرين .  
-حبيبي لا تظنني معقدة لكن لدي قواعد نفسية فيما يتعلق بجسدي  
والثياب التي أرتديها، لا أشعر بحرج عندما أكشف ساقي للريح أو حين  
أكشف ظهري لدي فساتين قصيرة تكشف ساقي،ظهري ،رقبتي كتفي، لكني  
لا أحب إبراز لو شيء بسيط من نهدي .  
-وما الفرق

تضحك" لا لسبب وإنما هكذا هو محض شعور نفسي"  
بيري و بيرناس اجتمعا على حب في وقت باتت الحواجز بينهما أكثر رهبة  
من الحواجز العسكرية في زمن الحروب  
وبيرناس توقف عن رسم العبارات واللهاث وراء محاولاته في رسم عارضات  
الأزياء وراح يرسمها في جلساته مع بيري عبر الكاميرا .  
تثيره شامات جسدها الموزعة كالنجوم في السماء الشتائية  
ثلاث نجمات استوطنت رقبته ، كتفها المحاذي لإبطها وسرب نجوم على  
،ظهرها كأنها طلاس سحرية، أو شبكة عنكبوت نسجتها الطبيعة  
نهديها البارزين محط طموح كل ثغر جائع أو تائه في براري الحرمان  
والقلق تمنعه ،تصدده ببسالة كيلا يعتقد انها رخيصة وسهلة المنال  
أوصتها جدتها ذات جلسة خاصة:

ان الرجال ينفذون عن اللاتي يهبن أنفسهن لهن ببسر .  
حيث ولدت ضمن أجواء محافظة لا تختلط فيه المرأة بالرجل إلا عند

الضرورة القصوى، الأمر الذي أثر على نظرتها للمحيط، وكذلك جعلها غريبة في نظر الكثير من المعجبين والذين حاولوا جذبها دون جدوى الأمر الذي خلق منها كتلة متناقضة من العواطف، المشاعر الرغبات والأفكار الحائرة، شاماتها العشر تريد التحدث عنها، في حضرته ذلك الحبيب، وجميع تلك الشامات إناث وخريجات حقوق من جامعة أجزانها، لا يوفرن فرصة إلا ويدلين باعترافات تكشف عن مدى الكبت الذي تعانيه تلك العاشقة المرتعدة في الظل، أفرعها مشهد قضيب منتصب كان قد أرسله حبيبها له عبر الواتس آب، بحياتها لم تتخيل أن يكون القضيب بهذا الحجم، حضرته على الفور، وبعد انقطاع سنتين راحت تذكره بهذا التصرف الأرعن وإرساله لصورة قضيبه لم تكن لتعتاد على تلك الأشياء، الصورة أشعرتها بالاشمئزاز في الوهلة الأولى، من ثم بالإثارة مع الوقت، آخر مرة شاهدت قضيباً وبالصدفة عندما دخلت دون إذن لمخدع والديها حيث رأته والدها يضاجع أمها الحبلى بشره، تحدثا عن اللقاء، وخرجت الأخيلات والتصورات حاسرة الرأس حافية القدمين تمشي ببطء على حواف الرغبة الجامحة، راقه فكرة أن يضاجع عذراء، ويحفل معها بعلاقة مثيرة حميمة ورومانسية يزيد اضطرامها هذا الشوق وهذا البعد الجغرافي بينهما، وراق لها أن تراه، وأن تتأمل ملامحه وجها لوجه، لتتعرف على إنسان سلب قلبها ونهب نبضها وسطا على تفكيرها كلس بنك ماهر .

التقيا معاً في خيالهما ،بين الأشجار وزهور الأقحوان تملء المكان ،أينما يلتفت المرء يرى أشجاراً طويلة وأخرى كثيفة وكراسٍ خشبية طويلة ما بين جهة وأخرى ،هي مثله تحب الطبيعة، لقد سئمت البرد، والريح الخشنة في تلك البلاد التي ذهبت إليها ،لم يصدق حلول طيفها حقيقة على الأرض ،هي بكامل شوقها وخوفها ،هو بكامل نشوته وجوعه ،وقفا قبالة بعضيهما ،والطقس غائم جزئياً ،لبست فستانا أبيضاً ،مزركش بخيوط سوداء مكشوف الصدر لكنها أغلقته بدبوس ذهبي صغير ،وشعر طويل مسترسل بخصلات صفراء داكنة ،وملامح غاية في التورد والخجل،ابتعدا عن أصوات السيارات والقطارات الكهربائية ،باتجاه الأشجار ،كانت رائحة التراب فائحة إثر مطر تساقط في صباح ذلك اليوم ،الشمس تغلغلت في الجذوع وتسربت بين الخضرة الكثيفة،رسمت سلاسل ذهبية على البحيرة المحتضنة للبط والإوز وبضع بجعات بيضاء طفت بهدوء وبتتابع على المياه الذهبية،مشيا معا بصمت، لم يبوحا حتى بكلمة مرحبا .

يداهما مشبوكتان ببعضهما ،يتأملان ماحولهما كأنهما هبطا كمعجزتين . من السماء على أرض حديثة التكون ،بيرناس همس لها مقاطعاً صمتها وغموض ضحكتها،الخيال يجمّل كل ما سيخدش وقاره عند حدوث اللقاء بالفعل، وقد لا نظفر سوى بما نمّني به أنفسنا، فكلانا مختلفان في كل شيء ولا يجمعك بي إلا ما تريدينه مني، ولا يجمعني بك إلا ما يجعلني أنتشي وكلانا يريد من الآخر شيئاً يصطدم بالآخر كتصادم صخرتين هبطتا

من جبلين محاذيين من بعضهما البعض وبشكل مباشر، كل هذا في الواقع يحدث في خياله ، أما هي فلا تملك خيلاً تحيط به نفسها وانما ثمة غشاء سميك قد تكوّن طبقات حول مخها ومخيخها، حيث جعل شكلهما أشبه بجوزتين فارغتين، فلا تحدّثه إلا عن فلان تقدم إليها وآخر يوشك أن تقبل به ولأنها تعلقت به فإنها توصلت معه لقرار .

-سنجلس في مكان عام وقد احتضنك ، لكننا لن نفعل أكثر من ذلك!  
و ذات ليلة راحت تكتب إليه جرائداً من الغزل وتعرض له ما بداخلها:

-ان التقيتك سابقك ، لكن لن أدعك تمس الغشاء فنحن لسنا أزواجاً .

الغشاء الذي أعنيه هو ذلك الخوف من الحب فما يجعل بعضنا يشتهي، الأنثى فقط دون أن يحبها هو خلو ذهنها من المعرفة والعمق، سطحيته تجعلني أميل لعقد حوار شبقي مع جسدك، فقلبي وعقلي يديران ظهريهما لك حين أراك بكامل بؤسك الفكري وخواءك العاطفي تضخين تلك العقد الرعناء التي هي مصدر انغلاقك وبؤسك .

يدور بينهما خصام ومتاهة يغوصان ركضاً وتوهان دون أن يهتديا لنتيجة، فذلك الضياع الذي ألمّ بها قادها أخيراً لمحيط عميق من الصمت، محيط يبتلع الهدى، والصفاء، وأي شيء يقترب من الحب، كأن مثلث برمودا استقر فيه للأبد وراح يبتلع كل فرح، لم تحظره ، بقيت مكتفية



بحديث داخلي بين طيات روحها عنوانه العريض جنين حب لم يكتمل  
مغلف بغشاء سميك وغشاوة تحول دون عناق الأمل  
باغت ليلها قائلاً :  
-تصبحين على خير صديقتي الحلوة .

## اللقاء

وكعادتها ودون أن تتناول الفطور، خرجت من البيت لتنتظره في مركزاً

المدينة، الجو بارد جداً، الأربعاء بدأت، الجليد على

الطرق والشوارع المزدانة بأضواء عيد الميلاد، هاتفها :

- أنا على الطريق، سأتأخر

- أسرع، لا أستطيع الانتظار أكثر مما انتظرته .

- ابقى داخل محلات التسوق، لا تخرجي للخارج

-حسناً

لم يمض على زواجها من ذلك الشاب عزيز، تاجر الزيت شهرين حتى

هرعت لتلتقي بحبيبها، كيف لا تلتقيه وقد أحبته لسنوات أربع، صحيح انها

عاقبته بمرارة عبر زواجها منه و الذي كلفه مايقارب ٢٥ ألف يورو من

عرس وحلي، وتحمله لعنادها

رغم قصر قامتها وشعرها الطويل الذي يصل ادنى من مؤخرتها بقليل الا

انها لفتت انتباهه، ذاك الشاب الأشيب الذي تقدم إليها وأكدت له قائلة

- ليس في حياتي سواك

-أنت حبيبي وستصبح لي أجمل زوج

يسعدني ذلك جداً حبيبي، فلا أفضل أن يكون قلب حبيبي حاملاً

- غيري

أجهشت دموعاً من فرط الضحك على عبارتها  
لم تنس في الواقع حبها، كان انتقامها من حبيبها المتباطيء عن  
الالتقاء بها لسنتين، منذ تمكنها من الدخول لألمانيا، عبر مطار برلين  
بجواز سفر مزور، ولقاء ذلك عزمت على ايلامه بهذا الزواج، كيف لا وقد  
قطعت بمفردها كل هذه المسافات ابتداء من خروجها من الشهباء إلى  
حلب، لغاية عثورها على مهرب لإخراجها إلى تركيا عبر عفرين،  
وخضوعها لتحقيق طويل من قبل الجماعات المتطرفة المسيطرة على  
عفرين، تمكنت من اقناعهم انها عازمة على الخروج  
دون عودة، وألا علاقة لها بالسياسة .

لوند عثر أخيراً على قطار يمر عبر النفق للذهاب إلى تلك المدينة التي  
تجاوره، وقد استطاع اقناعها من العدول عن فكرة الرجوع للمنزل، زوجها  
ذاك العريس الحديث يذهب صباحاً ولا يعود إلا عند العاشرة مساء . لوند  
حاول اقناعها

اوه ليلي انك طول الوقت لوحذك يا حبيبتي وكما تعلمين فالجو بارد جداً في  
الخارج لماذا لا تستقبليني في البيت ، سيكون لنا متسع وسنستمتع قليلاً  
بالدفاء

الذي في الغرفة وعلى سريرك بالذات .

-ماذا تقول، هل جننت

-سئلتني في مكان عام ولا تحاول اقناعي أو مناقشة هذا معي  
- حسناً حسناً

-كم بقي لتصل

- بقي القليل

راح لوند يكتب لها كلاماً عن الانتظار عبر الواتساب، عن هذا اليوم الذي  
كان

ينتظره وكانت تنتظره .

-ليلي تكتب:

أنا خائفة؛قدمي لاتحملاني كم أخشى الاقتراب ،بعد كل هذه السنين هل .  
فعلاً سئلتني

-سأحتضنك طويلاً وأتففسك عميقاً

- وأنا سأبكي

لشدة استعجاله فقد اضطر لتبديل أكثر من قطار سهواً وكأنه كان يدور  
حول المنطقة دون أن يهتدي

أخيراً نزل من القطار لمحطة ابتعدت عن مركز السوق القديمة للمدينة مما  
اضطره للمشي ٢١ دقيقة حتى وصوله لذلك السوق المغطى والذي يتألف  
من أربع طوابق يتم الصعود إليها عبر السلالم الالكترونية أو المصعد  
-أين وصلت

يتصل بها ليرد المجيب الآلي، الخط مغلق ،لقد حضرته عبر الخط الهاتفي

وأبقت الواتساب فقط وسيلة وحيدة للتواصل معه ،وقبلها كانت تدور بينهما معارك افتراضية تنتهي بالحظر والقسم بألا يعودوا للتواصل مجدداً، وصل لبوابة المركز  
كتب لها :

- لقد دخلت مركز التسوق، أين أنت

- أنا في الخارج ،سأدخل من البوابة المعاكسة للرئيسية .

والتقيا ،رآها مقبلة ببطء ،داخل سوق مزدحم بالمارة طويلي القامة  
راح يبحث عنها بينهم الا أن اهتدى لها بمجرد ان التقاها عانقها وبدأ  
بحملها حسب طريقة اللقاء المحبذة بالنسبة لليلي  
التي سرعان ما بدأت تبكي بصوت مسموع ورائحة أنفاسها الكريهة تخرج  
من حشرجات صدرها . ،أما لوند فبدأ جثة تمساح بلا احساس، يؤدي دور  
عاشق ويأمل أن ينجح. ، لقد أدمن دور العاشق على اللاتي يقعن في حبه  
ويأملن منه حباً بالمقابل، ان هوسه بدور العاشق لا يكاد ينتهي، انه  
يعطي ليشعر بقدرته على منح السعادة لقلوب محكومة بالحب والسذاجة  
،لدقائق ظلت تعانقه وتبكي وتارة تلمس وجنتيه بكلتا يديها لتتفحص  
سحنته

راح ببطء يسحبها لزواية جانبية كي لا يظل وقوفهما عائقاً أمام المارة  
والزبائن الداخلين والخارجين من المركز، لا تنظر لعيني لوند، تبكي كأنها  
اقتربت آثام كل البشر، ذراعاها في أشد حالات الفرخ ، أصابعها حين

تشتبك بأصابعه فإنها تقبض عليها كمجموعة شرطة تلاحق حفنة مجرمين، لم تعد تشعر بما حولها، ولوند يحضنها ويعيد حملها لتعويضها عن قصر قامتها ، كون الانحناء يوجع رقبته وظهره في آن، وفي كل حشجة بكاء تخرج رائحة كريهة من فمها تدنو إلى إنفه ببسر كرمية لاعب كرة قدم رميت باحترافية إلى مرمى حارس ساه، المارة يذهبون ويأتون حولهما دون اكتراث، سوى سيدة مسنة تستخدم عربة المشي وتقف قبالتهمما عليهما يدركان رغبتها في الخروج من مركز التسوق، يتفحص لوند الوجوه غير المكترثة بينما يعانقها ، أما ليلي تواصل بكاءها، لعل في الدموع رغبة لإخبار لوند ما تعجز هي عن البوح به، أهي دموع ندم، أم شعور بالضياع والخسارة، مذ ألقت بنفسها في أحضان ذلك الزوج الطموح ، وهي لا تدر أن زواجها ما كان إلا هروباً للأمام كما تفعل كل العاشقات الخائبات حين يحاولن الهروب من فخ التعلق المؤلم ظلا دقائق متلاصقين، لوند بكامل جموده وصمته ويلي بكامل دموعها وتوهانها كأنهما كعبة عشق تؤوم حولهما تلك الجموع المنشغلة في ذلك النهار الشتائي القارس

-لنبعث الآن عن مكان نجلس فيه

بقيت صامتة تنزوي كطفلة الثلج خلف معطفه ، ثم ما يلبثان التوقف لبرهة وعودة الاحتضان، لوند أحب ذلك الحزن والشوق بعينها، قبلها فقبلته بعنف ولم يجدا إلا مصادفة مطعماً يقدم البطاطا المقلية ، جلست متمسرة

حولها تتأمل لوند خلسة، حين يحرق بها تسحب نظراتها الخائفة ، تخشى

النظر في عينيه

لم تأكل شيئاً، سوى بضع أعواد من البطاط

-معدتك فارغة كلي

-لا أستطيع

غصة اللقاء الملتهب بالخيبة والدموع أغلقت شهيتها ورغبتها في تناول

شيء ، سرعان ما تركا المكان ، وقاما بالمشي بحثاً عن مقهى ، الوقت

يمر بسرعة كأنه يغرز إبرة التخدير في الروح العاشقة فلا يشعرها إلا بأن

ما حدث قبل قليل حلم قصير سرعان ما يستيقظ منه المرء ليجد نفسه أمام

وحدة فظيعة تباري قتامة الموت بل تجاربه ، أخيراً عثرا على مقهى بعد أن

قام لوند بإفراغ مئانته في ذلك الحمام المطل في زاوية المتجر

اهتديا خارج المتجر وعلى بضع أمتار لمقهى ، طلب لوند فنجان قهوة

بالكرىما ، لم يك هنالك نكافيه كما طلبت ، مزاجها المتعب غطى

الحديث ، كامل تلك النقاشات التي دارت بينهما كسحابة تمنع الشمس من

أن تشرق على أرض مغبرة باردة

- أقسمت لو أتى أخي أحمد للعرس ، أن أقلبه وألغيه

المعتوه زوجي (وهي تضحك)، كلفه الحفل مبلغاً كبيراً، لكنني (بحزن) لا

أحبه، لا يهتم بي، يبدو(تقول بحيرة وذهول) أن قلبه الآخر معلق بأخرى،

اشتقت لمدينتي الجبلية، لقد كرهت هذه المدينة التي أعيش فيها، اشتقت

لصديقتي الوحيدة عبير، ألى ترى صورتها على حالتي في الواتسآب، حين  
جئت لألتقيك نهرتني، قالت لي: - لا تفعلي ذلك حافظي على زواجك  
-ربما ذنبه الذي سيدفع ثمنه لاحقاً أن تزوج حبيبة سواه  
-لا ليس ذنباً، لم أخبره أنني كنت على علاقة بغيره قبل الزواج .  
- لماذا !

-مجنون ، قد لا يتزوجني

- لكنك تودين الآن الابتعاد عنه.

- أريد أن أخرج من ألمانيا كلها .

-كيف ؟

لا تكثر الأسئلة أرجوك، الأهم أنني حققت أمنية اللقاء بك، لم يعد هناك

شيء ألهث وراءه

- تعنين أن هذا اللقاء هو الأخير.

-نعم

في غمرة من الصمت، رأى لوند أن من الأفضل له الصمت ، راح يقترب

منها ، يحضنها وما إن لامست شفثاه شفثتها، حتى انجذبا لقبله

مغاطيسية لا تكاد تقيم وزناً للهث الأنفاس، كأنها أرادت أن تعيد تخطيط

النبضات على مقاس تلك الرغبة الشديدة، حشجة الدموع لا تفارق ليلى،

بما ان هذا اللقاء الذي سيجمعها مع حبيبها هو اليتيم فقد أرادت كحي

يعرف أن سيموت بعد قليل فراح ينكب على اللذائذ من الحياة على ما لذ



وطاب قبل أن يفارق ، راحت تملأ رئتها بأنفاسه بدفنه، رغم أن المعطف  
والثياب السميقة تحول دون التحام الجسدين إلا أن روحها راحت تحوم  
،بشبقية الألم حوله ، الحزن الذي اكتسح وجدان لوند، كان عليها  
راح يحدق بها ، وهو يلمس شعرها الطويل المنسدل: ويقول في قرارة :  
أعماقه

بائس قلبك ، وأنا حارس نبضك الذي لم يصل نبضي، أحببت لزمن أن  
أهب ذاتي لأنثى تكون سعادتني الوحيدة معها عطاء ي لها وشعوري أي  
أقدم حياة لقلب حاول المرار الانفكاك عني ولم يستطيع ، أقدم ذلك  
الانتحار المتكرر لكوني لم أجد ضالتي في أن أحب لوهلة كما تحبني هذه  
البلهاء ، لأن الحب يحتاج لبلاهة ، لأن الحب لا يُمنح للعقلانيين  
الواقعيين، وإنما مرجعه لقلوب خاشعة ولآفاق لا تجيد سوى التعمق بالحياة  
وبالحقيقة الواضحة التي تتحلق حول الفناء والنهاية .  
للحظة ظنته يبكي حين خفض رأسه صوب يديها ، قالت:

- ما بك

-لا شيء

لدي شيء أتخيله بصدد علاقتنا، أن تتركي زوجك ، وأن نظل على تواصل،  
بإمكاننا الذهاب معاً والمسير معاً ، أصطحبك معي إلى المعارض التي  
أقيمها في ألمانيا وخارجها، سيسعدني ذلك  
-ولماذا لا تتزوجني ؟

- اطردني هذه الفكرة من رأسك

لماذا، ألم آتي إلى هنا لأجلك وقطعت كل هذه المسافات لوحدني، مررت بالمخاطر والمهالك ، وأنت لم تبذل شيئاً تجاهي، حتى إنك تذرعت بالعمل وشؤونك ولم تكلف نفسك المجيء ، الآن وبعد أن تزوجت وصرت مصادفة على مقربة منك جئت أخيراً لتلتقيني، أما كان الأحرى بي أن أعود للبيت . وأتركك هنا تبحث عني لقاء إهمالك لي

قابل لوند انفعالها بصمت وابتسامة

جاءه هاتف مباغت يخبره بضرورة عودته فاعتذر وقال:

علي الذهاب الآن حبيبتي ،لقد سررت بهذا اللقاء وأتمنى ألا يكون .  
الأخير ،لم تنبس بشيء سوى أنها نهضت وخرجت من المقهى وهو بدوره لبس معطفه ووضع فنجانها نصف المملوء مع فنجانه الفارغ على الرف ،  
ومشى معها بضع خطوات أخذ يهدئها لوحة صغيرة

- لا تفتحيها إلا حين تعودين للبيت

- أين سأفتحها في هذا البرد ، طبيعي أنني سأراها في البيت .

- وداعاً الآن

عانقها ، أراد تقبيلها لكنها أبعدت وجهها عنه

مشت في ذلك المساء الشتائي ، ومضى هو باتجاه الكراج نحو مدينته

،حين وصل كتب لها عبر الواتسآب

- لقد وصلت للبيت، كان لقاءً رائعاً حبيبتي .

- إنه اللقاء الأخير .

لماذا

- لايمكنني قبول هذا الوضع طويلاً لا أمل في علاقتنا مالم نعش معاً

-لم تعودي تلك الفتاة التي بالإمكان العيش معها

لم تعودي عذراء ، أنت بالنسبة لي ملك لرجل آخر، حتى لو تطلقت منه

فمن المحال أن تعودي كما عرفتك

- لماذا بعد حب دام سنوات تقول هذا الكلام .

عنادك وحماقاتك الكثيرة جعلاك انثى تائهة لا يربطها بالطموح والحياة شيئاً

سوى الهروب

ما الذي يضمن لي ألا تقابلي أحدهم من وراءي إن صرت زوجك كما

تفعلين الآن وأنت على ذمة رجل يقطع النهار بالليل لأجل تأمين حياة

أفضل لعروسه الجديدة، عروس لا تعرف ماذا تريد من الحياة، ولا تميز

بين الطيب والخبيث، بإمكانها تدمير كل شيء لترجيح كفة عنادها

وحمقها اللامحدودين

-لن أرد على إهانتك لي لا يسعني سوى أن أقول للأسف

قامت بحظره من ثم راحت تفتح تلك اللوحة ، مضمونها امرأة بعدة أذرع

ممدودة حول قرص شمس أحمر اللون يأبى الانسحاب، خلف جبل ثلجي

عالٍ

تحيطه قطعان من ذئاب شاردة تعوي دون انقطاع .  
فاستسلمت ليلي على إثره لنوبة بكاء اختلطت بالصقيع الداخل عبر  
النافذة المفتوحة على شرفة تحاصرها أصوات السيارات  
والمارة، بكاءها أرق ليل تلك المدينة، وقلبها المختزن شتاءات السنين  
الباردة .

## (أبناء العناكب)

كأنه كرة قش محشوة جيداً، يهرول باتجاه المركز الذي يعمل فيه كدلال، يرشد اللاجئين القادمين حديثاً من بلادهم الموبوءة لشقق أو الأزواج المطرودين من بيوتهم لمخيمات صالحة لمبيتهم، أو كمحام سابق وحالي، يدافع عن حقوق المظلومات والمظلومين المطلقات والمطلقين أو شبه المنفصلات والمنفصلين .

ثمة الكثير من المعضلات والمشاكل الاجتماعية والمال متوفر بتوفرها، ويعمل كمترجم أيضاً يترجم للذين لا يجيدون اللغة حسب الطلب ومقابل بضع يوروها .

ضياء ورث تعدد المواهب والأعمال المتعددة من فطنة والده الشيخ خلف ، الذي كان خطيباً في الجوامع ويعمل في الحجامّة ويفك السحر عن المسحورين ويداوي النساء العقيّمات لينجبن توائم بمسحة من يديه الشريفتين ، وكما قيل ففرخ البط عوام وقد تجاوز والده بالعموم والغطس عندما عمل في مركز يتعلق بمساعدة اللاجئين والمعني بمشكلاتهم كرة القش تلك قادرة على حرق أكثر الخيم دفناً، إن سكبت القير أو القطران على أرض منحدرّة وتدحرجت ، بدانته وقصره وعينيه الداخلتين داخل المحجرين تدلان وفق الفراسة الشائعة على الذكاء والنباهة واقتناص

الفرص، ومما زاده اصراراً على عمله وتفانيه في خدمة الناس زوجته كاتيا المدبرة لتفاصيل حياته ففي كل مناسبة تنشد لأجله ولمحيطها ومعارفها جوقات المديح والثناء، على أنه يخدم الناس وجل همه مساعدة الضعفاء ممن يحتاجون العون والمساعدة، حيث لا تتوقف عن ذلك الثناء لضيائها أمام كل من تشعر انها لاجئة بحاجة للمزيد من الاندماج والمشي بثقة في الدوائر الألمانية المتعلقة باللجوء، لم الشمل؛ وحل مشكلة الترحيل، أو الدخول في قضايا متعلقة بالفصل بين الأزواج المتخاصمين، أو محاولة الحفر العميق بين الأزواج الذين يرغبون في الفكك، لقد عاصت ضياء والفضل يعود لكاتيا، فهي بدورها على تواصل مع غالب النساء المقيمت في المدينة التي تقيم فيها وهي العاصمة لولاية كبيرة تتوسط غرب ألمانيا، وتواصلها معهن يجعلها تشعر أنها المرأة المساندة لذاك الرجل العظيم والمصلح الاجتماعي والدالّ والمترجم، ويشعرها بالغبطة حينما يظان محل حديث الناس، لا لاجيء بإمكانه المشي في الشارع باتجاه بيته دون ضياء، لا أوراق لم شمل تجدي ان لم يملأها ضياء، يغمسان اصبعهما في كل شاردة وواردة في تفاصيل حياة الناس ذلك لقاء مساعدتهم عبر الدخول لحياتهم وإملاء ما يجب أن يفعلونه، لا تطيق كاتيا البقاء في المنزل دون أن تحوله لمضافة نسوية إذ اعتادت أن يكون بيتها مقصداً لكل من لهن مشكلة، فالرئاسة وحل المشكلات أو تأجيجها من اختصاص جدتها التي كانت أكثر حنكة من البسوس نفسها فقد فاقت كل نساء عصرها خبثاً

ودهاء ، فوفق الشائعات التي رويت عنها انها قادرة أن تحرض دجاجتين جالستين على البيض لتنهضان وتبدأآن بنتف ريش بعضهما بعضاً كما تفعل الديكة، حينما تعمل نظراتها جيداً لتسدده بدقة باتجاه شيء ما ،وقد عرفت بنظراتها الثاقبة وحسدها الشديد من الآخرين، فإن نظرت للطفل الرضيع سرعان مايختنق في حضن أمه النائمة ،وان نظرت للماشي فسيتعثر ويسقط أرضاً على أرض مستوية.،فكما قيل "العرق دساس" ،و كاتيا أخذت عن جدتها مجمل صفاتها ،جدتها التي كانت أسطورة أهل القرية لعقود متواصلة من الزمن، جاءتها ندى بكامل أساها وجمر الحزن يتفصد من عينيها دمعاً ،بعد انفصالها عن قيس محدودب الظهر، يسكن ندى جانُ اسمه الشيق، زوج واحد يستحيل أن تطفأ الجحيم الذي يعتريها، تواصلت مع ضياء ، وتهاتفوا والتقيا، جاءها للفندق، محطتها الأخيرة بعد -تركها للبيت وتنازلها عن ولديها اللذين لم يبصرا لو فرحاً وحيداً في ظلها -ما الذي يؤرقك .

-الفراغ، الوحدة، كلما ازدت تشرداً شعرت بالاكتئاب أكثر

راح يمسح رأسها علّ صداعها يتوقف، تؤمن ندى بأن يده مباركة كيد والده الشيخ،شعر بشهوة تخرج من أعماقه كلما زفر ببطء مواكب لحركة اليد على الكتف، العنق ، الضهر، والتفت تلك اليد التفافة خالد بن الوليد في غزوة أحد حول الجبل لتقترب من نهديها الصغيرين فجحظت عينيها، أخرجت شهقة دافئة

- قل لي ما الحل .

عرفان يقض مضجعي، صورته تشبه صورة عشيق سابق لي غادر هذه المقاطعة نهائياً هرباً مني ذاك الجبان الوغد، لم يعد يفكر بالبقاء معي بعد أن نال مبتغاه، من يطفئ نارِي ، نعم إنِّي أحبه بهيئة صاحب متجر الأحمية الذي يبدو أكثر تهديباً منه وأكثر دماثة -يذهب اكتئابك بممارسة الجنس، لا تجدي تلك التعويذة المواقبة لحركة اليد.

فهمت ندى ما يلمح إليه ضياء وغيّرت السيرة  
-هل كاتيا في البيت.

- هل تودين زيارتها

نعم أرجوك أفعل شيئاً لأجلي، جد لي بيتاً أقيم فيه أو خذني إلى مخيم  
-اللاجئين

سأفعل ولكن إيجاد بيت صعب للغاية إن لم يكن مستحيلاً، والتنازل عن الأولاد يحتاج وقتاً، الحل الوحيد هو أن تعودي لمنزلك لماذا لا تعودين  
،لمنزلك وأطفالك

-آه منك لاتذكرني بهم

غداً آخذك لمنزلنا كاتيا تريد التعرف عليك، ولدي عمل لك سيرضيك.  
ويؤنسك، استقبلتها كاتيا قبل موعد الغداء



تحدثت قبلاً مع ضياء : -من تكون هذه المرأة  
هذه ندى اهتمي بها، انها مشردة ومطلقة حديثاً وتبحث عن سكن ،  
-اجلسي معها وعائنيها عن قرب، قد تفيدنا  
- حسناً بعد أن أنتهي من الطبخ  
أثناء جلوس ندى الطويل في صالون البيت راحت تتذكر والدتها، وموت  
والدها عندما كان شاباً بالجلطة، مشاهد من مشادات كلامية مع والدتها ،  
وصراخها بوجه الرجال الذين ارتادوا بيتها، كانت طفولتها صعبة للغاية،  
مشهد حبسها في غرفتها هي وأخيها الصغير لا يغيب عن عينيها في حين  
كانت تنشغل أمها بصحبة خليلها، حولت غرفة نومها لماخور صغير، ما  
كانت لتعيش برغد بعد موت زوجها لو لم تشتغل في تلك المهنة الحمراء  
التي تعد من أقدم المهن على وجه التاريخ، تقديم المتعة لقاء مال مدفوع،  
كانت لوالدتها علاقات نافذة مع مسؤولين، رجال شرطة واستخبارات، وعبر  
علاقاتها استطاعت ان تمون على البعض، وما ان دخلت ندى سن البلوغ  
واكتمل جسدها حتى راحت توظفها لدى العقيد أبو أمجد شخصياً، لتعليمها  
فن استمالة بعض الرجال المطلوبين بغية الايقاع بهم، لسنوات باتت  
محترفة تماماً في مجمل المهام التي أوكلت إليها لجمالها ووجهها البريء  
جداً ودهاءها الذي تجاوزت به والدتها، تذكرت زواجها من قيس محدودب  
الظهر، وكيف كان يعنفها لحين أتت معه صيف 2015مع موجة اللجوء  
القادمة إلى ألمانيا، لمجرد وصولها هربت منه إلى مركز مكافحة العنف

لتحرر منه، إلا أنها ظلت تحن لماض لم تتصل منه فحبها للتعددية والعلاقات العابرة يتجاوز احساسها كأم تجاه طفلها وطفلتها، ولم تتوانى على نهج أمها من استقبال الرجال تلبية لنداء الرغبة التي قوضت حياتها فباتت ضحية اكتئاب شديد .

قطع شرودها مجيء كاتيا  
-أهلاً وسهلاً بك حبيبتي، نتحدث بعد الغداء لاشك أنك جائعة  
-شكراً لك .

بعد تناول الغداء بدأت كاتيا بسؤالها:

حدثني ضياء عنك، انك متضايقة، تريدان التنازل عن ولدك لأبيهم لماذا يا ترى؟

لقد تعبت الأولاد طلباتهم كثيرة وأنا من حقي أن أعيش لنفسي كأى امرأة ، متحضرة، لست ملزمة بإتلاف نفسي وسعادتي لأجل أطفال سيكبرون ويلتفتون لشؤونهم، هل سيقولون أنه كانت لنا أم مضحية وعانت واعتزلت الحياة لأجلنا، الأولاد اليوم عزيزتي أنانيون جداً ومتطفلون أكثر من اللازم، لم أختار هذا الزواج ولم أشأ أصلاً أن يأتي هؤلاء إلى الحياة لكن ماحدث قد حدث

- لكنك هنا في بلد آمنة بإمكانك العمل، تنظيم حياتك  
نعم لكن بعد أن أضع طفلي جانباً، وعدني ضياء بأن يساعدني وأنت مثل أختي، وهو مثل أخي

لسنا كما يشاع عنا مؤسسة خيرية نحن نساعد الآخرين قدر المستطاع وهذا معروف عنا و يمكننا الاعتناء بك لوقت محدد لكني لا أستطيع أن أعدك بالكثير إلا إن رأيت استعدادك لتقديمي لنا بالمثل ، والأيام القادمة ربما ستكون حبلى بالمفاجآت السارة لك ولنا من يدري .

سأبوح لك بما في داخلي ولتكن هذه مقدمة التقارب فيما بيننا، لأنني ارتحت لك من قلبي ، في الحقيقة أنا أحب شخصاً متزوجاً، تواصل معي في البداية، وشعرت واستمتاعه في الحديث معي لكنه في الآونة الأخيرة وبشكل تدريجي لم يعد يهتم بي، وأنا باتت حياتي وأماني وفرحي كله مرتبطة به

-من هو هذا الشخص وكيف بإمكانني مساعدتك

اسمه عرفان ،لديه متجر أهدية ،كنت أتردد إليه ومن خلال أخذ ورد تعرفت عليه،رقيه، وسامته و تهذيبه جعلني أقع في حبه  
صارحته بذلك فقال:

- أنا لست أهلاً لهكذا قصص، لي عائلة ولن أخونها،سامحيني

عرفان ذاته ابن عبد المولى صاحب متجر الأهدية الواقع في السوق  
-القديمة

للمدينة، أعرف زوجته جيداً، و أحياناً نتواصل معاً

.ماذا تفيدني معرفتك بها.

زوجته مغرورة جداً، ومعتزة بنفسها بلا حدود ولا يعجبني ذلك فيها، ربما

جاءت لحظة تمرغ انفها

تعني ستساعديني لتحبيدها وكذلك لفتح الطريق لي علي أصل لقلب

- عرفان

قالت بخبث:

-لا لن أفعل

- أرجوك

ماذا كنت تعملين في سوريا حدثيني عن نفسك أولاً لأرى ان كان بالإمكان

-مساعدتك

راحت تسرد له حكايتها منذ أن عرفت الحياة لحين استقرار المقام بها في

ألمانيا،بعد ان انتهت ندى من سرد حكايتها لها ،تنفست

ندى الصعداء ثم تبسمت، غمضت احدى عينيها وقالت :

لست سهلة أبداً ،ولأنك كشفت لي ما بقلبك ،ولا أصعب علي أو على

ضياء أن نرى انسانية مثلك والأكثر من ذلك أنها عاشقة أن نراها تذوي

كالشمعة أمام عينيها دون أن نفعل لها شيئاً نخفف به مصابها

ستكونين لي بمثابة أختي الصغرى وسأجعلك تحصلين على قلب عرفان

وسننال من زوجته المتسلطة المغرورة تلك، ذات الوجه

العبوس الذي لا يضحك للخبز الساخن ،اطمئني، صحيح أن علاقتي بها ً  
سطحية إلا أنني سأحدثها أولاً فقد أخبرتني ان الشقة التي تقع أسفل  
شقتها فارغة عسى يكون لك حظ فتكونين جارة حبيبك، ابتسمت ندى ملء  
شفاهها الكبيرة

حقاً سأركع تحت قدميك وأكون يدك وظلك وعبدتك مدى الحياة ان جعلتني  
أصل إليه. ،أمسكت كاتيا يديها بحنو

لاتقلقي عزيزتي كل شيء سيكون مثلما تريدين، الآن سأبوح لك بأمر مهم  
،ستوشمين صدرك باسمه ،ليكن بارزاً بالقرب من نهديك

- لماذا أهو ضروري

نعم ليكن وشما مؤقتاً.

- بل سيكون دائماً لأنك لاتعلمين مدى عشقي لعرفان

-مجنونة

-لأكن

بعد برهة من خروج ندى من بيتها هاتف زوجة عرفان

-كم أنا عاتبة عليك سلوى ،لماذا لاتسألين عني ألسنا صديقتين

- مشاغل الحياة انها حائل بين أن نفكر لو قليلاً بمحادثة اصدقاءنا

لا عليك عزيزتي، ببالي سؤال حول أمر بات ملحاً أكثر من أي وقت الآن،

لقد أخبرتني قبلاً ان الشقة التي تقع أسفل بيتكم شاغرة

أما زالت هكذا .

لا أعتقد عزيزتي فقد سمعت من جارتى الإسبانية ان عائلة إيرانية

- استأجرتها

- يالخشارة

- لا تقلقي سأحاول أن أتواصل مع بعض معارفنا عليهم يلبون حاجتك

- طيب غاليتي. أشكرك، جرس بابنا يرن نتواصل لاحقاً

- مع السلامة

- كوني بخير وسلامي لعرفان وقلباتي لأطفالك.

:بعد بضعة أيام جاءت ندى برفقة ضياء ولم تكن كاتيا في البيت، فتحدثا

عرفان رجل رائع وطيب وساذج وباصرارك وكفاحك في نيل قلبه ستحصلين

على مبتغاك رغم انني لست مع هذا الحب،كوني

.واقعية وان عملت معي ستستمتعين وكذلك ستكسبين مالاً

- وماذا سيكون عملي ،ستجعلني سكرتيرة مثلا في مكتبك

عملك سيكون اصطياد الرجال الذين ليسوا على وفاق مع زوجاتهم، هؤلاء

ليسوا مندمجين كفاية في هذا المجتمع؛ أغلبهم لايزال على السوسيال،

كسالى لا يعملون، ينجبون الأطفال هنا ليحصلوا على مرتباتهم من الدولة

ويعيشوا من خلالها، صار لهم أكثر من سبع سنوات هنا في ألمانيا وبالكاد

.يعرفون أن يقولوا صباح الخير بالألمانية

يستشيرونني في كل شاردة وواردة، ترجمة أوراقهم مرافقتهم إلى الدوائر

بقي ان يستأذنونني قبل الذهاب لقضاء حاجتهم أو النوم مع زوجاتهم،  
شيء مقرف لكن قد يكون ذو فائدة علينا.

ضحكت ندى بجنون فاتحة فمها العريض كسمك القرش قائلة: تريدني أن  
- أكون هدامة للبيوت

أيها اللعين وأكملت ضحكها الهستيري الذي قاطعته وقع أقدام كاتيا، لحين  
فتحتها باب الشقة بالمفتاح ودخلها للمسالون  
- مرحبا ضحكتك رجت البناية رجاً مابك.

- تعالي واسمعي زوجك ماذا يقول

قبل ذلك اريد اخبارك بأمر ،للأسف تم استئجار تلك الشقة

:امتقع وجه ندى فجأة كأنها سمعت نبأ موت أمها وباستياء قالت

والآن ما الحل. ؟

سأعطيك عنوان منزل عرفان، حين تصلين الشقة التي تقع في الطابق  
الثاني جهة اليمين ستقولين اني أبحث عن عنوان ما ثم اردت سؤالكم  
كوني اعتقدت انكم سوريون مثلي وهكذا ستدخلين البيت، لتتعرفين على  
زوجته، اياك ان تجعلها تشك بشيء، قولي له خطيبي تركني حديثاً ثم

البسي شيئاً يكشف وشمك الجميل هذا

ثم لاتطيلي المكوث، عليك الخروج

عندما يكون عرفان في البيت عليك أن تمعني النظر لعينيه من ثم تخرجين

حالاً .

- هل هذه الطريقة مضمونة، أشعر بالارتباك، ماذا سيفيدني ذلك  
افعلي ما أقوله لك دون نقاش ،استعدي، في المساء ستذهبين إلى  
-الشقة .

ضياء أضاف:

حدثت قبل البارحة عرفان عبر الواتس بخصوصك ،من ضرورة اللقاء به  
لكنه رفض قال اني لا أحب اللقاء بك واستهلاك لو ثوانٍ للتحدث  
بخصوص تلك المرأة ، لا تعاود الحديث معي بخصوصها ثم حظرتني،  
حظوظك مع هذا الرجل قليلة لكن سنحاول  
أن. نخدمك فأنت امرأة تستحق كل خير .

-أشكرك خيراً أن شاء الله

خرجت كاتيا من المنزل، مشت لدقائق حتى وصلت موقف الباص، قلبها  
يدق بسرعة، تصفحت الفيسبوك، تفحصت الواتس آب، تحدثت في نفسها

لا أزال محظورة، لما لا سأعرف شغلي معك. يا عرفان أفندي!

مضت الساعات ببطء شديد، كانت الدقائق شهوراً بالنسبة لندى السجينة

في قبو حبها العميق فراحت تجهز نفسها وتهتم بالخروج من منزلها  
متوجهة للعنوان الذي أعطته اياها كاتيا. ،بوصولها للمبنى هطل مطر

غزير، ضغطت عدة أجراس ذلك المبنى ففتح أحدهم وتساءل آخر

-من يرن من فضلك؟



لا إجابة صعدت الطابق الثاني جهة اليمين: دقت جرس الشقة، فتحت

سلوى:

مرحبا لقد أخطأت في العنوان، وجئت أسألك، تتحدثين العربية أليس كذلك؟

نعم تفضلي.

- لقد أرشدني ضياء لهذا المبنى

- تفضلي للداخل. البيت بيتك.

راحت تتسمر في الجدران، وتتمعن في صورة عرفان وزوجته في حفل

زفافهما، وكذلك صورة طفليها. ثم أردفت

خطيبي تركني وأخرجني من سيارته عنوة، قذف بي للشارع، هطل المطر،

- فلم أجد غير المبنى للدخول إليه

علي الخروج الآن متى سيأتي زوجك؟

- انه في العمل وسيعود للمنزل بعد قليل

- اذن سأخرج، أعتذر عن الازعاج.

- لتوك جئت، لنشرب قهوة على الأقل

- لا سأخرج

- كما تشائين

توجست سلوى من هذه الضيفة الطارئة المرتبكة، لاسيما وانها أتت بذكر

ضياء زوج كاتيا، فهتت تتصل بها لتستفسر منها بخصوصها فقالت لها هذه المرأة تعاني من اختلال نفسي، تركت زوجها وأطفالها، وراحت تنغمس في العلاقات العابرة مع الرجال، احترسي منها وحافظي على زوجك .

لكن كيف اهتدت لعنوان البيت ولماذا أنا؟

- لا أعرف صديقتي علمي علمك

- على كل شكراً لك تصبحين على خير

- وأنت بخير

راحت تفكر، من تكون هذه المرأة؛ ما هذا الوشم، لم تتمكن جيداً من قراءته

حاولت فهم ذلك من زوجها

أخبرني بصراحة يا عرفان من تكون ندى أخبرني ماسبب قدومها .

لقد تعرفت عليها حين جاءت لأول مرة لشراء زوج من الأحذية . من ثم

جلست، شعرت ان بداخلها كلاماً ،سئقوله

قلت لها مابك

. قالت لا شيء مرهقة

كأنها لم تأتي كزبونة وانما كامرأة لديها ما تود قوله

قالت لي انها وحيدة وتمر بأزمة مالية، ثم باتت تحدثني عن طليقتها وبعد

ذلك قصة زواجها وحياتها وطفولتها الشقية

كل ذلك بعد ان بدأت تتواصل معي عبر حسابي على الفيسبوك وصفحة المتجر، قالت انها بحاجة للصدقة ومن يسمعها فقط فقلت . لا مشكلة .

وبعد أن شعرت بغرابة تصرفاتها وتردها الكثير على المتجر دون أن تشتري شيئاً ، وبدأت تحاصرني بنظراتها واطالتها في التمعن بي، شعرت بالريبة قلت لها  
- هل هناك شيء .

قالت وبشكل مباشر ودون مهادات حينما اقتربت قبالة الطاولة: هل أنت سعيد مع زوجتك .

- قلت نعم ولدي منها اطفال وهذه صورهم

قالت بعين دامعة تظاهرت بإخفاءها : رعاهم الله، وبارك الله بزواجكم وحياتكم الآمنة

ثم واصلت النظر بي، راحت تتصل بي، وتطلب لقاءي، وعندما قالت أنا

- احبك وأريدك أن تشعر بي؛ لا تسىء فهمي، لكن افهمني

- انا ضعيفة أمامك ماذا أفعل آه لو تشعر بي .

-قد يكون من الأفضل ألا نتواصل مع بعضنا أتمنى لك الخير والتوفيق .  
في حياتك

ثم قمت بحظرها ،راحت تكتب لي جرائد كل صباح وفي الليل، أحظرها من رقم فتكاتبني من آخر، ولا تدخر نافذة افتراضية إلا وتحاول عبره التسلل

إلي، مرة تشتمني، مرة تمازحني، مرة تكتب كلاماً جنسياً وآخر غير مفهوم  
وتصنع عدة حسابات بغية  
الحديث معي واقناعي بإقامة علاقة معها لكني كنت في كل مرة أقوم .  
بحظرها.

الا أن قام ضياء بالتواصل معي، قال ان ثمة موضوع ضروري لا يحتمل  
التأجيل يتعلق بندي ،يجب ان يلتقيني لأجله  
فرفضت وعند اصراره حظرته هو الآخر.

شعرت ان ثمة شيئاً يبعث على الريبة والقلق. لم أك مرتاحاً ولم أشأ ان  
أحدثك بما يجري معي كي لا تدخلني في ذات الدوامة

كان عليك اخباري ثم "وبصوت شبه مرتفع" لماذا استقبلتها وقبلت  
صداقتها وتواصلت مع هذه الساقطة. ثم ولم منذ البداية لم تخبرني وأين  
هي تلك الأرقام والمحادثات أريد أن أراها، قالت محتدة

لم تكن في البداية هكذا، وكانت تلك المرة الأولى التي يحدث معي فيها  
هكذا موقف، خشيت من إخبارك، تعاملت مع الموقف بشكل منفرد ربما هذا  
خطأي وأنا أعتذر لك جداً بسبب اخفائي لهذا الموضوع، أصلاً لم أتوقع  
أن يتطور الأمر ويصل بها الأمر لتطرق بابي، لاشك أنها مرسله من  
أحدهم ، لكني لا أعرف، لا أشك حالياً بأحد ، من يكون له مصلحة في  
ذلك ثم حين استقبلتها انت هل عرفت انها ساقطة

سكتت سلوى، دخلت في متاهة من الحيرة والحنق الذي تجاهد نفسها.

لعدم خروجه، عادت ندى للبيت، راحت تتصل بكاتيا، لقد أنجزت المهمة  
مالذي سيسفر عنها برأيك

ستبدأ مشاكلهما سأعطيك رقم سلوى بعد اسبوع ستحدثينها لتخبريها التالي  
زوجك مارس معي العلاقة الحميمة، كان سبباً رئيساً في تركي لزوجي  
وأطفالي، أقنعي بضرورة تركهم كي يتزوجني، وأنا وثقت به، طلب مني  
مالاً، قال اني أمر بضائقة مادية، فقلت بما أننا واحد فلا فرق بيننا أسابيع  
ذهبي وأعطيك المال فأخذ مني كل شيء بل جعلني أوشم اسمه على  
صدري، زوجك لا يحبك، يحبني أنا ويموت علي، كان يقول لي حين أكون في  
حضانك فإنني أنسى همي وحزني وأشعر بفرح عظيم وراحة لا حدود لها  
فإن كنت لاتحبينه، لا تكوني سبباً يحول دون ان يرجع إلي وان كنتما  
متآمران علي فلن أسامحكما زوجك اغتصبني وراء عباءة  
الحب، ليعيد ما أخذه مني على الأقل .

-طيب سأفعل

بعد مرور اسبوع كتبت ندى لسلوى ما أوصت به كاتيا

:أجابت

كم من المال أخذه زوجي منك وما الدليل على أن ما تقولينه صحيح؟-  
سكتت ولم تجب

لم تنتهي محاولات ندى في التحدث سواء لزوجة عرفان التي قامت بحظره

أو لعرفان .

وبعد مضي عدة شهور جاءت رسالة فيسبوك من قبل كاتيا الى حساب

عرفان :

- مرحبا

.لماذا تعاود حظر ندى!

هذه الرسالة أرسلها عرفان لزوجته كصورة عليها تراجع حساباتها ويبطل شكها به،صعقت سلوى حين رأت الرسالة،لماذا ترسل كاتيا هذه الرسالة لزوجها، لماذا تطلب منه التواصل معها وهي التي قالت عن ندى انها ذات سوابق وتعاني من خلل، تذكرت وقت طلبت كاتيا منها العثور على شقة شاغرة لأجل قريبتها، وتوجسها من مجيء ندى لبيتها من ثم محاولات المتكررة في التواصل معه لدرجة أنها اعتقدت أن لم يعد من الممكن ان تعود لعرفان كسابق عهدها بعد تحطم جدار الثقة بينهما لكنها وبعد فهمها لهذا التآمر ومحاولة التكسب من خلال التفريق بين الناس، أرسلت سلوى لكاتيا تلك الصورتين التي محتواها ذاك السؤال عن سبب حظر عرفان لندى ، لم تعرف كاتيا ماذا تقول راحت تزيد وترعد وتنكر ضلوعها بهذه القصة وقالت أن ندى كانت في بيتها وقد كتبت هي لزوجك عرفان عبر حسابي رسالة ثم راحت تتصل ودار بينهما جدل راحت سلوى فيه تصغي أكثر مما تتكلم :

قولي لزوجك ألا يحاول إيذاءنا بلسانه وإخبار الناس التي تحترمنا بما جرى

وفق هواه، قسماً سآبتر لسانه، وأضافت المال الذي سلبه زوجك من ندى ،يجب أن يعاد فوراً ، راحت تهذي بكلام يشي بالتهديد وآخر بعدم فضحها وكلام آخر يشي بالود ختمته .

بمقولة نحن لا علاقة لنا بزوجه وبندى وسلامي لك ولزوجك والعائلة .  
شعر عرفان بالغبطة بأن تكشفت خيوط تلك المؤامرة فتواصل مع صديق طفولته القاص مصطفى السعيد ليقص له ما كان ولسنة كاملة يقض مضجعه من وراء فساد اثنين ظاهرهم أنهم يعملون لأجل مساعدة اللاجئين في الاندماج أما حقيقة الأمر فإنهم يمارسون الفساد وتدمير بقايا مجتمع بالكاد خرج من وطن الدم عله يحظى بحياة أفضل له ومستقبل يسوده ،الأمن والسلام لأبناءه

ليغدو بعضه سيء الحظ ضحية ابتزاز أمثال هؤلاء، فوعده خيراً بكتابة .  
،تلك القصة التي لربما تعيد اعتباره

ندى انطبق عليها المثل ذهب النعمة لتبحث عن قرنين فعادت بلا  
أذنين ، واضطرت لتناسي عرفان وقبول عرض ضياء وكاتيا في أداء هذه  
المهمات متسلحة برأي ضياء حين قال لها :

هؤلاء الرجال الذين أرسلك إليهم لتقضي وقتاً معهم يعيشون علاقات واهنة  
مع زوجاتهم وسيذهبون جريرة ضعفهم الغريزي

تجاهك كأنتى فلا تحزني عليهم. ، وشيء مهم لا بد من وجود إثباتات .  
ومستندات صور فيديوهات ، يمكن من خلالها ابتزاز

هؤلاء لإجبارهم على الدفع أو إرغامهم على الإنضمام لشبكتنا ونسجنا .  
الصقيل، أي مهمة دون مستمسكات فهي هراء، أضافت كاتيا بنبرة فيها  
تحسر وتذمر، لم نجني من عرفان شيئاً، ها قد عادت مياهاه مع سلوى إلى  
مجاريتها، وخسرت هذه المعركة عن جدارة، قاطعها ضياء لدينا أعمال أهم  
وأكثر يسراً ولدينا جولات كثيرة سنغنمها بالتأكيد مع هؤلاء الدواب  
فامتدت يدا ندى وضياء لتتصافحا بحرارة وراحت يد كاتيا الثالثة تقبض  
بحنو على اليدين المتصافحتين مباركة هذا الاتفاق المستمد نسيجه من  
جمال ووهن بيت العنكبوت .



## (ماخور ثقافي)

سليم يونس الروائي اللامع ذو الرأس اللصيق بين المنكييين ، كما يحب أبناء قريته مازحته منذ كان طفلاً ، الأطفال حينذاك يمازجون بعضهم بفظاظة ويداعبون بعضهم بالأيدي، بخاصة حينما يجدون طفلاً حليق الرأس ، فكانت هوايتهم صفع تلك الرقبة النظيفة الخالية من زغب الشعر، وما كان يغيظ زملاءه ويدفعهم للتحرش به أكثر أن لا رقبة لزميلهم قصير القامة سليم ، وقد ازدادت شهرته حينما راح عبر مجموعته القصصية الأولى يتحدث عن هذا وذاك من أبناء مدينته ، عن جدته التي كانت تتبول وهي واقفة والتي لم ينفك أن يجاهر بذلك مفتخراً، وقد تجاوز الخمسين من عمره، وعن مضاجعة أحدهم لخالته المقاربة لعمره أمام فيلم إباحي في منتصف الليل، وعن مجنون البلدة الشاذ و الذي همّ بإدخال عضوه داخل فتحة المحرك الكهربائي وبمعجزة تم إخرجه من فتحة المحرك، وما جعله أكثر ذيوعاً حينذاك ذكره في قصتين بوضوح لاسمين وهما معروفين في قريته ، الأمر الذي جعل أحدهم يقوم بمهاجمته ولكمه عدة لكمات ، وبكتابته للقصص الفضائية ذاع اسمه لاسيما بعد صدور روايته الأولى وتشهيره بالفتاة التي أحبها وتركته لتتزوج بطبيب وتسافر

للخارج ، مما رأى أن أسهل طريقة ليتحول المرء لروائي وقاص ناجح هو أن يتحدث وينسج قصصاً حول الناس يقارب فيها الحقيقة أو الخيال وما بينهما .

وقد أدرك جيداً أن الطريق إلى الشهرة هو لعق حذاء طرف سياسي قادر على أن يسلط الضوء على منتجه ويذيعه بعد أن يتبرك ويتمسح بهذا الحذاء بل ويحول كتاباته إلى ساحة تسويق إيديولوجية على طريقة مثقفي السلطة، يبيع الثناء والمديح والتمجيد لفئة، ويكيل الشتائم لأخرى ولمن يتبعها ،حتى يظل قادراً على أن يكون من ذوي الصيت والشهرة بمباركة وإغراءات تلك السلطة التي هي وراء اسمه فدونها لن يكون إلا هامشاً، حيث لا يتحلق سوى أنصاف المبدعين ممن لا ثقة لهم بأنفسهم حول سلطة حزبية تذيبهم بما يتفق ومصالحها، فمن يأبى التبرك بحذاء السلطة السياسية سيجد وحده كالجنازة الوحيدة التي يتأفف أحد من حملها لدفنها في المقبرة، فكان له ما أراد ، واستطاع بلوغ ما يريد عبر الامتطاء على جهود آخرين يتناولون أعماله، ويغرم صيته وما يكتبه وبعد أن ينتهي منهم يلقبهم في سلال النسيان والإهمال، فأخر يكتب فيه مقالاً وآخر بحثاً وآخر كتاباً عن رواياته وآخر عن قصصه ، حتى انضم أخيراً لسباق من يؤلف ويطلع كتباً أكثر من الآخر، ليسابق بها روائياً قد بات خصمه اللدود بعد أن كان صديقه الحميم وباتا كل لجهة تبعيته لطرف سياسي يخوضان حرباً من الشتائم اللاذعة إذ لا يوفر أحدهما أو كلاهما رواية أو حديثاً في

مكان عام إلا لتكون مناسبة للتشفي والسباب والسخرية وكيل الاتهامات .  
وأخيراً عثر على من يستطيع أن يحمل أثقاله وهو ضياء الدين القريشي ،  
الذي وبعد هجرته لألمانيا اعتزل السياسة وفك ارتباطه بالجماعة السلفية  
التي كان يعمل معها ويكتب كتباً وعظية دينية ويهدي بعضها لشخصيات  
يعتبرها قدوة ومرجعاً له ، حيث مع بعض من التعديل في تخفيف لحيته  
وتعديل شعره ليتحول من سلفي سابق إلى حقوقي وليبرالي حالي، واتفقا  
معاً على أن يعيد نشر كتبه وأن يعلننا ذلك في حفل توقيع  
ضياء الدين القريشي يكاد يجاري إن لم يضاهاه سليم يونس حياً بل هوساً  
بالأضواء وعشيقاً للظهور، فبمجرد أن تلقى سليم يونس دعوة مفادها عمل  
حفل توقيع له عن مجموعته القصصية الأخيرة حتى طار ليبلغ صديقه  
ضياء الدين

-انتظر .من صاحب الدعوة ؟

رواد يدير صالوناً كما يسميه وهو جزء من مدرسة خاصة لتعليم الأطفال  
- اللغات -

-عرفته؟

- نعم سيكون فرصة لإطلاق مشروع نشري لمؤلفاتك

-قبل ذلك عليّ تحييده ، فقد سبب لنا متاعباً في الآونة الأخيرة

على كلٍ سأتواصل مع مدير المدرسة وهو أستاذ سابق في الشريعة ولنا  
معرفة سابقة في الماضي ولن يروق

له أيضاً رؤية رواد وهو يدير الجلسات كما جرت العادة

لن اسمح لمثل رواد بإدارة الجلسة ، فقد دعا قبلي شخصاً لم يكن عمله  
إلا النيل مني ولن يروق للمنظومة  
التي أنتمي إليها الذهاب لمكان يديره هذا المأفون ، لكنها مناسبة لأعد .  
له مفاجأة

في الحال سأحدث عبيد الله وسنتفق فيما بيننا نحن الثلاثة على أن يكون  
حفلاً خاصاً بنا وليذهب ذلك المعتوه  
ويروج الإعلان الذي نتفق عليه معتقداً كما جرت العادة أنه سيدير .

الجلسة برفقة صديقيه العازفين

- لدي رأي خصمنا هو رواد أما عن العازفين سنقنعهم أن يبقيا

- لا اعتقد صديقي فهم يعملون معاً ولأشهر

- سأحدث عبيد اطمئن

-حسناً

كتب ضياء الدين لعبيد : سنقيم أنا وسليم حفلاً مشتركاً وأريدك أن تدير  
الجلسة ، وسيكون ثمة حضور غفير، ومناسبة لتتعرف على أناس من  
منصتنا قد يكون لهم فائدة على المدرسة ، رواد ليس بذلك الشخص الكفأ  
لإدارة فعاليتنا ، خاصة أن عليه شبهات، ولا يتمتع بالتقوى وحسن التدبير،  
وأنته يدعو ما هب ودب فلن يكون مناسباً أن نكون في خطة المدعويين من  
قبله ، تصرف فأنت مدير المدرسة فلا تدع الغوغاء يفسدون

المكان الذي تعمل فيه .  
عندما رأى عبيد رسالته هاتفه وتحدثا مطولاً ثم أنشؤوا مجموعة ثلاثية  
عبر الواتسأب لتنظيم تلك الفعالية  
بدوره سليم يونس أوهم رواد أن الأمور على مايرام وأنه مع رفاقه الفنانين  
وكالمعتاد ستقومون بدوركم في  
تنظيم هذه الفعالية لتكون ثقافية فنية في آن .  
ومضت الأمور على هذا المنحى لغاية موعد الأمسية والذي صادف يوماً  
مطيراً وبارداً في آن  
رواد يخبر أصدقاءه بالمجيء قبل ساعة من موعد الحدث الثقافي، فيقوم  
بنشر الإعلان في كل مكان معتقداً أن تلك المناسبة الثقافية هو جزء من  
نشاط منتداه الثقافي وإن المدير سيسر بها وستكون له كلمة يلقيها قبل  
أن يشرع الثنائيان بإطلاق برنامجهما  
وقد صادف أن التقى رواد بصديقيه العازفين هونر ولهنك وصعدوا معاً إلى  
مكان الحدث ففوجئوا بحضور مسبق وتجهيز على أكمل وجه  
: قابل رواد سليم مقطب الحاجبين  
: فراح يقول لرواد  
-ما هذا التنظيم الفاشل، لقد تأخرت في الحضور  
-بسبب المواصلات فاعذرني

- عبيد قصير القامة أغمي عليه من شدة وفود الحاضرين فقال لرواد:  
بات من المهم إحداث تعديلات في إدارة هذا المنتدى، سأقوم بإدارة  
الجلسة اليوم .

- كما تشاء

،راح ضياء الدين بلسانه المعسول يثني على لهنك صديق رواد في الإدارة  
لقد أثنى الكثيرون عليك أنك فنان مميز ومتألق و سيسعدني أن تعزف لنا  
، تقاسيماً موسيقية ، أرجوك تصرف  
لا نريد للناس أن تشعر بالملل .

استجاب لهنك تحت ضغط وإجراج ضياء الدين

. بينما همس سليم في أذن رواد: اقترب لنتحدث قليلاً

- تفضل

-ما هذه الخدمة السيئة لا يوجد حتى ماء لديكم يارجل ، أي إدارة هذه .  
أستاذ سليم لقد جلبتم مسبقاً وحضرتم كل شيء ، فلماذا تسأل عن الماء ،  
جلبتم العصائر والحلويات كان بإمكانكم جلب علب الماء أيضاً . ثم نظر  
إلى شاشة هاتفه التي وضعها سليم على نحو مكشوف وبشكل مقصود  
أمام عيني رواد ليخبره بشكل غير مباشر أنه مستبعد ، ونظر للكروب  
الثلاثي، لقد تم تجهيز كل  
شيء دون علم إدارة المنتدى .

سليم أضاف:

لقد أخبرت ابن عبيد مدير المدرسة أن يشرف على عملية بيع كتبي ويقوم باستلام المال لقاء من يريد اقتناء نسخ من كتبي فلم يستجب ، أليس هناك من أحد بإمكانه أن يشرف على ذلك تبسم رواد قائلاً:

ذات مرة سخرت من خصمك على الضفة الأخرى الروائي دروست أنه يهتم كثيراً بالقروش وبيع كتبه ، أنت الآن مثله ، بإمكانك يا صديقي ببساطة أن تفعل كما فعل صديقك القديم وخصمك الحالي، أوكل لزوجتك مهمة استلام المال ، أو لعشيقتك الجالسة على الطرف المقابل منها ، أم أن تلك الأخيرة لا تجيد سوى الخلع لك،تحول هذا الهمس إلى هرج ومشادة شبه كلامية ، ترك رواد الصالة وخرج دون أن يخبر أحداً عائداً أدرجه إلى البيت ثم تبعه صديقه ليتحول الذين أداروا الجلسات الثقافية ولأشهر إلى مجرد غرباء طارئین و ثقلاء غير مرغوب بهم ، وليتحول الذين تمت دعوتهم إلى ذاك المنتدى لأهل المكان وسادته

اصطحب سليم عائلته وكذلك كل أصدقاءه والأطفال منهم، فكل من يأتي ضروري لأجل الإعلام والتصوير، ضياء الدين بدوره جلب رقعة قماشية عليها صورته مع الروائي ، الصالة التي تألفت من غرفتين بالأصل تمت توسعتها عبر إزالة الجدار الكرتوني المدهن بالأبيض ، فاكتظ بحضور جميل وبهي،في المساء اجتمع رواد وصديقيه يمتلكهم حنق عميق وهم يحصون خيباتهم فيرمقون بعضهم بنظرات تنم عن حيرة ارتسمت على

هيئة سحنات متعبة خرجت لتفتش عن سكينه ما  
هنا في بقعة متحصرة يمارس من ألف حياة الحضيض ذلك الفساد  
الأخلاقي تحت عباءة الثقافة والإبداع والتنوير والأدب .  
هذا البغاء المرتدي أغلفة الكتب يتم جنبا إلى جنب مع الترددي السياسي  
ليغدو عنواناً لواقع أمة يمارس مدعو التحضر والتنوير فيها قبل العوام  
النفاق والازدواجية وديدنهم دهم كل نبتة تنمو ببطء تحت الصخور  
وتحطيم كل محاولة للنهوض أو الخروج من برائن الرمال  
المتحركة .



## ريبر هبون في سطور :

- هو ريبر عادل أحمد
- من مواليد منبج - سوريا 1987
- درس اللغة العربية في جامعة حلب
- يقيم منذ عام 2015 في ألمانيا ويحمل جنسيتها
- يكتب باللغتين الكردية والعربية
- مؤسس دار تجمع المعرفيين الأحرار للنشر الالكتروني

\*المؤلفات :

في الشعر :

- ديوان صرخات الضوء باللغة العربية عام 2016
- جوقات كوردستانية 2019 مشترك مع الشاعرة بنار كوباني
- ديوان صرخات الضوء بالكردية 2020

في النشر و الفكر والدراسات النقدية :

- أطيف ورؤى 2017 نصوص ودراسات

- دلالات ما وراء النص في عوالم محمود الوهب - دراسة نقدية 2019

- فك المرموز في روايات حليم يوسف - دراسة نقدية 2020

- الحب وجود والوجود معرفة - فكر 2021

- كتاب أطيف موتورة بالكردية 2021

- كيف تصبح كاتباً حقيقياً

في الحوار والمناظرات :

- معرّفيون ومعرّفات - حوارات

- أفكار صاخبة - مناظرات

- قراءة للمشهد السياسي في غربي كردستان

- عفرين مقاومة العصر

- بارين أيقونة الزيتون

- التطرف

في الجرائد والصحف :

- عمل على تحرير صحيفة الحب وجود والوجود معرفة
- له العديد من المقالات والدراسات المنشورة في مختلف الدوريات والصحف الالكترونية كالحوار المتمدن ، مركز النور، صحيفة الفكر وصحيفة المثقف والفيصل ونواكشوط - الليبي - المدائن پوست، القلم الجديد، مجلة لوتس وصوت كوردستان.

### في الأنشطة الأدبية والفكرية المختلفة :

- شارك في الملتقى الأدبي الثالث لشعراء مدينة منبج 2008
- أقام العديد من الندوات والأمسيات الأدبية في منبج وحلب كنادي التمثيل العربي واتحاد الكتاب العرب.
- وكذلك في ألمانيا شارك في العديد من الملتقيات الأدبية وله العديد من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية الكردية.
- عضو في اللجنة الإدارية سابقاً لاتحاد مثقفي غربي كوردستان HRRK
- قدم برنامج معرفيات و معرفيون باللغتين الكردية والعربية .
- مؤسس منتدى دوسلدورف الثقافي.
- عضو في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب